الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي
كليّة الآداب و اللّغات
قسم اللّغة و الأدب العربي

محاضرات في مقياس لسانيات النص

موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس(ل.م.د): تخصص:لسانيات عامة

المادة: لسانيات النص.

السّداسي: الخامس.

المعامل:02.

الرّصيد:04.

إعداد الدكتور: عادل رماش

السنة الجامعية:2023/2022

مقدمة:

ظلّت الدراسات اللّسانية تقوم بدراسة اللغة ،في إطار الجملة ردحًا من الزمن ،لا تتجاوزها إلى غيرها ،فخرج من رحمها مدارس عديدة ونظريات كثيرة ،درست الجملة من أوجه متعددة ،وفي حدود السّبعينات من القرن الماضي ظهر توجّه جديد يُعنى بدراسة اللغة في حدود أوسع وأشمل تجاوز نطاق الجملة ليصل إلى حدود عالم النص ، وهو ما اصطلح عليه بعلم اللغة النصي، أو اللسانيات النصية التي ركزت بحوثها حول مفاهيم نحو النص، قصد تحديد العلاقات القائمة في النص ،ودراسة الترتيب و التنظيم الداخلي له ،و التنبيه إلى الروابط التي تسهل على المنتج و المتلقي معا ،إدراك التماسك الداخلي للنصوص، كما يدعو المنهج اللساني النصي إلى تطبيق النظرة الكلية للنص ،و البحث و النظر في أنواعه ومضامينه المختلفة ،وعلاقة النص بالتواصل و الكشف عن وسائل اتّساقه وآليات انسجامه و الرّبط بأدواته المختلفة.

ونهدف من وراء هذه المحاضرات تقريب مضامين هذا المقياس لطلبة **السنة الثالثة (ل.م.د) تخصص لسانيات عامة**، من خلال محتوى تضمن أربعة عشر محاضرة تُدرّس في **السّداسي الخامس** وهي:

المحاضرة الأولى: مفهوم لسانيات النص (1): النّشأة والتطوّر

المحاضرة الثّانية: مفهوم لسانيات النص (2)من الجملة إلى النص.

المحاضرة الثالثة: بذور النصيّة في التّراث

المحاضرة الرابعة: تقاطع لسانيات النص و العلوم الأخرى .

المحاضرة الخامسة: النص وتعريفاته

المحاضرة السّادسة: الخطاب وتعريفاته

المحاضرة السّابعة: المحادثة وتحليلها (1)

المحاضرة الثّامنة: المحادثة وتحليلها (2)

المحاضرة التّاسعة: النصية ومعاييرها .

المحاضرة العاشرة: الاتّساق النصي.

المحاضرة الحادية عشرة: أدوات الاتساق.

المحاضرة الثانية عشرة: الانسجام النصي .

المحاضرة الثالث عشرة:آليات الانسجام.

المحاضرة الرابع عشرة: إجراءات التّحليل اللساني النصي.

المحاضرة الأولى: مفهوم لسانيات النص.

اهتم العلماء منذ القدم باللغة لأنها الوسيلة الأساس للتواصل، وأبانوا الكثير من الأسرار المحيطة بأصواتها وصرفها وجملها ودلالاتها في دراسات كثيرة في حضارات مختلفة، لكنها ظلت ردحًا من الزمن رهينة التركيب الجملي بوصفه البنية الحاملة للدلالة.

لكن الباحثين في اللغة في النصف الثاني من القرن الماضي تفطّنوا إلى فكرة أن المعنى لا يؤدى على وجه فعلي في إطار النموذج الجملي، بل يؤديه في متوالية من الجمل في غالب الأحيان، أما الجملة الواحدة ففي النادر ما يحصل وفاؤها بالمعنى التداولي؛ وقد فسح هذا التصور المجال لمصطلح جديد أكثر وفاءً وكفايةً للتعبير عن الأداء البشري للغة ؛ هذا المصطلح هو النص، ومن ثّمة ظهرت ما يسمّى باللسانيات النصيّة، أو نحو النّص.

لما كانت النصوص المُنجزة أبنية نسقية ذات طبيعة معقدة تشبه في تعقيدها بيت العنكبوت الذي تتعالق خيوطه الرفيعة، وتتكامل مُشَكِلَة بناء هندسياً محكماً، وكان أهم وصف يصدق على هذا البناء كونه منسجماً متعاضداً [1] كانت مرافقة اللسانيات لمباحث النص نابعة من الطابع اللساني الذي يتجلى فيه، بل كان لهذا الطابع الدور الأساس في وسم اللسانيات بطابع النصية في مقابل الجملية، التي كانت سمة للسانيات التقليدية .

فما مفهوم لسانيات النص، وما مفاهيمها الأساسية؟.

1 – مفهوم لسانيات النص:

لسانيات النص، أو اللسانيات النصيّة من الحقول اللسانية المعرفية حديثة النشأة، تكوّن تدريجيًّا في السبعينيات من القرن الماضي، وكان بديلاً نقديًّا عن الدب الكلاسيكي، وقد خضع لمبدا النشوء والارتقاء حيث أخذ يتطور تدريجيًّا بتطوير مناهجه ومقولاته، حتّى غدا أهمّ وافد على ساحة الدّراسات اللسانية المعاصرة، وكغيره من العلوم فقد نشأ على أنقاض علوم سابقة له؛ كلسانيات الجملة و اللسانيات النّسقيّة و الأسلوبية، فانطلق من معطياتها وأرسى بها أساس مقولاته النصيّة، وهو تحليل للنصوص و الخطابات يغلب عليه الطابع التداولي وهو علم متداخل الاختصاصات يشكل محور ارتكاز علوم عدّة.

ويمكن تعريف هذا العلم بأنّهُ" فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة و المكتوبة،...وهذه الدّراسة تؤكّد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتُخبر عن الكل المفيد" [2] ، وهو علم يهتم بدراسة النصوص من حيث تماسُكا الشكلي و الدّلالي، وحتى التداولي و البلاغي.

1-ينظر، نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية، نعمان بوقرة، ص: 22

2-صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التّطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ج1، ص35.

وبما أنّ هذا العلم تبلورت ونشأت نظرياته عند الغرب فإنّ مصطلحاته جاءت مبنيّة على الثّقافة الغربية الأدبية و اللغوية، فهو باللغة الجنبية: Linguistique textuelle ، أمّا باللغة العربية فقد تعددت وتنوعت التسميات، وكل واحد من العلماء ترجمه بحسب ميوله وتوجهه اللغوي، ونذكر من الترجمات ما يلي:

علم لغة النص: (سعيد حسن البحيري).

لسانيات النص(محمد خطابي، تمام حسان).

علم اللغة النصي: (صبحي إبراهيم الفقي، فالح بن شبيب العجمي).

نظرية النص: (إبراهيم خليل).

أجرومية النص: (سعد مصلوح).

علم النص: (صلاح فضل، جميل عبد المجيد).

نحو النص: (أحمد عفيفي، إبراهيم خليل).

ولعلّ أدق ترجمة للمصطلح هو : لسانيات النص، ومعناه هو علم لغة النص الذي تتعدّد مستويات التّحليل اللغوي فيه.

وبما أنّ النص هو المرتكز و الأساس الذي تستند عليه اللسانيات النصية ، فلا بد من توفّر مجموعة من المعايير التي تحكم على نصيّته .

المحاضرة الثانية: مفهوم لسانيات النص2: من الجملة إلى النص:[1]

يعد علم النص أو لسانيات النص فرعاً جديداً في علوم اللسان وعلاقتها بالبحث الأدبي الذي استثمر كثيراً مما توصلت إليه اللسانيات إن على مستوى منهجية البحث أو على مستوى النتائج، ويبدو ذلك جلياً في كثير من المفاهيم والمصطلحات اللسانية التي هيمنت على الدرس الأدبي وصرنا نقرأها في كتابات كثير من الدارسين للأدب أمثال: "ياكبسون" و"بنفينيست" و"باختين" و"بارت "و"كريستيفا"... والقائمة طويلة في هذا المجال.

إن البحث في مثل هذه الموضوعات مهم جداً وليس من السهولة طرقه؛ لأنه يشكل وِرْداً تناصرت الهمم إليه وما تزال؛ فهو يجمع بين معارف عديدة وتخصصات يت ضافر بعضها ببعض في تكوين الظاهرة النصية إنجاز التعبير.

وبالرغم من اكتمال خصوصيات هذا العلم المميزة لـــه عن العلوم الأخرى في بداية السبعينات التي تعد بدايته الحقيقية فإنه قد "استقى أكثر أسسه ومعارفه من علوم أخرى تتداخل معه تداخلاً شديداً؛ بحيث يمكن أن يشكل أدواته في حيرة تامة ثم تصب نتائج تحليلاته في هذه العلوم؛ فتزيدها ثراء وتكشف عن كثير من الغموض في مسائلها وقضاياها.

وقد نتج عن هذا خصوصية أخرى مميزة لهذا العلم وهي صعوبة الاتفاق على مفاهيمه وتصوراته ومناهجه فصار الباحث يجد نفسه أمام كم هائل من المفاهيم والمصطلحات والتصورات النظرية التي يجهد نفسه لفهمها فيعجز أحياناً ويوفق أحياناً أخرى أو يبقى يراوح مكانه بين الشك واليقين؛ نظراً لكثرة منابع هذا العلم وتعدد المشارب المعرفية للباحثين فيه وعدم ارتباطه ببلد معين أو مدرسة محددة أو اتجاه بعينه.

ولهذا اتخذ البحث فيه أشكالاً عديدة تبعاً للأسس التي استند إليها علماء النص المختلفون؛ فمنهم من اعتمد على اللسانيات البنيوية بمختلف اتجاهاتها ومنهم من اتخذ اللسانيات الاجتماعية منطلقاً له. يستدعي منا البحث في هذا الموضوع محاولة تحديد بعض المفاهيم المفاتيح كما نراها مثل: مفهوم الجملة والملفوظ والتلفظ والخطاب والنص ومحاولة تبيين الفروق بينها ومن خلالها محاولة رسم الحدود الفارقة بين لسانيات النص ونحو النص وعلم النص.

1/ مفهوم الجملة:

تأسست الدراسات اللسانية على مفهوم الجملة الذي يتميز بالتنوع والاختلاف حتى إنه توجد تعريفات عديدة جداً للجملة من ذلك ما ورد عن:

1ــ 1 ــ العلماء العرب:

الجملة هي موضوع الدرس النحوي وهي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"،معنى هذا أن الجملة وحدة لغوية أقل من الكلام بغرض إفادة السامع معنى

[1] أصل المحاضرة مقال للدكتور بشير إبرير: http://post2modernisme.blogspot.com/2017/04/blog-post.html

من المعاني يوجد فيها ويميزها عن غيرها من الجمل الأخرى، على أنه يوجد من يسوي بين الجملة والكلام مثل عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) والزمخشري (ت 538هـ) في المفصل.

فقد صرحا بالتسوية بينهما وتابعهما في ذلك ابن يعيش (ت 643هـ) في شرح مفصل الزمخشري، ويوجد من يميز بينها وبين الكلام مثل الرضي الأستراباذي (ت 686هـ) وابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)؛ فالكلام عنده هو القول المفيد بالقصد والجملة عبارة عن الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وما كان بمنزلة أحدهما(6) و لم يفرق ابن السراج (ت 316 هـ) كما يظهر من أصوله بين الجملة والكلام وإنما اعتبرهما مترادفين، بالرغم من تأكيده على أن الجملة هي النواة التركيبية سواء أكانت اسمية أم فعلية ناسجاً بذلك على منوال المبرد (ت 285هـ) في المقتضب الذي استخدم مصطلح الكلام والجملة مترادفين

لكن لابد من الإشارة إلى أن كلاً من المبرد وابن السراج في تسويتهما بين الكلام والجملة لم يفتهما أن يلتفتا إلى شرط الإفادة في الكلام وقد نص على ذلك ابن السراج عند حديثه عن المبتدأ والخبر بقولـه: "وإنما يراعى في هذا الباب وغيره الفائدة، فمتى ظفرت بها في المبتدأ وخبره فالكلام جائز، وما لم يفد فلا معنى لـه في كلام غيرهم"

وإذا ما عدنا إلى قبل هؤلاء إلى شيوخ العربية الخليل (ت 175هـ) وسيبويه (ت 180هـ) فإننا لا نعثر على مصطلح جملة في الكتاب يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح)) :فهذا أمر غريب آخر ألا يوجد أي أثر للكلمة (جملة) في كتاب سيبويه وكذلك العبارة (جملة مفيدة) لا أثر لها في الكتاب. ولا نعثر على كلمة "جملة" بعد سيبويه إلا في كتاب المقتضب للمبرد ونرجح أن شيخه المازني هو الذي وضع المصطلح فإنه هو أول نحوي يستعمل كلمة "فائدة" بمعنى العلم المستفاد من الكلام وهذا المفهوم يعبر عنه سيبويه بكلمة "علم"....).

إن سيبويه يسمى الجملة "كلاماً" يحسن أن يسكت المتكلم عند انتهائه، لاستقلاله من حيث اللفظ والمعنى وتتأسس نظرته على التمييز الحاسم بين النظرة إلى الكلام كخطاب، أي باعتباره حدثاً إعلامياً يحصل في زمان ومكان معينين، والنظرة إليه كبنية، إن الكلام المستغني أو الجملة المفيدة هو أقل ما يكون عليه الخطاب إذا لم يحصل فيه حذف، يمكن أن يحلل إلى مكونات ووحدات وعناصر خطابية لكل منها وظيفة دلالية وإفادية كما فعل سيبويه في القرن الثاني للهجرة (10) ويفعله علماء اللسان في وقتنا.

إننا إذا دققنا النظر في آراء سيبويه العديدة ومنها رأيه هذا في الجملة والكلام لوجدناه يكاد يتشابه مع الدراسات الحالية المهتمة بتحليل الخطاب ونحو النصوص وعليه فإن الكتاب ــ في حقيقة الأمر ــ ليس كتاباً في النحو والصرف والإعراب بالمعنى التقليدي؛ وإنما هو كتاب في التحليل اللغوي لعلوم العربية التي درسها سيبويه ((منطلقاً من مبدأ وصفي وتعليلي يشكل مع مبادئ أخرى الجهاز المفاهيمي للنظرية النحوية التراثية))

1ـــ 2 ـــ البنية والنظام عند سوسير f.de saussure :

تشتمل نظرية سوسير على مجموعة من المبادئ والاعتبارات العامة استخرجها من مشاهداته وتحليلاته لظاهرة التخاطب اللغوي وأداته التي هي اللسان وتتمثل آراء سوسير بصفة عامة في:

ـــ كيفية تحديده للعلاقة القائمة بين الدال والمدلول في الأذهان وفي الأعيان وبنائه بذلك نظرية للدليل اللغوي theorie du signe linguistiqueـــ. تمييزه الصريح بين اللسان langueكوضع تصطلح عليه الجماعة ويشترك في استعماله جميع أفرادها وبين الكلام paroleكتأدية فردية للسان.

ـــ تحديده بناء على هذا لموضوع اللسانيات باللسان لا الكلام في ذاته من تأدية كل فرد لـــه ومن كيفية استعمال مجموع الأفراد له.

ـــ توضيحه لمعنى الارتباط في قول العلماء: ((إن اللسان نظام systemeترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض.

ـــ تمييزه الفاصل بين نوعين من الدراسة: الزمانية diachroniqueوالآنية synchronique

لقد رأى سوسير أن بإمكان اللغوي أن يصف اللغة وصفاً آنياً دقيقاً ويستند هذا على تحديد المادة اللغوية التي هي في مظهرها نظام منغلق لا علاقة لـــه بما هو خارج عنه، وهو الأساس الذي قامت عليه البنيوية بأسرها. فاللغة عند سوسير نظام من الرموز بل إنها عدة أنظمة داخلية متشابكة يجمعها نظام كلي واحد يتسم بالتماسك والوحدة والمنطقية.

ونشير هنا إلى أن فكرة اعتبار اللغة شكلاً وليس جوهراً لا تعني الفصل بين الشكل والمعنى كما قد يفهم؛ إنما المقصود تأجيل دور المعنى في التحليل اللغوي حتى يمكن إخضاع النتائج للتجريب ويتعلق ذلك بالمستويات الصوتية والصرفية والنحوية، أما إذا تعلق الأمر بالمستوى الدلالي فتختلف طريقة البحث باختلاف المداخل إليه.

كما ذهب سوسير إلى أن الوحدات اللغوية التي تتحدد بالنظر إلى علاقاتها بغيرها من الوحدات الأخرى، فالوحدة اللغوية لا تتحدد بناء على جوهرها بل على الوظيفة التي تؤديها داخل النظام.

لقد أقصى سوسير الكلام من دائرة اهتمام اللسانيين وأخرجه من منهج دراسته وركز بذلك على اللسان كوضع لا كاستعمال.

إن مفاهيم سوسير ضرورية جداً من الناحية المنهجية لتشخيص الوحدات اللغوية ووصفها وتحديدها وتصنيفها وبيان طريقة اندراجها في نظامها إلا أن الباحث لا يمكن أن يتعدى بها هذا المستوى من الدراسة إلى تعليل تركيباتها في مدرج الخطاب؛ فكما يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ((لم يلتفت سوسير ولا البنويون الذين جاؤوا بعده إلى هذا المظهر الهام والذي منعهم من ذلك هو اعتقادهم بأن كل ما خرج عن بنية الألفاظ المفردة ونظامها فهو راجع إلى الفرد؛ فالجملة مثلاً بما أنها تركيب لوحدات اللغة يقوم به الفرد فليس عندهم "لسانية" أي وصفية بل "كلامية" أي من جنس الأفعال الفردية لا من جنس المقدرات اللغوية)) وقد استمر هذا مع:

1ـ 3 ـ بلومفييلد وهاريس:

فتعد "الجملة هي أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي"

يرجع كثير "من الدارسين هذه المقولة إلى بلومفيلد bloomfied الذي أعد الجملة هي الحد الأقصى الذي ينطلق منه المشتغلون باللسانيات فهو يرى أن كل بنية نحوية هي قياس وأن دراسة اللغة تتمثل في إظهار مجموعة العناصر المكونة لتلك البنية التي يتعاطاها أفراد المجموعة اللسانية مما يؤلف قياسات تلك اللغة المستعملة؛ أي أن النحو علم تصنيفي هدفه ضبط الصيغ الأساسية في اللغة بحسب تواترها .

إننا لما نقول: إن الجملة هي أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي؛ فمعنى ذلك أنها تتضمن وحدات أخرى أصغر منها تدخل أيضاً ضمن الوصف النحوي مثل: الكلمات والحروف.

إن النظرية اللسانية تقوم بتحليل اللغة باعتبارها مجموعة من الجمل كل جملة تشتمل على شكل صوتي وعلى تفسير دلالي، وقواعد اللغة هي التي تفصل التوافق بين الصوت والدلالة في الجملة ولذلك تسمى بقواعد الجملة باعتبارها الوحدة الأساسية في التحليل اللساني ، ى التي توقفت عندها اللسانيات البنوية و لم تتجاوزها إلى وحدات لغوية أكثر منها ولذلك سميت بلسانيات الجملة .

أما.ز.هاريس z.haris فيعد أول عالم لساني سعى إلى الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب في كتاب ألف سنة 1952 بعنوان تحليل الخطاب، فهو كما يقول اللسانيون ـــ أول من استعمل هذا المصطلح، وقد اتصف مذهبه بالاعتقاد؛ أن وصف اللغة هو وصف لموضع الألفاظ في الكلام مثل:

أعطى الرجل الولد التفاحة

أعطى زيد القط اللبن

أعلم الصحفي الجمهور الخبر

فمفردة "الرجل" و"زيد" و"الصحفي" من جهة، ومفردة "أعطى" و"أعلم" من جهة ثانية وكذا الشأن لمفردات "الولد والقط والجمهور" و"مفردات" "التفاحة واللبن والخبر" كل منها يندرج في فئة واحدة من أجل تكافؤ الموقع.

وإذا كان هذا مهماً في الدراسة النحوية فإنه ليس بالأهم بالنسبة لتحليل الخطاب، لأن الخطاب نسق من الجمل وليس للجمل مواضع على مثل المواضع التي تقع فيها المفردات(18) لقد حاول هاريس أن يجد وسيلة تمكنه من تجاوز مستوى الجملة إلى وحدة تحليلية أكبر منها، فنظر إلى تحليل الخطاب من زاويتين :

تتمثل الأولى في دراسة العلاقات بين الثقافة واللغة وتتجاوز الثانية حدود الجملة إلى الخطاب وهي مسألة لسانية صميم وقف عندها هاريس دون الاهتمام بالزاوية الأولى التي تهتم بما هو خارج عن الخطاب وبذلك اقتصر عمله، شأنه شأن كل التوزيعيين ـــ على ملاحظة الظاهرة اللغوية باعتبارها بنية مجردة من المعنى فعد الخطاب ((مجموع قواعد تسلسل الجمل المكونة للتعبير)

إن محاولة هاريس للسعي إلى إيجاد وسيلة تمكنه من تجاوز مستوى الجملة تندرج في إطار اللسانيات البنوية

التوزيعية التي تعد الجملة وحدتها الأساسية في التحليل. وبذلك ظلت طريقة تحليل الخطاب عند هاريس وغيره من اللسانيين البنويين هي نفسها طريقة التحليل المطبقة في الجملة؛ لأنهم أبعدوا المعنى من دراستهم ورأوا دراسته من اختصاص علماء آخرين خارج اللسانيات وأن منهجهم يقتضي إبعاد المعنى من التحليل اللغوي؛ لأنه ظاهرة لا يمكن مشاهدتها مباشرة ولهذا لجأوا إلى مشاهدة السلوك اللغوي وما يصحبه من أحوال محسوسة متأثرين في ذلك بالنظرية التي كانت سائدة في الدراسات النفسية آنذاك وهي السلوكية التي انتقدها التوليديون التحويليون بشدة.

1ـ 4 ـ الجملة في النحو التوليدي التحويلي:

رائد هذا المذهب اللساني الأمريكي تشومسكي الذي رأى المناهج البنوية السابقة لـــه منذ سوسير بالنسبة لأوربا. وبلومفيلد بالنسبة لأمريكا، مناهج وصفية بنيت على مقاييس دقيقة من أجل وصف آليات اللسان وصفاً علمياً دقيقاً وتعد من هذا الجانب قد حققت نتائج مقبولة مقارنة بالنحو التقليدي الذي كان يعتمد على المنطق الأرسطي وقد أفاد كثيراً من الفروع العلمية الأخرى مثل تعليم اللغات ومعالجة أمراض الكلام. غير أن هذه المناهج في رأي تشومسكي لم تعط أهمية للتفسير والتعليل؛فلم تفسر كيفية إدراك الكلام وإحداثه ولذلك فهي من هذه الناحية، فاشلة في نظره وبخاصة في دراستها للمستوى التركيبي الذي اهتمت فيه بالجزئيات ولذلك دعا إلى مناهج جديدة لتحليل المستوى التركيبي خاصة واستطاع بذلك أن يحول المنهج اللساني من السلوكية إلى الذهنية أو أن يجعل الهدف من النظرية اللسانية التفسير والتحليل أكثر من الوصف والتقرير. وأن يؤسس الأسلوب الاستنتاجي التجريبي.

لقد ركز تشومسكي على مايمكن أن يفعله المتكلمون باللغة لا على ما يقولونه .

وإن الشيء المدهش والعجيب في نظره هو أن اللغة أداة خلق لا متناه؛ لأن التحليل اللغوي ينبغي أن يكون وصفاً لما تم قوله؛ وإنما هو شرح وتحليل للعمليات الذهنية التي تمكن الإنسان من التكلم بجمل جديدة لم تطرق سمعه قط(22 (وأثرى البحث اللساني بمصطلحات ومفاهيم جديدة مثل: الإبداعية creativiteوالبنية السطحية structure de surfaceوالبنية العميقة structure profondeوالملكة والإنجاز competence et performanceوهي مفاهيم كان لها بالغ الأثر في الدراسات اللسانية فيما بعد.

وهذا ـــ كما تقول خولة طالب الإبراهيمي ـــ يفضي بنا إلى ((الحديث عن مفهومين هامين في النظرية التشومسكية حيث أنه يشترط في الجملة أن تكون سليمة من حيث تركيبها النحوي متماشية وقياس اللغة. والثاني مفهوم الاستحسان بأن تكون الجملة مقبولة من ناحية مناسبتها لمدلولات اللغة المعنية) بحسب ما تقتضيه أوضاعها. الإنجليزية بالنسبة إليه.

1ـ 5 ـ البنويون الوظيفيون:

ركز البنويون الوظيفيون على الوظيفة التي تؤديها الجملة أو أحد عناصرها في التركيب ففي رأي ديبوا jean duboixأن مفهوم الوظيفة هو المترلة التي يمثلها أي جزء من أجزاء الكلام في البنية النحوية بالنظر إلى السياق الذي يرد فيه ويتعلق في نظر مارتيني a.martinietباختيار المتكلم لأدواته التعبيرية بوعي فتحدد وظيفة كل جزء من أجزاء الكلام بالشحنات الإخبارية التي يحمله إياها المتكلم فتكون الوظيفة قيمة تمييزية من الناحية الدلالية العامة ، حيث حدد مارتيني الجملة بكونها كل عبارة ترتبط جميع وحداتها بمسند وحيد أو بمسندات مترابطة وحللها بالنظر إلى تقسيم وحداتها إلى مجموعة من المونيمات والتركيبات منها ما يمثل نواة الجملة وهو التركيب الإسنادي الذي يتألف من عنصرين أساسيين هما المسند ويمثل نواة الجملة أو الخطاب أو الحكم، والمسند إليه الذي يمثل عنصراً هاماً لتمام الجملة (المحكوم عليه) فمثلاً التركيب المكون من: "يفرح الأولاد يوم العيد."

يفرح الأولاد" هو نواة التركيب الإسنادي الذي تتأسس عليه الجملة ولا يمكن أن يزول وإلا فسدت. أما بقية العناصر فمتعلقة به وهي فضلات تضاف لتحديد الزمان، والمكان، أو لتخصيص أحد عناصر الإسناد فإذا حذفناها لا تختل الجملة ومحصول الحديث أن العلماء الذين اهتموا بلسانيات الجملة قد أبعدوا العوامل الاجتماعية والتبليغية واهتموا ـــ في المقابل ـــ بالوصف من دون النظر إلى السياق اللغوي في علاقته بأحوال الخطاب ومقتضيات التبليغ اللغوي وملابستها المختلفة ليس لأنهم غير وعاة به وإنما لأنهم رأوه من الناحية المنهجية لا يدخل في ما تقتضيه دراساتهم وأبحاثهم في تحليل اللغة وبذلك بقيت كثير من الإشكالات مطروحة على بساط البحث؛ فنجد العديد من اللسانيين إلى يومنا هذا ما يزالون يصرون على ضرورة الوقوف عند حد الجملة كوحدة كبرى قابلة للتحليل وعدم تخطيها إلى وحدات أخرى أكبر منها وإلا عد ذلك ليس من صميم الدراسة اللسانية ونجد دارسين آخرين يؤكدون على حتمية تعدي الجملة إلى وحدات لغوية أكبر منها قابلة للتحليل لما في ذلك من فائدة تعود بالضرورة على تحليل الجملة ذاته وبناء على ذلك أدخلوا مصطلحات ومفاهيم جديدة غير الجملة مثل:

الملفوظ enonceeوالتلفظ enonciationوالخطاب discoursوالنص tecteتدل هذه المصطلحات على قيام لسانيات جديدة تختلف عن لسانيات الجملة لها مفاهيمها الخاصة ورؤاها المتميزة في التحليل. فإذا كان التركيز قد انصب على اللغة في جانبها الوصفي؛ مما أدى إلى الاهتمام بدراسة اللسان فإنه يجب ألا ننسى أن اللسان يؤدي وظيفة تبليغية تتحقق باستعمال الأفراد لـــه في الواقع الاجتماعي لقضاء حاجاتهم والتعبير عن أغراضهم ومقاصدهم مما لزم إعادة الاعتبار لدراسة الظواهر الكلامية التي كانت مبعدة من الدراسة منذ سوسير لأنهم عدوها خارجة عن موضوع اللسانيات.

وهكذا توسع موضوع الدراسة فتعدى لسانيات الجملة أو لسانيات اللسان كما سمتها الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي إلى كل ماله أثر في العملية التبليغية بما في ذلك مختلف القرائن الحالية والمقالية، فاللغة ظاهرة إنسانية يلتقي فيها الفكر والثقافة بالعقل وهي وسيلة هذا اللقاء والتفاعل بين المتكلمين مما يدعو ـــ على رأي

بنفينست e.benveniste إلى لزوم قيام لسانيات جديدة تتأسس على اللغة والثقافة والشخصية،و لم يقتصر الأمر عليه وحده؛ وإنما توجد إرهاصات أولية ظهرت قبله مع دعوات شارل ساندرس بيرس peirce إلى ((تناول الدليل اللغوي في أبعاده الثلاثة حتى وإن كانت في الواقع موجودة مجتمعة في كيان واحد فإن ضرورة التحليل تقتضي فصلها للدراسة، نجد إذن:

1ـــ البعد التركيبي الذي يتناول الدليل نفسه...

2ـــ البعد الوجودي أو الدلالي (المعنوي) حيث يربط الدليل بما يدل عليه وهذه العلاقة تقتضي أن العلاقة التركيبية موجود

3 .ـــ البعد التداولي حيث ينظر إلى الدليل من خلال العلاقة التي تربطه بمسؤوله فيصير الدليل بذلك قانوناً عاماً في عالم التبليغ والدلالة)

وبذلك تجاوز بيرس الحدود التي وضعها سوسير بل وذهب إلى أبعد من ذلك ففي رأيه أن الكلمة أو الدليل الذي يستعمله الإنسان هو الإنسان نفسه... والإنسان باعتباره كينونة لغوية لـــه فكر فهو دليل لغوي أيضاً. ويمكن الإشارة إلى أن بيرس لم يشتهر في بداية حياته بالرغم من كونه معاصراً لسوسير؛ فقد ولد 1839 وتوفي عام 1914. لعل ذلك راجع إلى كون اهتماماته الأساسية لم تنصب على اللغة بشكل مباشر. وقد أعاب ديل هايمس dell hymes على البنويين اهتمامهم الكبير باللغة كبناء مجرد ومنفصل عن كل العناصر النفسية والاجتماعية، وعلى الرغم من كون تشومسكي ـــ في رأي هايمس ـــ قد تحدث عن البنية السطحية والبنية العميقة والملكة اللسانية والإنجاز فإن ذلك غير كاف فتجاوزه إلى الحديث عن الملكة التبليغية (التواصلية la competence de communication وهي من أهم المصطلحات المميزة لما يسمى بلسانيات الخطاب.

وإذا كانت الملكة اللسانية عند تشومسكي تتعلق بالعناصر والبنيات اللغوية فقد أعدها "هايمس"؛ لأنها وصفت اللغة بمعزل عن حالات استعمالها في الواقع الاجتماعي بحسب حاجات الأفراد ومقاصدهم وأغراضهم. وعليه فإن الملكة التبليغية لا تتضمن العناصر والبنيات اللسانية التي تمكن الفرد من التعبير السليم فحسب بل ـــ إلى جانب ذلك ـــ تتضمن قواعدها الاجتماعية ومعرفة سياقاتها وطرائق استعمالها بحسب مقتضيات أحوالها ومن بين الدارسين الذين تأثروا بمنظور هايمس الذي يعد من أهم العلماء في اللسانيات الاجتماعية sociolinguistique الدراسة الفرنسية في ميدان تعليمية اللغات la didactique des langues" صوفي موارون sophie moirand (31) التي درست كتابات هايمس وبخاصة كتابه vers : la competence de communication وحاولت استثماره في أبحاثها المختلفة؛ فمن ذلك أن الملكة التبليغية عندها تتأسس على المكونات الآتية:

ـــ المكون اللساني

la composante linguistique

ـــ المكون المرجعي
la composante referencielle.
ـــ المكون الخطابي
la composante discursive.
ـــ المكون الاجتماعي الثقافي
la composante socio – culturelle

وبهذا فإن لسانيات الخطاب تختلف عن لسانيات الجملة في كونها تجاوزتها فرأت ضرورة دراسة الخطاب بكل ملابساته الاجتماعية والثقافية والنفسية، ونتيجة لهذا صرنا نقرأ في السنين الأخيرة ـــ كثيراً من الدراسات والبحوث التي تستعمل:

الخطاب ومقام الخطاب والملفوظ والتلفظ... كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

2ـــ لسانيات التلفظ linguistique de l'enoncia tion

يتأسس منظور بنفينيست e.benveniste من خلال رؤيته للغة بوصفها نظاماً مجرداً أو طاقة مخزونة في ذهن الإنسان وهي لا تتحول إلى كلام حقيقي ولا إلى نص أو خطاب إلا من خلال عملية التلفظ أو التحدث ذاتها.

وهنا يمكن أن نتحدث عن مصطلحين أساسيين هما:

الملفوظ enonce والتلفظ أو التحدث enonciation فيعرف الملفوظ بكونه مجموع الوقائع الكلامية أو اللغوية التي يقوم بها المتكلم وهو تمثيل جزئي للتلفظ يؤديه المتلفظ مؤكداً أو آمراً أو مفترضاً.

ويرى لا ينس " lynes الملفوظ على أنه وحدة قابلة للوصف اللساني". وأشار هاريس إلى أن "الملفوظ هو كل جزء من أجزاء الكلام يقوم به متكلم وقبل هذا الجزء وبعده يوجد صمت من قبل هذا المتكلم"

نلاحظ من خلال هذه التعريفات تداخلاً بين الجملة والملفوظ فكأنهما شيء واحد؛ فهي وحدة كبرى قابلة للوصف النحوي والملفوظ وحدة كبرى قابلة للوصف اللساني، وإن كان يوجد فرق بين الوصفين؛ فالوصف النحوي يعد مستوى من مستويات الوصف اللساني الذي يشمل مستويات وصفية أخرى متعلقة بالأصوات والمعجم والصرف والدلالة.

ولكن يوجد من الدارسين من يرى أنه يمكن أن نصف الجملة وصفاً لسانياً هي الأخرى؛ فهي وحدة التحليل اللساني كما أشرنا في البداية، وعليه فكأنه لا يوجد فرق بين الجملة والملفوظ إن صح التعبير. ((وبهذا التحديد يصبح الملفوظ باعتباره كلاماً منجزاً وحدة متكاملة دلالياً، لكن هذه الوحدة لها تجليات كثيرة قد تتجاوز الجملة فتصبح خطاباً...)

وإذا كانت الجملة تؤدي معنى مستقلاً بالفهم ـــ كما سبق ذكره ـــ بالنسبة للسامع فإن الملفوظ هو أيضاً يؤدي دوراً إبلاغياً باعتباره كلاماً منجزاً يشكل وحدة متكاملة دلالياً.

لم يكتف بنفينيست بالوقوف عند حدود "الملفوظ" بل تعداه إلى ((مفهوم التلفظ وهو يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة: إنه فعل حيوي في إنتاج نص ما كماقال بل للملفوظ باعتباره المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته)

يضيف بنفنيست ـــ هنا ـــ مصطلحاً آخر هو التلفظ إلى جانب الملفوظ، ويعني به عملية إحداث الكلام ويصفه بأنه فعل حيوي في إنتاج نص ما، هذا النص يقابل الملفوظ الذي يتميز بكونه منجزاً منغلقاً ومستقلاً عن الذات التي أنجزته، معنى هذا أن الملفوظ يتعلق بالكتابة ومنحصراً بين نقطة بداية ونقطة نهاية، بينما التلفظ عملية نشطة تتعلق بممارسة المتكلم للكلام؛ أي أنه هو التحدث ويتعلق بالجانب المنطوق من اللغة، ولذلك ذهب "بنفينيست" إلى أن موضوع الدراسة ليس الملفوظ بل التلفظ، وبهذا يمكن أن ندرسه ضمن مضامين نظرية التواصل ووظائف اللغة. إن التلفظ ـــ عند بنفينيست ـــ عملية فردية فريدة في كل الظروف والحالات، وهي ليست جوهرية في صيغة النص ودلالته فقط وإنما هي أيضاً وراء بنية وحدات لغوية تعبر عن مفاهيم إنسانية أساسية كمفهوم الشخص والزمان والمكان

لقد ميز بنفينيست بين مستويين من الكلام:

الأول يخص مستوى القصة التاريخية

plan d'enonciation du recit historique .

والثاني يخص مستوى الخطاب والحديث:

plan d'enonciation du discours

وقد أصبح هذا المفهوم من أشهر الأدوات اللسانية التي تم استعمالها في تعليم قواعد اللغة الفرنسية وفي تحليل النصوص ودراستها أسلوبياً

وبناء على ما سبق عرف بنفينيست الخطاب بأنه ((الملفوظ المنظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل [وهو] كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما....)).

نلاحظ في هذا التعريف ـــ أن بنفينيست ـــ قد استعمل مصطلحين أساسيين مقابلين للخطاب:

الأول: الخطاب ملفوظ منظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل .

والثاني: الخطاب تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما.

إن الملفوظ هو ماتم إنجازه والتحدث به أما التلفظ فهو ما في طور الإنجاز وبهذا فإن بنفينيست يدرس بالدرجة الأولى ما يتعلق بظواهر المشافهة بالتعبير العربي القديم أو بالتخاطب، وبذلك يتجاوز هو الآخر، ثنائية سوسير المشهورة "لسان/كلام" التي أقصت الكلام من الدراسة واهتمت باللسان وحددت موضوع اللسانيات بالجملة

لقد قلب بنفينيست تصور سوسير عندما قال:

"إن الجملة لا تشكل في صلب ملفوظ أكبر سوى وحدة صغرى للخطاب وأننا مع الجملة نبرح ميدان اللغة بوصفها نظاماً من الأدلة ونلج عالماً آخر هو اللغة بوصفها أداة للتخاطب التي تتجلى في الخطاب"

وبهذا فإن عملية التحليل عند بنفينيست تتعدى الخطاب كبنية لغوية وخالصة إلى الظروف المحيطة المختلفة المتعلقة بإنتاجه، مما يتعلق بالمتكلم وكيفية تأديته لخطابه وكيفية تلقي المخاطب لـــه وخصوصياتهما المرجعية ومواقفهما في مكان وزمان محددين.

لعل هذا يتشابه مع تعريف "باتريك شارودو p.charaudeau"للخطاب، ففي رأيه، هو ماتكون من ملفوظ وموقف تواصلي وأن الملفوظ يستلزم استعمالاً لغوياً عليه إجماع؛ أي قد تواضع عليه المستعملون للغة وأن هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة وذلك كما يلي:

ملفوظ +موقف تواصلي = خطاب

↓ ↓

استعمال عملية إجماع (وضع (نوعية

↓ ↓

دلالة معنى

لقد حاول شارودو أن يستثمر ما يسمى بتظافر الاختصاصات interdisci plinarite في تحليل الخطاب مثل: علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والأثنولوجيا؛ يقول باتريك شارودو: "انطلاقاً من إشكالية لغوية، أحاول إقامة غدو ورواح بين النموذج النظري الذي اجتهد في بنائه والمقاربات اللسانية الأخرى أو مقاربات أخرى داخل العلوم الاجتماعية التي تعنى بمشاكل اللغة في الواقع... لا أتناول مفاهيم التخصصات الأخرى كما هي، بل ابتلعها وأهضمها كي أرى إلى أي مدى يمكن أن تخدم إشكالية تحليل الخطاب...

إن ما أنا بحاجة إليه هو دراسات الدلاليين semonticiens والتداوليين pragmaticiens وأبحاث كل أولئك الذين يعنون بعلم دلالة الحديث/ التلفظ semantique de l'enonciationوذلك بالعودة المنتظمة إلى بنفينيست.

إن بنفينيست من الناس الذين أقرأ لهم بانتظام لأنه أول من أعمل النظر في حديث اللغة l'enonciation de la langue ولا أحد قيض لـــه التوفيق في استعادة التمييز الذي اقترحه بين علم الدلالة والسيميائيات"

هكذا تحدث شارودو بغية تحقيق هدف وهو محاولة تشييد نموذج لوصف اشتغال اللغة باعتبارها رهان التواصل الاجتماعي أو النفساني ـــ الاجتماعي

وذهب كريستيان بايلون christion baylon إلى أن مصطلح "خطاب" ـــ في السنوات الأخيرة ـــ صار يستعمل في ميدان الأدب بالمصطلحين التاليين:

ـــ الكلام داخل السياق.

ـــ والنص

المصطلح الأول توظفه الاهتمامات الجديدة الخاصة باثنو غرافيا الكلام وعلم الاجتماع اللغوي وفي بعض الأحيان البراغماتية والمصطلح الثاني توظفه الاهتمامات نفسها الخاصة بتحليل الخطاب وكذلك الاهتمامات الخاصة بما يسمى نحو النصوص، وقد سجل مقارنتين مختلفتين عن بعضهما هما:

ـــ المقاربة الفرنسية "l'approche francaise"

ـــ والمقاربة الأنجلو سكسيونية "l'approche anglo-saxonne"

المحاضرة الثالثة: بذور النصيّة في التّراث.

يزخر تراثنا اللغوي العربي بمفاهيم عدة لها علاقة وطيدة بما يعرف اليوم باللّسانيات النصيّة باعتباره حقلاً معرفياً جديداً ،حيث أدركوا أنّ النص يجب ان يكون وحدة واحدة ، وعبّروا عن ذلك بعبارات منها :جودة السّبك،الحبك، وتناولوا بعض الأسس المعتمدة في مسألتي الاتساق والانسجام ،التي أقام عليها المحدثون أصول النظريتين،وإن لم يؤسسوا لنظرية عربية لذلك،وهذا من خلال ما جاء في ثنايا بحوثهم ومؤلفاتهم النحوية و البلاغية والنقدية وعلوم القرآن والتفسير.

1-التراث اللغوي:

1-1-التوجه البلاغي:

إذا كانت فكرة التماسك النصي تقوم على تحقيق الانسجام بين وحدات النص ، و العلاقات التي تربط عرين النص بعضها ببعض لتجعل منه كلاً متكاملاً،فإنّ البلاغيين العرب اعتنوا بكشف الترابط القائم بين الأقوال المؤلفة لفقرة ما من العمل الأدبي .

"ابن قتيبة "ومسألة الانسجام:

تناول ابن قتيبة فكرة المجاورة وتحقيقها لمعنى النص فذمّ التكليف في الشعر بقوله : « هو أن ترى البيت مقرونا بغير جاره »[1].

وعن حديثه حول انسجام النص القرآني قام ابن قتيبة بتأليف ما أسماه (تأويل مشكل القرآن)، ردًّا على الملاحدة الذين طعنوا في القرآن الكريم مشككين فيه وفي إعجازه حيث يقول في سبب تأليفه الكتاب:« أحببت أن أنضح عن كتاب الله، و أرمي من ورائه بالحجج النيرة والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون»[2]

فكان عمله موضوعيا من خلال دحض حججهم حجة حجة ،وذلك بعد سوقها و الرد عليها من الشعر أو الحديث الشريف ،بطريقة فريدة مبينا فيها قضية انسجام النص القرآني" التي تنظر إلى السور والآيات المتباعدة نظرة متآلفة، وهي قضية خطابية نصية، كان من الممكن أن يترتب عنها تنظير في نسق النص غير أن النقاش البلاغي حولها وقف عند حدود الكلام،[3] فكانت دراسته للنص القرآني قريبة مما تعرفه لسانيات النص حديثا [4] ، فهو بهذا يرد على من ادعى على القرآن التناقض والاختلاف وهذا من خلال بيان فكرة انسجام

---

[1] أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، (213-296هـ) : الشعر و الشعراء،بيروت ،لبنان ،دط،1964،ج1،ص25.

[2] أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، (213-296هـ) : تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، مصر، ط1973 . ص 23

[3]. محمد العمري :البلاغة العربية، أصولها و امتدادها، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1999 ،ص.145

[4]. نوال لخلف :الانسجام في القرآن الكريم ،ص 103.

القضايا الواردة فيه ووضوحها،وهذه النظرة شاملة ،من خلال عرض مختلف الآيات الواردة فيه من باب تكرار الكلام و الزيادة فيه، ويفرق بين الواو الرابطة والواو غير الرابطة ويبين دور أدوات الربط في اتساق النص،ويتحدث عن التكرار والحذف في القرآن الكريم فيأتي بالكلام محذوف الجواب اختصارًا لعلم المخاطب به ويمنحه بعدا تداولياً.

"ابن طباطبا "و انتظام المعاني :

يرى ابن طباطبا أنّ انتظام المعاني واستمرارها يكون بالمناسبة بين أجزاء الكلام ،ولا يتأتّى ذلك إلاّ لمن دقّق نظره ، حيث يقول : « ينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته ويقف على حسن تجاورها أو قبحه »(1).

فانتظام المعاني واتصال الكلام بعضه ببعض عند ابن طباطبا ،يمنح الخطاب مبدأ التناسب المعنوي الذي يربط بين أجزائه ويحقق له خاصية الانسجام.

"أبو هلال العسكري "و جودة السبك و الرّصف :

جاء أبو هلال العسكري بمفاهيم لا تختلف عمّا أورده ابن طباطبا،حيث نجده يتحدّث عن تناسق المعاني في الكلام فيقول: « ينبغي أن تجعل كلامك مشبّها أوّله بآخره،ومطابقا هاديه لعجزه،ولا تتخالف أطرافه ولا تتنافر أطراره ، وتكون الكلمة منه موضوعة على أختها ومقرونة بلفقها»(2).

وعند حديثه عن جودة السّبك و الرّصف نجده يقول: « وحسن الرّصف أن توضع الألفاظ في موضعها وتمكّن في أماكنها ، ولا يُستعمل فيها التّقديم و التّأخير و الحذف و الزّيادة ،إلاّ حذفًا لا يفسد الكلام ،ولا يعمي المعنى ،وتضم كل لفظة منها إلى شكلها وتُضاف إلى لفقها(3).

ومن خلال هذا تتبين لنا نظرة أبي هلال العسكري إلى الاتساق المتواجد بالشعر ، ويضع الشروط التي تحققه من أجل الموازنة بين اتساق النص الشعري من جهة و انسجامه من جهة أخرى.

"الباقلاني "و نظرته الشمولية:

إنّ "الباقلاني" وهو بصدد البحث عن قضية الإعجاز القرآني ، كان من الذين تنبهوا إلى قيمة تماسك أجزاء النص ،فقد كان مدركًا ذلك تماماً،حيث يظهر في أعماله استقصاء النص بكامله ، من خلال "تجلي

(1)أبو الحسن محمد بن طباطبا(ت322هـ):عيار الشعر ،تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع،مكتبة الخانجي،القاهرة،دط،دت،ص209.

(2)أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت420هـ):الصناعتين،تحقيق على محمد البجاوي،ومحمد أبي الفضل ابراهيم،دار احياء الكتب العربية،ط1952،1،ص14.

(3)أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت420هـ):الصناعتين،ص14.

الوحدة النصية في تحليله لقصيدتي البحتري وامرئ القيس وسورتي غافر والإسراء؛هذا التحليل الذي شكّل سابقة أصيلة في التاريخ النقدي العربي." [1]

وقد تمتع الباقلاني برؤية شاملة وكلية للنص حيث بحث التماسك جاعلا منه أساسا لرؤيته ، التي تبغي تتبع الترابط الحاصل بين أجزاء النص ،ففي تحليله مثلاً لسورة النمل يقول: « بدأ بذكر السورة إلى أن بيّن أنّ القرآن متن عنده فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ،ثم وصل بذلك قصّة موسى (عليه السلام) وأنّه رأى نارًا فقال لأهله امكثوا: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ ثمّ قال: فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ النمل: ٦ - ٨ فانظر إلى ما أجرى له الكلام من علو أمر هذا النداء ، وعظم شأن هذا الثناء وكيف انتظم مع الكلام الأول وكيف اتّصل بتلك المقدّمة ، وكيف وصل بها إلى ما بعدها من الإخبار عن الربوبية وما دلّ به عليها من قلب العصا حيّة ،وجعلها دليلاً يدلّه عليه ومعجزة تهديه إليه» [2]

ويقوم" الباقلاني "بتفسير انسجام الآيات رغم تباعد مواقعها، فيقول: " تجد آيات متباعدة في المواقع نائية المطارح، قد جعلها النظم البديع أشد تألفا من الشيء المؤلف في الأصل، ويكشف عن أوجه الخلوص من احتجاج إلى وعيد ومن إعذار إلى إنذار، مختلفة لكنها تأتلف بشريف النظم، ومتباعدة تتقارب بعلي الضم". [3]

انطلق الباقلاني في بحثه قضية الإعجاز من نظرية النظم ، فالنظم القرآني المتميز الذي يعجز البشر عن الإتيان بمثله ؛"وتأسيسا على هذه الفكرة راح يقارن بين النظم البشري و النظم القرآني ،فتوصل إلى فكرة التماسك و الصياغة الكلية في الكلام الفني ،الذي يزداد تميّزاً وتفرّدًا كلّما تماسكت أجزاؤه ،حتّى يبدو في صورة متناسقة متناغمة ،إلى أن يبلغ الذروة في التماسك التي لن يصلها بشر ، ولن تتطاول إليها الأعناق"[4]،وهذه درجة تدل على الإعجاز المبين عن قدرة الله سبحانه وتعالى.

ويمكن تلخيص وجوه النظم عنده في ما يلي:

---

[1] محمد تحريشي:النقد الأدبي في دراسات الإعجاز القرآني ،مخ،وهران،دكتوراه2000\2001،ص177.

[2] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ت 403 هـ : إعجاز القرآن، ص230-231.

[3] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ت 403 هـ : المصدر نفسه، ص 194.

[4] شوقي ضيف :في النقد الأدبي ،دار المعارف،القاهرة،مصر،دط،دت،ص30.

1-القرآن مفارق لكلام البشر: فهو ليس نثرًا ولا شعرًا ولا رجزًا ،"وذلك أنّ نظم القرآن على ترف وجوهه ،خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ،ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ،وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرّفه عن أساليب الكلام المعتاد".[1]

2-القرآن على طوله وتعدّد أغراضه ومراميه ؛من قصص ومواعظ وأحكام ،وترهيب وترغيب ،جاء مشتملاً على"هذه الفصاحة و الغرابة والتصرّف في البديع و المعاني اللطيفة و الفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة،والتناسب في البلاغة و التشابه في البراعة على هذا الطّول ،وإنّما يُنسب إلى حكيمهم كلمات محصودة وألفاظ قليلة وإلى شاعرهم قصائد محصورة"[2].

3-النّظم القرآني متساوٍ لا تفاوت فيه: وهذا من أبرز ما يتميز به النص القرآني الذي بلغ الإعجاز على اتّساعه وتعدّد تشريعاته ومراميه وقضاياه ،أمّا النص الإنساني الصّادر عن فطاحل الشعراء ممّن" يُجيد المدح دون الهجو ،ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح،ومتى تأمّلت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت في شعره حسب الأحوال التي يتصرّف فيها ...فإذا جاء إلى غيره قصر ووقف دونه ،وبان الاختلاف على شعره"[3].

4-يعتبر الباقلاني "كلام الفصحاء متفاوتا تفاوتا بيّنا في الفصل و الوصل و العلو و النزول و التقريب و التبعيد وغير ذلك مما ينقسم إليه الخطاب" [4]،فمن عيوب الشعر عنده أن"يوصف بالنّقص عند التنقل من معنى إلى غيره ،حتى أنّ أهل الصفة قد اتفقوا على تقصير البحتري –مع جودة نظمه وحسن وصفه-في الخروج من النسيب إلى المديح"[5].

ويواصل الباقلاني سرد هذه الوجوه حتّى جعلها عشرة[6].

1-2-التوجه النحوي البلاغي:

"الجرجاني" ونظرية النظم:

تميز الجرجاني بسعة البصيرة وبعد النظر،ويظهر ذلك جليّاً في وضوح مسألة الانسجام عنده حيث يقول: «واعلم أن مَثَلَ واضعِ الكلامِ مَثَلُ من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير

---

[1] الباقلاني:إعجاز القرآن،ص86.

[2] الباقلاني:المصدر نفسه،ص87.

[3] الباقلاني:المصدر نفسه،ص88.

[4] المصدر نفسه:،ص89.

[5] المصدر نفسه:،ص90.

[6] لمعرفة باقي الوجوه :ينظر الباقلاني :إعجاز القرآن ص86وما بعدها.

قطعة واحدة ...»[1]، فالبنية النصية عند الجرجاني تتميز بالانصهار الذي يعد أعلى درجات التشكيل.

بربط" الجرجاني "بين النظم القرآني ومضمونه، يكون قد ربط بين جانبين لا يمكن الفصل بينهما لفهم المقصد من النصوص ، وهما الجانب التركيبي والجانب الدلالي فقد"عمل الجرجاني إلى ربط النحو بالدلالة، فنظر في العلاقة بين المكون التركيبي والمكون الدلالي، العلاقة التي تأخرت النظرية التحويلية في إدراكها ومعرفة أهميتها إلى ظهور كتاب تشومسكي الثاني، بعد كتابه الأول بعشر سنوات. " [2]

والنظم عند" الجرجاني "يتجاوز ترتيب الألفاظ إلى تناسق دلالاتها وتلاقي معانيها، فهي خدم، للمعاني الدالة على المعقولية المنسجمة في النفس "ليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل...فما النظم إلا أن تقتفي في نظم الكلمات آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس[3]" ، وهذا الترتيب خاضع لمعاني النحو التي لا تخالف المنطق العقلي ولا تخرج عن المقاييس اللغوية المنتهجة في كلام العرب، فالنظم "لا معنى له غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم[4] ".

وقد كان لإدراك" الجرجاني "لطبيعة علم النحو أثره البارز في خدمة النصوص وفهمها فهما علميا دقيقا،فهو يرى أن النص لا يتكون إلا حسب مقتضيات وقوانين النحو ومناهجه، وقدم في :كتابه دلائل الإعجاز نظرية جديدة لعلم النحو، حيث جعله يتكون من عدة أجزاء منها: [5]

الجزء الأول(نحو الجملة) :وهو جزء يسير من علم النحو، يوضح ذلك في قوله : « و اعلم أن ليس النظم، إلا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه، وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه، غير أن ينظر في وجوه كل باب فروقه ...فينظر في الخبر...وفي الشرط والجزاء...وفي الحال...فيعرف لكل ذلك مواضعه، ويجيء به حيث ينبغي له...» [6]**الجزء الثاني (نحو ما فوق الجملة)** :أي نحو المتعلقات وهو وهو توسعة لنحو الجملة وأشد الأجزاء اتساقاً به إذ يوضح ما يرتبط بالجملة كالمفاعيل بأنواعها، والتمييز

---

[1]،الجرجاني:دلائل الإعجاز، ص 190 .

[2]حسام البهنساوي :أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ط ،1994 ، ص51.

[3] الجرجاني :المصدر السابق، ص 357

[4] المصدرنفسه ،ص102 .

[5] عمر أبو خرمة :نحو النص، نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2004، ص45 .

[6] الجرجاني :المصدر السابق، ص 127.

والتوابع...حيث يضيف... ": "وينظر في الحروف التي تشترك في المعنى، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضَع كلا من ذلك في خاص معناه "[1].

الجزء الثالث ما يميز (نحو الجملة عن نحو النص) :وذلك حينما قال: « و ينظر في الجمل التي تسرد فيعرف مواضع الفصل فيها، من مواضع الوصل ..»[2] ، فموضوع الفصل والوصل من الجوانب التي لها علاقة مباشرة بلسانيات النص، إذ يتجلى فيه ربط الجمل المتتالية التي تشكل الوحدة الكلية للنص، ومن خلاله يتم توضيح العملية التماسكية داخل النص.

الجزء الرابع(ما يقاس به تمايز النصوص عن بعضها) :وذلك في قوله : « وينظر في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله، وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار، فيضع كل من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة، وعلى ما ينبغي له » [3]، إذ هو المظهر لوعي الناص أو الناظم في ترتيب كلامه،حسب توالي المعاني في النفس من جهة، وتأثيره في المتلقي من جهة ثانية، وكان هذا الذي أكد به الجرجاني أنه مدخل الإعجاز القرآني، «... ولذلك رأى كثير من الدارسين أن دراسة الجرجاني لتلك القضايا في دلائل الإعجاز وعي منه بنحو النص » [4]

فالشيء البارز لنظرية النظم عنده هو فكرة تعليق[5]الكلم بعضه ببعض وليس هو النظم في حد ذاته يقول الدكتور" تمام حسان": « وأما أخطر شيء تكلم فيه عبد القاهر الجرجاني على الإطلاق ،فلم يكن النظم ولا البناء ولا الترتيب وإنما كان التعليق، وقد قصد به...إنشاء العلاقات بين المعاني اللغوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية »[6]

والنظم الحسن عنده يستدعي التلاحق بين الأجزاء المكونة للنص، ثم ضمها، ثم تلاحق القطعة كلها، يقول "الجرجاني": « واعلم أن من الكلام ما أتت المزية في نظمه الحسن، كالأجزاء من الصيغ تتلاحق، و ينضم

---

(1) الجرجاني :دلائل الإعجاز ،ص 127.

(2) الجرجاني :المصدر نفسه ،ص127 .

(3)الجرجاني :المصدر نفسه ،ص 127.

(4)عمر أبو خرمة :نحو النص، نقد نظرية وبناء أخرى، ص43 .

(5) علينا أن نفرّق بين (التعلق)و(التعليق)،هذا الأخير الذي يقصد به إبطال عمل القلوب لفظا لا محلاّ،منعا واجبا أمّا (التعلّق) فهو التعلق اللفظي أو التقديري للجار و المجرور أو الظرف وارتباطه بفعل أو ما يشبهه ...والذي يقصده الجرجاني يتجاوز هذا إلى التعلق في مسندات الجملة وهو على ثلاثة أقسام : تعلق اسم باسم ،تعلق اسم بفعل وتعلق الحرف بهما ... وهنا يريد عبد القاهر الوصول إلى ظاهرة واحدة وهي التلازم بين الكلمات.ينظر:صالح بلعيد:نظرية النظم،دار هومه،الجزائر،ط2004،ص125-126. .

(6) تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3 ، 2008،ص 188.

بعضها إلى بعض حتى تكبر في العين، فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه، ولا تقضي له بالحذق والأستاذية وسعة الذرع، وشدة المنة حتى تستوفي القطعة »[1]

ففي قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ هود: ٤٤ يقول" الجرجاني": « فتجلى لك منها الإعجاز...إلا لأمر يرجع ارتباط هذا الكلم بعضه ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة؟ وهكذا إلى أن تستقر بها إلى آخرها، وأن الفضل تناتج ما بينها، وحصل من مجموعها ...كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب »[2]

انطلاقا مما أورده الجرجاني يمكننا القول ،إنّ الذي يجعل من النص متماسكًا متّسقًا ومنسجمًا ليس فقط ما هو معياري تركيبي في الجمل،بل هناك أساس دلالي متمثّلاً في المعنى ،فتناسق الدلالة و تلاقي المعاني على الوجه الذي اقتضاه العقل هو الذي يهمنا في تحليل النص\الخطاب،رغم أهمية الجانب التركيبي فليس "الغرض بنظم الكلام أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل "[3]ومعناه أننا حين نحلل نصًّا \خطابًا لا نبقى في حدود شكله التركيبي بل نتجاوره إلى ما هو دلالي

(1) الجرجاني :دلائل الإعجاز، ص 133.

(2) الجرجاني :المصدر نفسه، ص 98.

(3) المصدر نفسه، ص 357.

المحاضرة الرابعة: تقاطع لسانيات النص و العلوم الأخرى

تُعدُّ هذه المحاضرة تتمة لما سبق الحديث عنه في المحاضرة الأخرى من حيث بذور النصيّة في التّراث.

2- التراث النقدي:

2-1- الجاحظ "والتحام الأجزاء:

ذمّ "الجاحظ" في كتابه (البيان والتبيين) الشعر الركيك المفكك، الذي لا تتلاءم ألفاظ البيت الواحد فيه وكأن كل لفظة ليس لها علاقة بما قبلها وما بعدها، فهي ثقيلة على لسان القارئ يصعب فهم معانيها، حيث يقول: «... ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر، وإن كانت : مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض استكراه، فمن ذلك قول الشاعر

وقَبر حربٍ بِمكَان قَفْرٍ ** وَليس قُرب قَبرِ حربٍ قَبرُ» [1]

فمعيار الجودة والحسن عند" الجاحظ "يكمن في جودة السبك وترابط الكلمات وتلاحمها وربط الجمل بعضها ببعض ، يقول: «وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان».[2]

ففي كلام الجاحظ دليل على ادراكه مفهوم التماسك النصي واحساسه بأهميته فقد أشار إلى الارتباط و النظم و التلاؤم و السبك و التلاحم.

وفي حديثه عن وسيلة مهمة من وسائل التماسك النصي ،ألا وهي التكرار ،يرى بانّه مشروط وليس جائزاً في كلّ ظرف ،فيقول: « وجعل ابن السماك يوما يتكلم وجارية له تسمع كلامه ،فلمّا انصرف إليها قال لها :كيف سمعت كلامي ؟قالت:ما أحسنه لولا أنّك تكثر ترداده ،قال:أردّده حتّى يفهمه من لم يفهمه،قالت:إلى أن يفهمه من يفهمه يكون قد ملّه من فهمه ويقول:"وجملة القول في الترداد أنّه ليس فيه حد ينتهي إليه ولا يؤتى على وصفه ،وغنّما على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام و الخواص »[3]،فوظيفة الترداد عنده تتمثل في الشرح والإفهام والتوضيح .

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر ت الجاحظ 255 هـ : البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1998 ، ط 7 ، ج1 . ص88

[2] الجاحظ:المصدر نفسه ، ج1 ،ص 89.

[3] الجاحظ:البيان والتبيين ، ج1 ،ص 104-105.

فالجاحظ من خلال آرائه اجتهد في البحث عن وسائل التماسك النصي من خلال تلاحم الأجزاء و جودة السبك و الحبك،ورغم أنّ تبريراته تفتقر إلى الأدلة النحوية أو اللسانية غير أنّها أصبحت المنطلق لأشهر علماء البلاغة بعده.

2-2- "حازم القرطاجني "ومسألة تماسك النص(ت684هـ):

أثرى حازم القرطاجني النقد العربي ولسانيات النص بفكرة التماسك النصي ،أو التناسب بين الأغراض و الأوزان ، وبيّن الإيقاع الشعري و الحالة النفسية التي يعبّر عنها الشاعر ،ويُعدّ كتابه(منهاج البلغاء وسراج الأدباء)سراجًا ونورا لمن رام دراسة النقد العربي عامة و اللسانيات النصية في التراث العربي القديم خاصة .

والنص عنده ؛وحدة تتشكل من متواليات من الجمل ، مرتبا ترتيبا منطقيا من الكل إلى الجزء ، عن طريق آليات الاتساق والانسجام : كالروابط التركيبية (أسماء الإشارة، الضمائر ، الروابط ..) والمعنوية (وحدات الفصول وترابطها تناسب اللفظ للمعنى ، تناسب الإيقاع لغرض الشاعر ...) يقول حازم مؤكدا فكرة التماسك النصي في قصيدة المتنبي والتي مطلعها : (الكامل)

أُغالبُ فيكِ الشّوقَ والشوقُ أغلبُ ** وأَعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أَعجبُ

أما تغلظ الأيام فِيّ بِـــــــــأنْ أرى ** بَغيضًا تنائي أو حبيبــاً تقـــــــــربُ

ولله سيري ما أقل تئـــــــــــية ** عشيـــة شرقي الحدالـــــــى وغرب

ويومٌ كليلِ العاشقين كمنتـــــــــه ** أراقبُ فيه الشّمسَ أيّانَ تــَغــربُ

" فاطرد له الكلام في جميع أحسن اطراد وانتقل في جميع ذلك من الشيء ،إلى ما يناسبه ،وإلى ما هو منه بسبب ، ويجمعه إياه غرض ، فكان الكلام بذلك مرتبا أحسن ترتيب ، ومفصلا أحسن تفصيل وموضوعا بعضه من بعض أحكم وضع ، فعلى هذا النحو يجب أن تكون المآخذ في استفتاحات الفصول ووضع بعضها من بعض " [1]

وقد أشاد حازم بشعرية المتنبي معتبرا إياه النموذج الذي يجب أن يحدو الشعراء حدوه .

والحديث عن الشعر والشعراء يقودنا ، إلى آراء حازم في الشعر والإيقاع وعلاقتها بالغرض ، والتناسب بين الألفاظ والمعاني .

---

[1] أبو الحسن حازم القرطاجني،(ت 684 ه): مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بلخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 ، 1981 ،ص300.

[2] أبو الحسن حازم القرطاجني،المصدر نفسه،ص 266.

وعلى كل حال فقد تناول المعاني في علاقتها بالمباني ، والإيقاع الشعري وعلاقته بالغرض والحالة النفسية للشاعر ويمكن أن نلخص كل هذا في التماسك النصي أو لسانيات النص أو التناسب ؛ كل ذلك كان حازم يروم من ورائه ، صياغة نظرية متكاملة متماسكة لتحليل النص الشعري أساسا والنصوص النثرية عامة .

ولهذا لم يغفل حازم الوقوف عند الجودة في العمل الفني ومردها ؛ والتي أرجعها إلى ثلاث قوى ضرورية أن تكون لدى المبدع وهي : القوة الحافظة ، والقوة الصانعة ، والقوة المائزة. وإذا تجمعت هذه القوى لدى الشاعر أمكن له أن يشيد قصيدته أحسن تشييد متى مخض المعنى في فكره نثرا ، واعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه ، والوزن الذي يسلس له القول عليه بلغة ابن طباطبا العلوي في كتابه عيارالشعر .

مما يزكي الفكرة التي يدافع عنها حازم في منهاجه ،فكرة التناسب بين الوزن والمعنى الذي يروم الشاعر إيصاله للمستمع /القارئ ، على اعتبار أن كل معنى نريد التعبير عنه له إيقاعه الشعري فإيقاع الحزن ليس هو إيقاع الفرح والفخر ، وإيقاع النسيب والتغزل ،ليس هو إيقاع الهجاء والذم وقس على هذا ، يقول حازم " ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة ،وما يقصد به الهزل والرشاقة ،وما يقصد به البهاء والتفخيم ، وما يقصد به الصغار والتحقير .وجب أن تحاكى المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس"[1]

إن هذا النص من طبيعة الحال غني بالدلالات ، وإن كان لم يثبت أن لكل غرض شعري وزنه الخاص به فما الذي يمنعني أن أفتخر ، وأهجو، وأتغزل ، وأمدح ببحر الكامل مثلا !!

وإذا أضفنا نصا آخر لما سبق ذكره عن التناسب بين الغرض والإيقاع الشعري، وفيه يربط حازم الألفاظ بالأغراض صارت نظريته أكمل وأتم وأجود ؛على اعتبار أن لكل غرض ألفاظه ،فألفاظ اللطافة والعشق، ليس هي ألفاظ الافتخار بالفروسية في ساحة الوغى يقول حازم " وإنما وجب أن يستعمل في كل طريق الألفاظ المستعملة فيه عرفا،لأن ما كثر استعماله في غرض ما اختص به ، صار كالمختص لا يحسن إيراده في غرض مناقض لذلك الغرض ،ولأنه غير لائق به لكونه مألوفا في ضده وغير مألوف في غيره ، وذلك مثل استعمال السالفة والجيد في النسيب ، و استعمال الهادي والكامل في الفخر والمديح ، ونحوهما ،واستعمال الأخدع والقذال في الذم "[2]

هكذا إذن يأتلف معنى القصيدة بمبناها ، وغرضها بإيقاعها الشعري حتى تكون وحدة متسقة منسجمة

---

[2]أبو الحسن حازم القرطاجني،(ت 684 ه): مناهج البلغاء وسراج الأدباء، ،ص 364.

وحتى تجتمع إذ ذاك للمستمع حلاوة المسموع بحلاوة المفهوم كما نجد عند المتنبي الذي أجاد في التوفيق بين المعاني والمباني ،والأغراض والإيقاع والتخييل يقول حازم في هذا الصدد " وكان أبو الطيب المتنبي يعتمد المراوحة بين معانيه ويضع مقنعاتها من مخيلاتها أحسن وضع ، فيتمم الفصول بها أحسن تتمة ،ويقسم الكلام في ذلك أحسن قسمة، ويجب أن يؤتم به في ذلك ،فإن مسلكه فيه أوضح المسالك "[1]

مما يجسد العلاقة الوطيدة بين المعنى والمبنى ، التي توفرت أجودها عند المتنبي الذي اعتبره حازم قدوة للشعراء لمن أراد أن يجيد النظم .

إن النص إذن عند حازم تتحقق نصيته ،أوتماسكه بشروط منها :

- أن تكون مواد الفصل مناسبة للغرض الذي يروم الشاعر التعبير عنه
- أن تكون حسنة الاطراد
- أن تكون متباينة النسيج

هذا من ناحية التركيب النحوي أما من جهة الدلالة فإن حازما يقترح مايلي :

- مناسبة الغرض لإيقاع الشعري
- مناسبة الألفاظ للمعاني

فهو أول من قسم القصيدة، العربية إلى فصول حيث يتكون الفصل من بيتين إلى أربعة موحدة المعنى والبناء.." وأدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة وما سماه بالمقطع، وهو آخرها الذي يحمل في ثناياه الانطباع الأخير والنهائي عن القصيدة " [2].وهذا يدلّ على اهتمامه بالوحدة الشعرية و العلاقات المكوّنة لأجزاء القصيدة .

وحتى يكون الفصل متماسكاً مترابطاً لابد أن تكون مواده :متناسبة المسموعات والمفهومات، حسنة الاطراد، غير متخاذلة النسج، غير متميز بعضها عن بعض (التميز الذي يجعل كل بيت كأنه منحاز بنفسه)،...وكأن" القرطاجني "يرى الكلمات خيوطا متداخلة ينشأ من قوة تشادها ثوب مكتمل النسيج متينة"[3].

يتطابق هذا النظر و يكاد يكون حرفيا مع ما ذهب إليه" فان دايك "في حديثه عن ترابط البنى المؤلفة لكل نص، فقد سبق" حازم "إلى تحديد بعض المفاهيم النقدية كمفهوم النظام الذي يقترب من مفهوم النسق،

---

[1] المصدر نفسه، ،ج ص 116.

[2] إبراهيم خليل :الأسلوبية ونظرية النص، ص 56.

[3] إبراهيم خليل :المرجع نفسه ،ص 151.

ومفهوم الاقتران القريب من مفهوم الاتساق، ومن هنا كان" لحازم القرطاجني "السبق في الاهتمام بانسجام النص الشعري وتلاحمه [1].

ووصل باهتمامه بالانسجام إلى المستوى التداولي، حيث يرى أن التأثير على المتلقي مرتبط بحسن ديباجيته، وهي أمور تتعلق باللفظ والمعنى، والنظم، والأسلوب، ومرتبط أيضا بالاستعداد. والقابلية والاستعداد نوعان: حال وهي النفس، الاعتقاد في الشعر أنه حكم وأنه غريم. [2]

وكان اهتمامه أيضا حول التأليف والتلاؤم في الكلام، فتكلم عن تلاؤم حروف الكلمة الواحدة، وكذا كلمات الجملة الواحدة، وأيضا الجمل بعضها مع بعض، إلى أن تشكل لنا وحدة منسجمة فلم يغفل بذلك حتى الانسجام الصوتي لأهميته في الربط بين المعاني، يقول: " ومن ذلك حسن التأليف وتلاؤمه، والتلاؤم يقع في الكلام على أنحاء: منها أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة، تلاصقها منتظمة في حروف مختارة، متباعدة المخارج، مرتبة الترتيب الذي يقع فيه خفة وتشاكل ما "[3].

وهنا يبرز ذلك التقارب الحاصل بينه وبين "فان دايك" من خلال اعتماده على السياق النفسي لبيان تناسق النصوص وانسجامها ، وربطه بالمستوى التداولي .

3-التراث الديني:

3-1-المفسرون:

لقد اختلف العلماء في تفسير القرآن العظيم ،وتأويله، هذا ما جعله خالدًا، مستجدَّ القراءة، صالحًا لكلّ زمان ومكان، وهذا لا يمنع من وجود نوعين من علم التفسير، تفسير بالمأثور يعتمد على القرآن نفسه، ثم السنة النبوية، وما روى عن الصحابة، وما روي عن التابعين [4]، وتفسير بالرأي :وليس المراد منه ما نهى عنه الشارع وهو القائم على الهوى، وإنما ما يستند إلى الدليل والبرهان، ويتفق مع سياق الآية ومناسبتها، ولا يتعارض مع أصول الشرع و مع كلام الرسول ﷺ والصحابة والتابعين أو ينصر أهل البدع والأهواء، أو يتنافى دلالة الألفاظ. [5]

القرطبي ومسألتا التناص والربط بالعطف بين الجمل:

---

[1] نوال لخلف :الانسجام في القرآن الكريم، ص 113.

[2] أبو الحسن حازم القرطاجني،(ت 684 ه): مناهج البلغاء وسراج الأدباء،،ص274 .

[3] المصدر نفسه، ص 222 .

[4] أمير عبد العزيز :دراسات في علوم القرآن، دار الشهابب، باتنة، الجزائر، ط2 ،1988 ،ص 157.

[5] محمد عمر بازمول :شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، الدار الأثرية، عنابة، الجزائر، ط1 ، 2003 ،ص 42.

يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ القدر: ١:" إنا أنزلناه يعني القرآن وإن لم يجر له ذكر في هذه السورة ؛لأن المعنى معلوم ، والقرآن كله كالسورة الواحدة " (1) ويقول القرطبي أيضًا في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ ﴾ القيامة: ١: قيل: إن "لا" صلة ، وجاز وقوعها في أول السورة لأن القرآن متصل بعضه ببعض ، فهو في حكم كلام واحد ؛ ولهذا قد يذكر الشيء في سورة ،ويجيء جوابه في سورة أخرى كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾الحجر: ٦وجوابه في سورة أخرى : ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾ القلم: ٢ (2) ، وفي هذا التفات إلى نوع من المناسبة عرف لدى علماء النص بالتناص ، ومعناه : " استدعاء نص لنص آخر "، وله في القرآن طابع خاص إذ يقتصر على القرآن نفسه من خلال آياته .

ففي قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ التوبة: 107.

قال القرطبي :" قوله تعالى : " وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا "معطوف أي ومنهم الذين اتخذوا عطف جملة على جملة . " (3)

ومعلوم أن أقرب آية مناظرة لهذه الآية فيما سبقها هي الآية 75 إذ يقول تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ التوبة: ٧٥. ومعنى ذلك أن الفاصل بين الآيتين المتعاطفين هنا يقرب من اثنتين وثلاثين آية مما يدل على أن مصطلح الجملة في كلام المفسرين قد يراد به النص أو القصة ،ومن ذلك قوله تعالى :﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ (الأحزاب 55) قال القرطبي قوله تعالى: "واتقين الله " لما ذكر الله تعالى الرخصة في هذه الأصناف وانجزمت الإباحة،عطف بأمرهن بالتقوى عطف جملة وهذا في غاية البلاغة والإيجاز ، كأنه قال : اقتصرن على هذا واتقين الله فيه أن تتعدينه إلى غيره "(4) وهذا أيضًا من قبيل العطف على القصة أو العطف على النص أو مجموع الجمل وإن سماه القرطبي عطف جملة لأنه وضحه بقوله: " كأنه قال اقتصرن على هذا واتقين الله "

---

(2) محمد بن أحمد أبو بكر القرطبي (ت671هـ):الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب ، القاهرة،دط 1372 هـ ،ج20،ص129,

(3) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن:ج 19،ص91.

(4) القرطبي:المصدر نفسه جـص285.

(1) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن ،ج 14،ص 231.

الطبري "ومسألة الاعتماد على السياق:

ألّف" الطبري" كتابه : (جامع البيان في تفسير القرآن)وهو من أشهر التفاسير بالمأثور، يقول في مسألة تأويل القرآن : « القائل في تأويل كتاب الله لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله ﷺ وإن وافق قيله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه قائل بما لا يعلم »[1]

و كان الطبري من أبرز المفسرين احتكامًا إلى السياق في ترجيح الآراء والتوجيهات النحوية . ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾ مريم: ٢٤ في قراءة من فتح الميم في" مَن" والتاء في " تحتــَها" ؛ حيث ذهب المفسرون في تأويل ذلك إلى قولين: الأول: أنه جبريل عليه السلام والثاني أنه عيسي عليه السلام ، وقد رجح الطبري القول بأن الاسم الموصول عائد على عيسى استدلالاً بسياق ما قبله وما بعده ، قال أبو جعفر الطبري : " ألا ترى في سياق قوله : ﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ مريم: ٢٢ ثم قيل: " فناداها" نسقاً على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه " (2).

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ يونس: ٨٨اختلف المعربون في إعراب " فلا يؤمنوا" فقيل : هو منصوب عطفاً على قوله : " ليضلوا" أو على أنه جواب الأمر السابق ، وقيل : هو مجزوم على الدعاء من موسى عليهم بمعنى : فلا آمنوا ، وقد اختار الطبري الرأي الثاني أنه مجزوم استدلالاً بسياق الآيات قال : " وإنما اخترت ذلك ؛ لأن ما قبله دعاء وذلك قوله : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ فإلحاق قوله: " فلا يؤمنوا" إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولي"(3) .

الطبري ومراعاة حال المخاطب:

اهتم المفسرون في بحوثهم ببيان حال المخاطب ؛ فقد أشاروا إلى أن الله تعالى لا يخاطب خلقه إلا بما يعرفونه، قال الطبري :" غير جائز أن يخاطب الله جل ذكره أحداً من خلقه إلا بما يفهمه المخاطب، ولا يرسل إلى أحد منهم رسولاً برسالة إلا بلسان وبيان يفهمه المرسل إليه ؛ لأن المخاطب والمرسل إليه إن لم يفهم ما خوطب به ، وأرسل به إليه فحاله قبل الخطاب وقبل مجيء الرسالة إليه وبعده سواء ؛ إذ لم يفده الخطاب والرسالة شيئاً كان به قبل ذلك جاهلاً ، والله عز وجل ذكره يتعالي عن أن يخاطب خطابًا ، أو يرسل رسالة

---

[1] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310 هـ :جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3 ، 2003، ج1 ،ص59

[3] الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن،، ج 16ص68.

[4] الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن ج 11،ص160 .

لا توجب فائدة لمن خوطب أو أرسلت إليه ؛ لأن ذلك فينا من فعل أهل النقص والعبث ، والله تعالى عن ذلك متعال؛ ولذلك قال جل ثناؤه في محكم تنزيله : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ (ابراهيم 4)(1) .

4-المصنفون في علوم القرآن:

إنّ البحث في انسجام النص القرآني يضطلع به علم المناسبة الذي يجعل للعرب والمسلمين السبق في إدراك علم النص، وفي تحليل النص على مستوى أعلى يتجاوز حدود الجملة الضيقة، وذلك من خلال جهود المصنفين في علوم القرآن في التنظير لعلم المناسبات.

"الزركشي "والمناسبة بين الآيات:

يعد كتاب (البرهان في علوم القرآن) للإمام" الزركشي"، من أشهر وأهم كتب علوم القرآن التي تناولت علم المناسبات تناولا تنظيريا، حث يذهب" الزركشي "في موضوع المناسبة بين الآيات، :إلى أن ارتباط الآي بعضها ببعض على قسمين :

ذكر الزركشي أن أنواع ارتباط الآي بعضها ببعض على وجهين : ظاهر وغير ظاهر، أما الظاهر فيكون إذا كانت الآية الثانية بالنسبة للأولى على جهة التأكيد والتفسير أو الاعتراض والتشديد . أما غير الظاهر فهو على نمطين :» [2]

أحدهما : العطف ولابد أن تكون بين الجملتين في هذه الحالة جهة جامعة كالشريكين أو النظيرين أو المتضادين .

والثاني: عدم العطف ، ولابد من دعامة في هذه الحالة تبين وجه الارتباط وهي قرائن معنوية مثل: التنظير والمضادة والاستطراد .

وقد يخفى وجه الارتباط بين الآيتين فيحتاج إلى شرح ، وقد ذكروا لذلك أمثلة عديدة منها قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ ﴾ البقرة: ٢٥٨ فالإشكال هنا أن قوله " أو كالذي " غير مناظر لقوله من قبل:" ألم تر إلى..."

(2) الطبري : المصدر نفسه ج 1،ص 7.

[2]بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت 794 هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أ بو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، . 1988 ، ج1 ،ص 4.

والعطف يقتضي المشاركة يقول الزركشي :" فلا يحسن في نظير الآية : ألم تر إلى أو كالذى ، ووجه ما بينهما من المشابهة أن ألم تر بمنزلة هل رأيت كالذي حاج إبراهيم"[1].

وهكذا يلجأ الزركشي وغيره من المفسرين إلى تقدير كاف محذوفة في الآية السابقة ليبين التناسق بين الآيتين ، ويفسر العطف على أنه من قبيل عطف القصة على القصة .

" السيوطي"والدلالة السياقية:

ألّف" جلال الدين السيوطي "كتابه (الإتقان في علوم القرآن)وهو من أهم المؤلفات التي تناولت علوم القرآن.

أدرك السيوطي ما يتعلق بتوظيف الدلالة والسياق في دراسة الإحالة، ومفاد ذلك أن العلاقة بين مقولات الإحالة وبين ما تدل عليه هي علاقة دلالية لأن تلك المقولات دوال لمدلولات، فهذه الدوال أو المقولات تكون مبهمة وغامضة، لأن دلالتها خارج السياق تكون **عامة** ولا **تتخصص** دلالتها **العامة** إلا في السياق الذي يعين المعنى المناسب من بين المعاني المحتملة ؛حيث يقول السيوطي عن مرجع الضمير:" وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع، نحو ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾الرحمن: ٢٦، ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾فاطر: ٤٥، أي الأرض الدنيا" [2]

كما أن الإحالة الضميرية قد تكون لغوية نعثر عليها في سياق النص الداخلي مما تقدم أو تأخر، فقد يتأخر العنصر الإشاري المحال إليه بالضمير " متأخرا لفظا لا رتبة له" [3]نحو ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾طه:٦٧، و ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾القصص: ٧٨.فالضمير في كلمة (نفسه) أحال إحالة داخلية بعدية إلى العنصر الإشاري (موسى) كما قد "يُذكر شيئان ويعاد الضمير إلى أحدهما والغالب كونه الثاني نحو ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾البقرة: ٤٥، فأعيد الضمير إلى الصلاة،"[4] إلى جانب أن" الأصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت، ولهذا جوّز بعضهم في ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ﴾طه: ٣٩ أن الضمير الثاني للتابوت وفي الأول لموسى عابه الزمخشري

---

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت 794 هـ): البرهان في علوم القرآن،، ج1 ،ص 36.

[2] .جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، (ت 911 ه) :الإتقان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، . د.ط، 2005 ، ج1 ،ص 282.

[3]- السيوطي الإتقان في علوم القرآن: ص 282.

[4]- السيوطي:المصدر نفسه،ص 283

وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن إعجازه فقال: " والضمائر كلها راجعة إلى موسى، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما تؤدي فيه من تنافر النظم الذي هو أم إعجاز القرآن، مراعاته أهم ما يجب على المفسر" [1]، ومهما يكن من أمر فإن الضمير " لا بد له من مرجع يعود إليه" [2]و وظيفة يؤديها لجانب الإحالة والربط، يقول السيوطي:"وأصل وضع الضمير للاختصار لهذا قام قوله﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمًا ﴾الأحزاب: ٣٥ مقام خمس وعشرين كلمة لو أتي بها مظهرة" [3]

[1]- المصدر نفسه: ص 284-285

[2]- المصدر نفسه :ص 281.

[3]- نفسه: ص 281.

المحاضرة الخامسة: النص وتعريفاته.

أ – لغة :

يقول الزمخشري (538هـ) في الأساس :" الماشطة تنصّ العروس فتقعدها على المنصة ، وهي تنصّ عليها ، أي ترفعها ، و نصصت الرجل في المسألة ، و رفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته ... و بلغ الشيء نصه ، أي منتهاه ." [1]

و في اللسان : النَّصُّ رفْعُك الشيء نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصّاً رفَعَه وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ...ونصَّ المتاعَ نصّاً جعلَ بعضه على بعض ونَصَّ الدابةَ يَنُصُّها نصّاً رَفَعَها في السير وكذلك الناقةُ..و أصل النص ، أقصى الشيء و غايته ." [2]

أما في القاموس : " نص الحديث إليه ، رفعه ....و الشيء ، أظهره .... وإذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى ، أي بلغن الغاية التي عقلن فيها ." [3]و يخص الزبيدي 1790م معنى النص ، بالرفع والانتصاب و ما سوى هذين المعنيين ، فهو من المجاز [4].

ومن خلال الوقوف على مختلف الدلالات الواردة في القواميس العربية، يمكننا القول إنّ الدلالة الأساسية للنص تعني البروز والانتهاء والاكتمال في الغاية، وهذا ما يؤكد جزءًا من المفهوم الذي أصبح متعارفا عليه في النص ولا يزال كذلك في الاستخدام اللغوي المعاصر .

وما شاع بين متكلمي اللغة العربية المعاصرة ، أن النص: "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف."[5]وهذا ما يراه أصحاب المعجم الوسيط.إلاّ أنّ صيغة قولهم(التي وردت من المؤلف) تحمل تلميحا إلى الكتابة، وهذا أمر مثير للشك.فهل حقا يفهم العرب اليوم أنّ النص مرتبط بالكتابة فقط؟ ! وهل هذا ضروري؟.

---

(1)–أبو القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري : أساس البلاغة ، ج 2 ، مادة (نص) ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1491 هـ - 1998 م ، ص : 275.

(2)–أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، ج 7 مادة (نصص) ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 1414 هـ -1994 م ص 97-99.

(3)–مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي : القاموس المحيط ، ج 2 ، مادة (نص) ، المطبعة الأميرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط 3 1399هـ -1979 م، ص : 317.

(4)–محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج4 ، مادة (نص) ، المطبعة الخيرية ، تصوير دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1306 هـ ، ص : 440 .

(5)–إبراهيم مصطفى و آخرون : المعجم الوسيط ، مادة (نص) ، دار الدعوة ، اسطنبول ، 1980 م ، ص : 226.

و لأحمد خليل رأي يقول بأن النص هو : " كلام مفهوم المعنى ، فهو مورد و منهل و مرجع . " [1]

و يقول أيضا :" النص (Tex tus) هو النسيج ، أي الكتابة الأصلية الصحيحة ، المنسوجة على منوالها الفريد مقابل الملاحظات (Notes) و الشروحات و التعليقات (Commentaires) . " [2]

من خلال ما سبق يتّضح أنّ هناك فرقا كبيرا في مفهوم النص بين التراث و المعاصرة. فإذا كان في السابق يشير إلى الدلالة المركزية للفظ النص و ما به من ظهور و اكتمال ، فإنّ جل الدراسات المعاصرة مالت إلى الأخذ بالمفهوم الغربي ، منها ما ذكره أحمد خليل .

ب – النص اصطلاحا:

إنَ النص كما يقول نصر حامد أبو زيد :"حين يكون محورا لثقافة أو حضارة فلابد أن تتعدد تفسيراته وتأويلاته."[3]

وحضارتنا كما هو معروف حضارة النص–النص القرآني – لذا عرّف الفقهاء النص بأنّه: "نص القرآن ونص السنة؛ أي ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام." [4]

وتطرق الشافعي إل مفهوم النص في نظريته عن البيانحيث قال:"ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل إلى غيره ." [5]

وهناك من اعتبره " مالا يحتمل إلاّ معنى واحدا. [6]"وأضاف غيره على هذا: " أو قيل لا يحتمل التأويل." [7]وغلب هذا الرأي عند المفسرين .

كما عدّه البعض الآخر: "ما رفع في بيانه إلى أبعد غايته. " [8] وهذا يشبه الأصل اللغوي لكلمة نص في معاجمنا .

كما يحمل هذا المصطلح مفهوما آخر عند الأصوليين ؛" إذ يستعملون هذا اللفظ فيما ورد في بحوثهم من اصطلاحات مثل: عبارة النص أو إشارة النص. . .ا لخ يفهم منها أنّهم يطلقونه على كل ملفوظ م فهوم المعنى

---

(1)–خليل أحمد خليل : معجم المصطلحات العربية ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ،ط 1 ، 1995 م ، ص : 136.

(2)–نصر حامد أبو زيد : مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 5، 2000 م ، ص:9.

(3)–المرجع نفسه : ص : 9 .

(4)–بشير أبرير : مفهوم النص في التراث اللساني العربي »، بحلة جامعة دمشق، العدد الأول، مجلد 23، دمشق ، 2007م، ص : 85.

(5)–محمد بن إدريس الشافعي : الرسالة ، تح : أحمد شاكر ، الأبياري الحلبي ، القاهرة ، 1940 م ، ص : 32.

(6)–أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي : كتاب المعونة في الجدل ، تح : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 1408 هـ – 1988م ص : 128.

(7)–على بن محمد الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1985 م ، ص : 310.

(8)–أبو الوليد الباجي : كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج ، تح : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط3 ، 2001 م ، ص : 12.

من الكتاب والسنة سواء أكان ظاهرا أم نصا أم مفسرا؟ أي إنّ كل ما ورد عن صاحب الشرع فهو نص."[1]

و الظاهر أنّهم احتكموا إلى وضوح الدلالة ، يشرح ذلك عندهم حامد أبو زيد قائلا:" "النص هو الواضح وضوحا بحيث لا يحتمل سوى معنى واحدا ، ويقابل النص المجمل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما ويكون الظاهر أقرب إل النص من حيث إنّ المعنى الراجح فيه هو المعنى القريب."[2] .

وعليه فقد استخدم الأصوليون لفظ النص "كمفهوم إجرائي وظف قصد إجلاء معنى أو استنباط حكم."[3]

والذي يبدو أنّ هذا المفهوم قد ورد في الثقافة العربية الإسلامية ضمن منظومة مفاهيمية متكاملة ومتداخلة [4] لذا يرى أبو زيد: "أن البحث عن مفهوم النص ليس بمجرد رحلة فكرية في التراث، لكنه فوق ذلك بحث عن البعد المفقود في التراث ؛وهو البعد الذي يمكن أن يساعدنا على الاقتراب من صياغة وعي علمي بهذا التراث."[5]

ومن الغريب أن أحد الباحثين يعد هذا المفهوم غائبا في الثقافة العربية الإسلامية، ويعتبر "غيبةالتعريف مدعاة للحيرة "[6]، والحقيقة لا توجد حيرة إلاّ في ما ورد في هذا الكلام ،الذي لا يشير إلى حضور الممارسة لا من قريب ولا من بعيد ،وتدحضه استخدامات كلمة نص في الكتابات الأصولية والفقهية. وحتى لوكان ضبابيا أحيانا إلاّ أنّه ليس غائبا تماما ، فإلى جانب المفسرين وعلماء الأصول امتلك البلاغيون العرب معرفة ودراية بهذا المفهوم ،ظهرت في إشارات عديدة من مؤلفاتهم ،وهي تؤكد النظرة الشمولية لديهم وإدراكهم لدور النص ،حتّى إنّه يمكن القول إنّ التعريف غائب ، ولكن ممارسته حاضرة.

و لقد برزت النظرة الشمولية إلى النص لدى غير واحد من البلاغيين ؛أمثال الباقلاني أبي بكر (403هـ) في كتاب إعجاز القرآن ، و عبد القاهر الجرجاني (471هـ) الذي دعا إلى النظرة الشمولية التي تمكن القارئ من الوقوف على جماليات النص الأدبي ، و أيضا لدى ضياء الدين بن الأثير (637هـ)

---

(1)- السيد أحمد عبد الغفار : التصور اللغوي عند الأصوليين ، شركة مكتبات عكاظ ، جدة ، ط1، 1401 هـ - 1981م ، ص : 146.

(2)- ناصر حامد أبو زيد:مفهوم النص ، ص : 180.

(3)- حسين خمري : نظرية النص من بنية المعني إلى سيميائية الدال ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الإختلاف ، بيروت- الجزائر، ط1، 1428ه - 2007 م ، ص 142.

(4)- المرجع نفسه: ص 134.

(5)- ناصر حامد أبو زيد :المرجع السابق ، ص : 12.

(6)- منذر عياشي : " النص ، ممارساته و تجلياته " مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، باريس ، ع م 97/96 ، تموز 1992 ، ص : 55.

الذي ذهب إلى القول بأن علاقة البيت بالبيت كعلاقة الفقرة بالفقرة من النثر و لحازم القرطاجي (684 هـ) نظرة تميزه عن غيره. [1]

فالقارئ على حد تعبير الباقلاني يرى أنّ "القرآن نظام لغوي يقوم على غير م ثال".[2] وأنّه معجزة تحمل خصوصية، ترجع إلى"جملة القرآن وتميز حاصل في جميعه"[3] ، وهذا الكلام يحمل في ثناياه فعلا فكرة النص التي يدعمها الجرجاني بقوله:"للكتابة القرآنية خصائص لم تعرف قبل نزول القرآن ... تكمن هذه الخصائص في النظم والتأليف"[4]ولا أبلغ من الفكرة التي تقول إن " دلائل النص موجودة في دلائل الإعجاز " [5] ، لريادة هذا المصنف ونظرته الفاحصة الدقيقة للأمور وتناوله لقضايا بالغة الأهمية تحمل وعيا مبكرا بالنص ونحو النص.

وإذا واصلنا تتبع مفهوم النص في الاصطلاح العربي الحديث، نجد عددا لا بأس به من المحاولات لإعطاء مفهوم لهذا المصطلح الوافد من الثقافة الأجنبية- أقول ذلك لأن باحثينا أخذوا كلمة (Texte) وجعلوا يبحثون عمّ رادفها في التراث العربي ، الذي يختلف في استخدامه اللغوي لكلمة"نص"في العربية عن استخدامه اللغوي لكلمة نص عند الغرب ؟ أي إنّه ليس وليد التراث العربي ولا هو من استحداث الباحثين المعاصرين - فطه عبد الرحمان يقول إنّه:"كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات."[6]يقول هذا على أساس منطقي كونه فيلسوف، وبذلك هو يقصي الدلالة من كلامه، لذا يستشف يستشف الباحث حسين خمري من هذا الكلام أنّ صاحبه استخدم النص بوصفه صيغة خطابية(Modalité Discursive)، نافيا عنه المفهوم الإجرائي.[7]

ويخلص محمد مفتاح بعد مناقشته لعديد من الآراء في هذا الشأن إلى أنّ:"النص مدونة حدث كلامي، ذي وظائف متعددة". [8] ويعرفه في موضع آخر من خلال ثلاث منطلقات أولها تجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال وثانيها تدريج المفهوم ، و ثالث هذه المنطلقات ، تدريج المع نى وفي كل منها يمضي في الشر ح وتقديم التوضيحات[9] ، والنص أيضا " شكل لسالي للفاعل الاجتماعي "[10] عند سعيد يقطين.

---

(1)-أبو بكر الباقلاني : إعجاز القرآن ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3، 1971 م ، ص : 5.

(2)-المصدر نفسه: ص ، 35

(3)-أبو بكر عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز شرح و تعليق عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت، ط1، 1424ه – 2004 م، ص : 17.

(4)-بشري ابرير:مفهوم النص في التراث اللساني العربي " ، ص : 115.

(5)-طه عبد الرحمان :في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2000م ، ص :35.

(6)-حسين خمري :نظرية النص ، ص : 142.

(7)-محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص– المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1986، ص : 120

(8)-محمد مفتاح : مساءلة مفهوم النص ، منشورات كلية الآداب و العلوم ، جامعة محمد الخامس ، وجدة ، 1997م ، ص: 23-28.

(9)-سعيد يقطين : انفتاح الروائي ، النص و السياق ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1989م ، ص: 18.

(10)-المرجع نفسه: ص: 18.

أما من وجهة نظر النقاد فالغذامي يرى أنّ: "النص مفتوح ، وهو بنية شمولية لبنى داخلية ، من الحرف إلى الكلمة إلى الجملة إلى السياق إلى النص ثم إلى النصوص الأخرى ليكون بعد ذلك الكتاب امتدادا كاملا للحرف." (1)

وفي إطار التأكيد على البنية في النص يضيف أحدهم قوله: "إنّ النص لا يم ك محدد متوالية (ات) (Séquences) من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين ،فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيا في كل بنيوي موحد لازم للنص ، فبروز البنية شرط أساسي لتكوين النص. "(2) هذا بالإضافة إلى كون النص" كيان عضوي يحدده انسجام نوعي ناتج عن علاقة التنا سب القائمة بين أج زائه". (3) وتعليل هذا أنّه"موجود تركيبي؛ بمعنى أنّه جملة من العلاقات المكتفية بذاتها حتى لتكاد لتكون مغلقة." (4)

وهناك من يعدّه " فعالية كتابية ينضوي تحتها كل من الكاتب و القارئ." (5) و يؤكد الزناد أنّه"نسيج من من الكلمات يترابط بعضها ببعض ،هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة، والمتباعدة في كل واحد ، هو ما نطلق عليه مصطلح نص " (6). ويمضي في حديثه مبرزا أهمية النص من حيث هو وثيقة تدرسها علوم عديدة من جوانب مختلفة ، بالإضافة إلى ارتباط أهميته في منظومة المجتمع البشري بالجانب العقلي فيها." (7)

إنّ المتأمل للتعريف الذي قدمه الأزهر الزناد يلاحظ ميله الواضح إلى المفهوم اللغوي الأجنبي بالإضافة إلى اهتمامه بالربط أي المستوى التركيبي وهو بذلك لا يولي اهتماما صريحا بالجانب الدلالي ، على خلاف من يقول:" إنّ النص وحدة دلالية ، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص ، أضف إلى هذا أنّ كل نصٍّ يتوفر على خاصية كونه نصا ، يمكن أن يطلق عليها " النصية " وهذا ما يميزه عما ليس نصا."(8)

غير أنّ الزنّاد يعود لاحقا ليركز على البعدين التواصلي والدلالي للنص مذكرا بآراء بعض اللغويين: يطلق"النص" على كل الوحدات اللغوية ذات الوظيفة التواصلية الواضحة التي تحكم جملة من المبادئ ، منها الانسجام (Cohérence)والتماسك (Cohésion)"و الإخبارية"(توفر مضمون مفيد في النص)."(9)

---

(1)-عبد الله الغذامي: الخطيئة و التكفير، من البنيوية إلى التشريحية ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ط1، 1985م ، ص :90.

(2)-صلاح فضل : بلاغة النص و علم النص، سلسلة علم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، أغسطس ،1992م، ص 301.

(3)-عبد السلام المسدي: النقد و الحداثة ، دار الطليعة ، بيروت ،1983م، ص :51.

(4)- المرجع نفسه : ص : 51.

(5)-منذر عياشي : مقالات في الأسلوبية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،1990م ، ص : 131_ 132..

(6)-الأزهر الزناد : نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1، 1993 م ، ص 12.

(7)-المرجع نفسه ، ص : 13.

(8)-محمد خطابي : لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي ، " ، الدار البيضاء ، بيروت ،ط1، 1991م ، ص: 13.

(9)-الأزهر الزناد:نسيج النص ، ص : 15

من خلال هذا ، هناك من استخلص مفهوما للنص على أنّه: "محاولة لوصف كل الممارسات الإنسانية في جانبها التواصلي و المعرفي ، وتعتبر الدليل المادي على النشاط الفكري."[1]

و يذكر أحمد المتوكل بأنّ: "النص كل وحدة تواصلية تعدت الجملة الواحدة سواء أكانت الجملة بسيطة أم معقدة النص إذن مجموعة من الجمل البسيطة، أو مجموعة من الجمل البسيطة والمعقدة تشكل خطابا أي وحدة تواصلية تامة."[2]

نلحظ مما سبق تقاربا في بعض المفاهيم أحيانا واختلافات في أحيان أخرى. وفي محاولة لتركيب بين ما ورد وانطلاقا منه ممكن الاستنتاج أنّ النص عموما وحدة دلالية مترابطة و متكاملة ومنسجمة ، يحمل وظائف عدة و ليس من الضروري أن يكون مكتوبا.

مفهوم النص عند الغرب:

أ–في المعاجم والقواميس:

إنّ كلمة نص مأخوذة من (Text us) ذات الأصول اللاتينية ، و تعني " النسيج " [3]، غير أنّ هذا المفهوم اتخذ منحى آخر في قواميس العصر الحديث ، فقد نُقل عن هيلمسلاف (L.Hgelmslev) إعطاؤه للنص مفهوما واسعًا جدًا ،فصار يطلقه على أي ملفوظ مهما كان قديما أو حديثا ، مكتوبا أو منطوقا ، طويلا أو قصيرا. [4]

وهو عند تودوروف (Todorov) مفهوم متميز عن مفهوم الجملة أو الفقرة أو أي مركب آخر فكما أنّ النص يمكن أن يكون كتابا ، و تعريف النص لديه يقوم على أساس " استقلالية و انغلاقه " [5]و هذا هذا كلام من الواضح أن النظرة البنيوية تغلب عليه و ذلك لأنّه يحمل تركيزا على خاصيتي :الانغلاق على نفسه واكتفاءه بذاته ، ولا عجب في هذا لأنّ تودوروف كما هو معروف من أصحاب النزعة البنيوية في النقد.

---

(1)–حسين خمري :نظرية النص ، ص : 47.

(2)–أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص – دار الأمان ، الرباط ،دط،دت، ص : 226.

(3)- Le petit robert, Dictionnaire de la langue, (tex tus), Française, France, 1998, p: 2243.

(4) -Jean Dubois et autres, Dictionnaire de Linguistique Larouse , Imprimerie Bergér – Levrault , Nancy , France, 1982 ,p: 186.

(5)Ducrot(Oswil1d)/ Todorov (Tzvetan),Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éditions du seuil, 1972,p: 335.

وهنا نلحظ التشابه بين مفهوم النص لدى كل من هيالمسلاف ، وتودوروف،رغماختلاف كل منهما في الاتجاه، ويقترب من المفهوم الهيلمسلافي ما ورد في معجم اللسانيات: "نسمي نصا مجموعة الوحدات اللغوية الملفوظة القابلة للتحليل، فالنص إذا عينة من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا." [1]

من خلال ما سبق ، نستنتج أنّ كلمة نص في اللاتينية لها معنى الاكتمال في الصنع وقد ط غى هذا المفهوم المرتبط بالنسيج في البداية ، غير أنّه مع تقدم البحث اللغوي وبروز الاتجاهات والآراء المختلفة حملت كلمة نص في القواميس الغربية مفاهيم تدل على تلك التوجهات والميادين والمنطلقات.

ب- في الاصطلاح:

غلب التيار البنيوي في التعريفات الأولى التي رافقت النص بمفهومه الأدبي كون أبرز من خاض في الحديث عنه هم من أصحاب هذا الاتجاه ، ك رولان بارث (R.Barth) الذي سرد تعريفا عا ما للنص يقول فيه:"إنّه السطح الظاهري للنتاج الأدبي نسيج من الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة ، بحيث تفرض شكلا ثابتا وحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا."[2]

وفي موضع آخر يقول: "تعني كلمة نص TexteالنسيجTissu ولكن بينما صنف هذا النسيج دائما وإلى الآن بوصفه إنتاجا وحجابا جاهزا ، يقف المعنى (الحقيقة إلى حد ما)فإنّنا سنركز الآن ، داخل هذا النسيج على الفكرة التوليدية التي يتخذها النص لنفسه ويشتغل بها من خلال تشبيك دائم ، وإنّ الذات تكون ضائعة في هذا النسيج- هذا النسيج- تنحل فيه كما لو أنّها عنكبوت تذوب هي نفسها في الإفرازات البانية لنسيجها."[3]

فالنص إذًا عند بارث هو نسيج العنكبوت و شبكته ، و لكنّه أضاف وصفا جديدا للنص في تناوله الثاني بدا فيه متبنّيا لآراء كريستيفا (J.Kristiva) قبله حول النص فهو كما تقول: جهاز عبر لسان يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إل الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه،و المتزامنة معه ، فالنص إذًا إنتاجية . "[4]

وتمضي شارحة كلامها في نقاط يستخلص منها يقطين أن النص ينظر إليه ، من حيث إنتاجه ، كنص يتعالق مع نصوص أخرى لأنّه ليس منتوجا فحسب بل دليلا منفتحا متعدد الدلالات ، كما أن بنيته لا يمكن

---

(1) - .Dictionnaire de Linguistique,p:486.

(2)- رولان بارث: النص والتناصية، تر : محمد خير البقاعي، ضمن كتاب: دراسات في النص و التناصية، مركز الإنماء الحضاري ، حلب، ط1، 1998م، ص :26.

(3)- رولان بارث : لذة النص ، تر : منذر العياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، ط1، ص : 108.

(4)- جوليا كريستيفا : علم النص ، تر: فريد الزاهي ندار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1997م ، ص:21.

مقاربتها في إطار نص لساني ذي بنية مسطحة بل عن طريق توليد مسجل في البينة اللسانية ، لا يمكن أن يقبل القراءة إلا عن طريق تكوينات متعددة لا تكتفي بالمكون اللساني.[1]

ويرى آخر أنّ النص عبارة عن " بناء لمع نى مأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمها."[2] و للوتمان (Lotman) تعريف للنص ينطلق من ثلاثة معايير هي:

التعبير، وذلك من خلال علامات اللغة الطبيعية ،و**التحديد** لوظيفة ثقافية محددة وينقل دلالتها الكاملة ،بالإضافة إلى الخاصية **البنيوية** وهي المعيار الثالث .[3]

وعموما بالنسبة للسيميائيين البنويين رغم بعض ما اختلفوا عليه في الاصطلاح ، إلا أنّه يبدو أنّ هناك اتفاقًا بخصوص تحديد النص، هذا من منطلق لساني نقدي.

أمّا بالرجوع إلى المنطلقات اللسانية وتعريفات النص في ميدان اللسا نيات النصية على وجه الخصوص يمكن القول إنّ هنالك تعريفات كثيرة من الصعب حصرها إذ "يجب أن يوضع في عين الاعتبار أنّ مسألة وجود تعريف جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي، ويؤكد ذلك الاختلاف بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة حول حدود المصطلحات التي ترتكز عليها بحوثهم ." [4]

فقد قدم البعض تعريفا لمصطلح النص يصفه بأنّه "تتابع منظم أفقيا من الإشارات اللغوية التي تفهم على أنّها توجيهات من مرسل معين إل مخاطب معين ." [5]

إنّ الملاحظ على هذا الكلام تركيزه على الناحية التواصلية ، لذا يوافقه تعريف آخر يشير فيه صاحبه إلى أهمية الوظيفة الاتصالية (Communicative Function)، ويتحدث فيه عن امتداد النص كمتوالية وأهمية ذلك ،بالإضافة إلى كونه منطوقا أو مكتوبا[6].

وعلى الرغم من ورود ا لجانب التواصلي في كلا التعريفين – والذي بالضرورة يحمل الدلالة – إلا أنّ الملاحظ هو إغفال هذا المصطلح وذلك بعدم ذكره ، ولا داعي للتذكير أنّه جانب مهم تفشل بغيابه العملية التواصلية الكاملة.

---

(1)- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي ، ص :21.

(2)- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، نقلا عن بترمان آرت ، سلسلة علم المعرفة ، الكويت ،رقم232، ذو الحجة 1418هـ ابريل نيسان، 1998م ،ص :160.

(3)- صلاح فضل :بلاغة الخطاب و علم النص ، ص :233_234 ، و أيضا : سعيد حسن بحيري ،علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ، ط1، 1997م ، ص :116-117.

(4)- سعيد حسن بحيري علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، ص :107.

(5)-زتسبيلاف واوزنياك: علم النص مدخل إلى مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار ، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م ، ص :15.

(6) -David Crystal, The Cambridge, Encyclopedia of Language, Cambridge university press, Cambridge, New York, 1987, p: 432 -.

كما أنّه لهاليداي(Halliday) ورقية حسن (R.Hasan) ما يدل على أنّ النص : "كلمة تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أية قطعة منطوقة أو مكتوبة، مهما كان طولها. . .والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة. . . و من دون شك أن النص يختلف عن الجملة في النوع. . .وأفضل نظرة إلى النص ذاته أنّه وحدة دلالية (A semantic unit) . [1]

أما هارتمان (Hartman) فيرى أ نّ النص أي قطعة ما ذات دلالة وذات وظيفة وبالتالي هي قطعة مثمرة. ويصف حسن بحيري هذا التعريف بأنّه مقتضب وعام.[2]

ويقبل محمد العبد تعريف فاينرش (Weinrich) الذي يقول فيه إ نّ النص : "وحدة كلية م ترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضا و فقا لنظام شديد ،بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة ال تي تليها فهما معقولا ، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهما أفضل."[3]

و يحده برنكر(Brinker)بأنّه: "تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل ، لا تحتضنها ، تحت أيّة وحدة أخرى " أشمل " [4]

يعلق شبلنر(Chbilner) على هذا التعريف بأنّه: "دائري وغامض ولا يمكن تطبيقه." [5]

أمّا عن أهمية العلاقات فإ نّ فان دايك (Van Dijk) يذهب إلى نفي أ ن النص هو فقط متوالية من الجمل بل هو مجموعة من الجمل التي تحكمها علاقات وروابط. [6]

إضافة إلى أنّ هنالك من يولي ظروف إنتاج النص اهتماما كبيرا فـــ" ينبغي أن يكون لكل نص هدف و بناء محكم وسياق خاص وعلى ه ذا فإنّ الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية تحليلا كاملا دون مراعاة للسياق قد أصبحت في السنين الأخيرة ، محل شكّ كبير "[7] إذ لا بد أن يحيط بالنص سياق ما يتحكم في عملية إنتاجه ويتيح للمتلقي فهم النص الذي يتلقاه فهما أفضل .

(1) -.HallidaytMé.K) and Ruqaiya Hasan,Cohesion in English, Longman, London, 1976. p: 1

(2)- سعيد حسن بحيري :المرجع السابق ، ص:101.

(3)- محمد العبد : اللغة و الإبداع الأدبي ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1، 1989، ص:36.

(4)- سعيد حسن بحيري : علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات ، ص :109.

(5)- برند شبلنر: علم اللغة و الدراسات الأدبية ، تر : محمد محمود جاد الرب ، الدار الفنية ، 1987 م ، ص :188.

(6)- فان دايك: النص و السياق ، تر : عبد القادر قنيني ،إفريقيا الشرق ، المغرب 2000م ، ص : 18_19.

(7)- بروان ويول : تحليل الخطاب ، تر و تعليق : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، منشورات جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1418هـــ-1997م ص : 32.

و على كلٍّ فإنّ المطلق على التعريفات السابقة للنص وآراء العلماء حوله يرى أنّ :"كل تعريف يركز على جانب واحد ويسقط من حسابه جوانب أخرى . "[1]وذلك لأنّ علماء النص يستخدمون نهجًا مماثلا للنهج الذي اتبعوه أثناء وصفهم للجملة غير أنّهم رافقوا هذا باتساع في التصور بتخطيهم الاقتصار على الجوانب النحوية وإبرازهم لجوانب أخرى يختص بها النص."[2]

ومع كل هذا الاضطراب في تحديد مفهوم النص تحديدا متفقا عليه، يضاف إليه مفهوم آخر يلتبس بمفهوم النص ويزيد في ذلك الاضطراب، هذا المفهوم هو مفهوم الخطاب الذي سيظهر في النقطة الموالية.

[1]- أحمد عفيفي : نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1، 2001م، ص :27.

[2]- سعيد حسن بحيري : المرجع السابق ، ص :109.

المحاضرة السّادسةُ: مفهوم الخطاب.

أ - **لغة** : ذكر صاحب الأساس"خَطَبَ، خَاطَبَهُ أَحسَنَ الخِطَابَ و هو المواجهة بالكلام ، وخَطَبَ الخَطِيبُ خُطبَةً حَسَنَةً "[1] ، و في اللّسان : " الخِطَابُ و المخَاطَبَةُ ، مُراجعةُ الكَلامِ ، و قد خَاطبهُ بالكلامِ مُخاطبةً و خِطابًا ، و هما يَتخاطبانِ "[2]

ب - **في الاصطلاح** : يتردد لفظ الخطاب كثيرا بالاقتران بوصف آخر ، مثل الخطاب الثقافي، الخطاب السردي ، الخطاب الصوفي ، الخطاب السياسي ، الخطاب التاريخي ، الخطاب الاجتماعي، ولذلك ورد الخطاب بتعريفات متنوعة في هذه الميادين العديدة ، بوصفه فعلا، يجمع بين القول و العمل ، فهذا من سماته في التصنيف و قد ورد لفظ الخطاب عند العرب قديما، كما ورد عند الغربيين من درجات من التفاوت أو التقارب في معناه.

وقد ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية، في عدّة مواضع، إذ ورد في القرآن الكريم، بصيغ متعددة منها : صيغة الفِعْلِ في قوله تعالى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾الفرقان: ٦٣و المصدر في قوله تعالى:﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ﴿٣٧﴾ ﴾النبأ: ٣٧، وفي قوله تعالى عن داود عليه السلام:﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ص: ٢٠

و قد ورد كذلك اسم المفعول (المُخَاطَبُ) عند النحاة، للدلالة على طرق الخطاب للآخر الذي يوجه المرسل كلامه إليه ، وذلك عند حديثهم عن المضمرات؛ إذ يقول ابن يعيش في شرحه :" و المضمرات لا لُبس فيها ، فاستغنت عن الصفات، لأنّ الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات و الأحوال المقترنة بها : حضور المتكلم و المخاطَب و المشاهدة لهما ، وتقدم ذكر الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم فأعرف المضمرات المتكلم ، لأنّه لا يوهمك غيره ، ثم المخاطب يتلو المتكلم في الحضور و المشاهدة [3]

و هذا التصنيف يوحي بأنّ مفهوم الخطاب ينحصر في ناحيته الشكلية، بدلالة الاهتمام بتصنيف الأداة اللغوية المستعملة التي تشير إلى طرفه الآخر.

و من جانب آخر ، لا نعدو الحقيقة، إذا قلنا إنّ لفظ الخطاب، قد ورد أكثر ما ورد عن الأصوليين انطلاقا من أنّ الخطاب هو الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها بل كان هو محور بحثهم ، " فقد تردد كثير

---

[1]- الزمخشري :أساس البلاغة ، ج1 ، مادة (خطب) ، ص :255.

[2]- ابن منظور: لسان العرب ، ج1، مادة (خطب) ، ص : 361.

[3]- موفق الدين ابن يعيش : شرح المفصل ، تحقيق محمد منير ، دار الطباعة المنيرية ، القاهرة ، مصر ، د ط،د ت، ج3،ص: 84-85.

من اشتقاقات مادة (خطب) في مواضع متعددة عندهم ، و من أبين الأدلة على ذلك إيرادهم لاسم الفاعل (مخاطِب) و لاسم المفعول (مخاطَب) بوصفهما طرفي الخطاب "[1].

غير أنّ البعض قد أغفل تعريفه ، وقد يكون ذلك لبداهته عندهم و عند غيرهم حينذاك في حين عرض البعض الآخر له ، مثلما فعل الآمدي، فقد عرف الخطاب تعريفا بيّنا، بعد أن وعى، بأنّ التعريف هو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية، إذ يرى أنّه "اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه.[2]

بيد أنّه يخرجفي تعريفه هذا ،العلامات غير اللغوية، إذ لا يعتد باستعمالها في الخطاب .وقريب منه ما فعل الجويني أيضابقوله:"إنّ الكلام والخطاب، و التكلم ، و التخاطب، النطق ،واحد في حقيقة اللغة ، وهو ما به يصير الحي متكلما "[3]

بالرغم من أنّه يتجاوز في كلامه تصنيف الخطاب ،و تثبت مفهومه بجانب المفاهيم الأخرى المقاربة له .

أمّا من ناحية صيغة لفظ الخطاب ،فهو"أحد مصدري فعل خَاطَبَ يُخَاطِبُ خِطَابًا ومُخَاطَبةً وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم، نقل من الدلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى الدلالة على الاسمية ، فأصبح في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب به وهو الكلام "[4]

2-2- مفهوم الخطاب عند الغرب :

أمّا في الأدبيات الحديثة ، فقد ورد مصطلح الخطاب ، غالبا عند هايمز بيد أنّ مفهوم الخطاب قد ناله التعدد و التنوع ، و ذلك بتأثير الدراسات التي أجراها عليها الباحثون ، ولهذا فهو يطلق ، إجمالا على أحد مفهومين يتفق في أحدهما مع ما ورد قديما ، عند العرب، أمّا في مفهوم آخر ، فيتّسم بجدّته في الدرس اللغوي الحديث وهذان المفهومان هما:

-أنّه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، بإفهامه قصدا معينا .

-الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة .

فقد تناوله أكثر من باحث وفق المفهوم الأول ،إذ انطلق (كيوم) من الثنائية التي أصبحت معهودة منذ سوسير أي اللغة و الكلام التي تكون اللسان ، ويفضل كيوم استعمال كلمة Discours عوض كلام Parole و ذلك ليؤكد ما يكتسبه الإنجاز اللغوي من أوجه ربما لا يحويها لفظ كلام مباشر مثل : الوجه

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين أبو الفخر الرازي : المجهول في علم الأصول ، تع ،محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ج1 ، بيروت ، ط1 ، 1999، ص 403-404.

[2]- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ،تح،السيد أحمد صقر،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط1991،4،ج1 ، ص136.

[3]- أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني: الكافية في الجدل ، تح فوقية حسين محمد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1979 ، ص 32.

[4]- أحمد الإدريسي ، البحث اللساني و السيميائي ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط ، 1998، ص17.

الكتابي – الحركات الجسدية – السياق .....، و يرتكز في تصنيفه على نظرته إلى اللغة بوصفها النظام السابق على الخطاب، فهي موجودة بالقوة ، في حين أنّ الخطاب هو ما يوجدها بالفعل .

و هناك من يعرف الخطاب ، بالنظر إلى ما يميزه بالممارسة داخل إطار السياق الاجتماعي بغض النظر عن رتبته حسب تصنيف النحويين ، أي بوصفه جملة أو أكثر أو أقل فلا فرق بين هذه المستويات النحوية في الخطاب لأنّه " الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل، و المقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين ، وهذا الفعل هو عملية التلفظ، و بمعنى آخر يحدد بنفنيست الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنّه " كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما " (1)

أمّا بوصفه ما يتجاوز الجملة، فهو المفهوم الغالب في الدراسات اللغوية الحديثة، وقد عرضت ديبوراشيفرن ثلاثة تعريفات ، تمثل في مجملها هذا التعدد بل و التباين الناجم عن تعدد مناهج الدراسات اللغوية، مع نسبة كل تعريف إلى منهجه، لأنّ هذه التعاريف، لا تعدو كونها تمثل مناهج معينة، فقد ورد مفهوم الخطاب عند الباحثين بوصفه واحد من ثلاثة: بوصفه أكبر من الجملة، أو بوصفه استعمال أي وحدة لغوية، أو بوصفه الملفوظ.

ثم انتقلت إلى عرض التعريف الذي يمثل اتجاها آخر ، هو الاتجاه الوظيفي ، وهو تعريف الخطاب بوصفه استعمال اللغة كما هو عند بعض الباحثين كما هو الشأن عند بروان و يول في كتابهما تحليل الخطاب و ذلك بتجاوز وصف الخطاب وصفا شكليا ، وعدم الاكتفاء بالوقوف عند بيان علاقة وحدات الخطاب ببعضها البعض و تحليلها و الدعوة إلى ضرورة الاعتناء بدور عناصر السياق، و مدى توظيفها في إنتاج الخطاب، وفي تأويله، مثل دور العلاقة بين طرفي الخطاب و درجاتهم الاجتماعية و طرقهم المعتادة في إنتاج خطاباتهم فالتلفظ المتعدد لخطاب واحد مثلا، يجسد الأنا المتلفظة في تباينها الواقعي و الاجتماعي مع المخاطب ،و الخطاب بهذا التعريف، يلقى الضوء على كيفية تحقيق بعض الوظائف اللغوية التي يستطيع المتكلم من خلالها أي يعبر عن مقاصده ويحقق أهدافه، مما يبرز العلاقة المتبادلة بين نظام اللغة و سياق استعمالها، مركزا على اقتناص المتكلم لفرصة استثمار كافة المستويات اللغوية ، مثل المستوى الفونولوجي، بتوظيف التنغيم و انجاز الأفعال اللغوية .

أمّا التعريف الثالث فهو تعريف الخطاب بوصفه ملفوظا، إذ يمثل نقطة التقاطع بين البنية و الوظيفة، وقد يتخذ من الجملة أساسا له، بوصفها تلك السلسلة من الكلمات، دون اعتبار السياق مما حدا بالباحثة أن تعدل

(1)- سعيد يقطين: إنفتاح النص الروائي ، ص 19.

عن استعمال مصطلح الجملة الواحدة ، وقد انتقل هذا التباين إلى الدراسات اللغوية الحديثة عند العرب، فقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الخطاب شأنّه شأن أيّ مصطلح منقول من ثقافة إلى ثقافة أخرى، فأفرز هذا التعدد خلطا بين مفهومي الخطاب و النص، و الحق أن بينهما اختلاف، فالنص، في هذه الدراسات هو مجمل القوالب النحوية و الصرفية و الصوتية، بغض النظر عما يكتنفه من ظروف أو يتضمنه من مقاصد، في حين يحيل الخطاب على عناصر السياق الخارجية في إنتاجه و تشكيله اللغوي، و كذلك في تأويله .

و بما أنّني أولي هنا الاهتمام بدراسة الخطاب اللغوي البحت، فإنّ " حد الخطاب أنّه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا مع تحقيق أهداف معينة "[1]

بالموازاة مع ما سبق ، يعرّف الخطاب في الأدبيات الوظيفية بأنّه " :كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية و ظروفه المقامية (بالمعنى الواسع) ".[2]

و هذا التعريف عام ، إذ يشمل الخطاب بمقتضاه كل تعبير لغوي أيًّا كان حجمه (جملة ، أو جزءا من جملة، أو مجموعة جمل) أُنتج في مقام معين قصد القيام بغرض تواصلي معين ، إلاّ أنّ مفهوم الخطاب حين يتعلق الأمر بنظرية النحو الوظيفي ، يصدق عامة على ما يجاوز الجملة الواحدة، يقول ديك، و هو بصدد تعريف الخطاب :" لا يتواصل مستعملو اللغة الطبيعية عن طريق جمل منعزلة بل إنّهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر و أعقد يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام [الخطاب] " [3]، يُستخلص من هذا العريف لمفهوم الخطاب ، شرطان:

الأول : أنّ شرط الخطابية هو خضوع بنية الخطاب للوظيفة .

الثاني : أنّ الخطاب لما يصدق على الجملة أو أقل ، فهو حين يتجاوز الجملة أصدق و هناك عدد من العناصر التي تشترك في بلورة عملية التواصل في خطاب، و يمكن معرفتها وفحصها من خلال النظر إلى الخطاب ذاته بوصفه الميدان الذي تتبلور فيه كل هذه العناصر، مما يحيلها إلى عناصر سياقية، و عناصر الخطاب السياقية إجمالا، هي :

1 - المتكلم

2 - المخاطب .

---

[1]- طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، و الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1998، ص 215.

[2]- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 16.

[3]- المرجع نفسه، ص 17.

3 - العناصر المشتركة مثل العلاقة بين طرفي الخطاب و المعرفة المشتركة و الظروف الاجتماعية العامة ، بما تثيره من الافتراضات المسبقة و القيود التي تؤطر عملية التواصل ، وقد يكون العنصر الأخير هو أكثر العناصر المهيمنة في الخطاب؛ لما لآثاره من انعكاس على العناصر الأخرى ، و بالتالي على تكوين الخطاب نفسه و يقوم الخطاب على هذه العناصر الأساسية ، و ما يحيلها إلى عناصر سياقية هو أنّ الخطاب ممارسة تجري تداوليا في السياق، مما يحول دون ثبات سماتها ، فالمتكلم متجدد و كذلك المخاطب، كما أنّ عناصر السياق الأخرى متغيرة دوما، وهذا وجه تسميتها بعناصر سياق الخطاب ، مما يمنح كل منها سبغته التداولية .

3- الفرق بين النص و الخطاب :

تمت الإشارة إلى أنّ الباحثين الذين يفرقون بين النص و الخطاب ينطلقون في ذلك من عدة فروق يلخصها محمد العبد في :

-أنّ النص بنية مترابطة تكوّن وحدة دلالية، في حين أنّ الخطاب ينبغي النظر إليه على أنّه موقف ينبغي للغة أن تحاول العمل على مطابقته.

-بناءً على النقطة السابقة يعد الخطاب أوسع من النص، فالخطاب ليس بنية بالضرورة.

-يغلب النص على المكتوب و الخطاب على الملفوظ، غير أنّ هذا الأمر ليس حاسما، لأنّ أحدهما يلتبس بالآخر على سبيل التوسع.

- يتميز الخطاب بالطول، أما النص فقد يطول و قد يقصر[1].

و هذا الأخير معيار أظن أنّه أصبح من القديم الذي لا يتناسب مع تطور البحث في هذا المجال ، حيث تم تجاوزه ، وليس بالإمكان الاعتماد عليه في التفريق بين المفهومين .

إنّ ما نستشفه من خلال ما سبق أن هنالك التباسا وقع بين مفهومي النص و الخطاب في الثقافة الغربية أكثر منه في اللغة العربية، فلقد غلب على التقليد الأروبي " استخدام النص على حين يغلب استخدام الخطاب في التقليد " الأنجلو أمريكي، بيد أن التداخل بين النص و الخطاب من حيث هما اصطلاحان محوريان ، وعلمان لسانيان، مما لم يحسم أمره في الأدبيات ، تستطيع عبارات مثل (خطاب النص)، و (نص الخطاب) و(النص بنية خطابية)، و (الأدب خطاب نصي)، و (الخطاب النصي)...و غيرها، أن تؤكد التداخل والاشتباك الحاصل بين هذين المصطلحين " [2]،و المفارقة المدهشة للبعض :" هي أنّ أكبر علماء هذين التخصصين (علم

---

[1]- محمد العبد : النص و الخطاب و الإتصال ، الأكاديمية ، الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، ط1 ، 1426ه – 2005م ، ص:12.

[2]- المرجع نفسه ، ص 07.

النص، و تحليل الخطاب) لا يفرقون ، إلا فيما ندر ، بين هذين المصطلحين كما يلحون في مختلف أبحاثهم على ضرورة أن تشمل الدراسة .... النص و السياق ." [1].

يوافق على ذلك أيضا دي بوجراند الذي يقول:"ينبغي للنص بموقف أن يتصل بموقف يكون فيه Situation of currence تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات Strategies و التوقعات Expectations و المعارف Knoweledgs، وهذه البيئة الشاسعة في سياق الموقف ." [2]

و هو الأمر الذي يدعمه فان دايك فهو يرى أنّ :" الخطاب يدل على الفعل التواصلي ،لذلك لا بد من رصد العلاقات بين النص و السياق التواصلي ." [3]

غير أنّه حتى و إن سلمنا بوجود فرق بين النص و الخطاب، فإنّ هذا الفرق لا يلبث أن يتلاشى على مستوى التحليل و الدراسة ، ولا أدل على ذلك من أنّ كلاًّ من علماء النص و تحليل الخطاب يجمعون على أنّ دراسة النص و تحليله يجب أن تشمل البنية النصية و سياقها معا ، بالإضافة إلى أن كثيرا من النصوص المكتوبة تحمل بعدا تواصليا بطريقة ما كَكُتب القدامى و الكتب المعرفية المتداولة اليوم، و حتى النصوص التي في الجرائد وهذا على من يقول إنّ الفرق بين النص و الخطاب يكمن في المنطوق و المكتوب، أليست اللغة المكتوبة بديلا صالحا 100% على اللغة المنطوقة باعتراف اللسانيين ؟.!!

---

[1]- محمد الأخضر الصبيحي :مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الإختلاف ، بيروت ، الجزائر ، ط1، 1429هـ-2008م ، ص :74.

[2]- روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء ، ص : 90_ 91.

[3]- تون فان دايك: النص و السياق ، ص : 19.

المحاضرة السّابعةُ: المُحادثةُ وتحليلها (1)

عَدَّ علماء النص المعاصرين اعتبروا النص المظهر الطبيعي للغة، ومن هؤلاء فيرنر كليماير (مفهوم النص من محور قضا علم لغة النص)، ذلك أن الظاهرة النصية هي الشكل اللغوي الطبيعي الذي يتواصل من خلاله البشر، وفي هذا الشكل تظهر العناصر اللغوية التي درستها اللسانيات منذ القديم كالصوت والكلمة والجملة، فكل هذه العناصر لا تظهر للعيان وفي الطبيعة مجردة وإنما تظهر في سياق النصوص التواصلية .ولكن الباحث اللغوي دائم التساؤل .. هل النص ـــ كما عرفناه بما هو نسق ذو دلالة ـــ يمثل فعلا المظهر الطبيعي للغة؟ هل يتواصل الأفراد في اتمعات مشكلين في النهاية نصا لمفهوم الذي أسلفناه، ووفقا للمعايير النصية التي ذكرها روبير دي بوغراند؟ الجواب قطعا هو : لا .. لا يتشكل التواصل في الحالات الطبيعية في شكل نص، بل في شكل محادثة. لو تخيلنا فردين من الناس مثلا يتحاوران حول موضوع من موضوعات الحياة اليومية، سيكون الحاصل في النهاية سلسلة أدوار يمثل فيها كل دور مساهمة لأحد الشخصين، ومع ذلك ، لا يمكن عد هذا الحاصل في الجملة نصا، بل تفاعلا بين ملفوظات مختلفة، وتسمى هذه الظاهرة التواصلية محادثة "conversation" ،"وهي تختلف اختلافا جوهر

عن الحوار" dialogue" من جانب مهم، وهو أن الحوار عنصر بنيوي ينتمي إلى النص، كالحوار في القصة أو الرواية هو جزء من النص الكلي الذي تمثله الرواية، أما المحادثة فهي التواصل في الحياة الواقعية، وهي تحدث من طرف أشخاص حقيقيين يتواجدون في مقام أو مقامات حقيقية، وعلى هذا الأساس فإن المحادثة هي ظاهرة تداولية متياز، وهي في الوقت نفسه المظهر الطبيعي الذي تتجسد فيه اللغة .ومما يؤكد ما ذهبنا ُ إليه قول جرهارد هلبش : «يفهم تحليل المحادثة على أنه مجال فرعي جديد لعلم اللغة قائم على أساس برجماتي، ويظهر تحت مصطلحات مختلفة (تحليل الحديث، أو تحليل المحادثة، أو تحليل الحوار). ويتوارى خلف هذه المصطلحات المهمة الأساسية العامة، في مقابل إهمال لغة شفوية في علم اللغة التقليدي (عولجت في البلاغة معالجة معيارية أكثر منها وصفية)، وهي وضع اللغة المنطوقة للحوار في قلب البحث. وكان منطلق ذلك أن التواصل في جوهره يجري حوار وأن الوحدة الأساسية للتواصل اللغوي هو المحادثة" (Gesprch" وليس الكلمة ولا الجملة ولا النص، وليس الفعل الكلامي أيضا). ولما كانت المحادثة تشترط شريكين للتواصل، يتبادلان في أدوار المتكلم وأدوار المستمع، فإن العلاقة المتبادلة بين المتكلم والسامع من المبادرة لموضوعات وقبولها هي السمة البارزة للمحادثة، وهذا يعزى للسامع ـــ خلافا لأغلب الاتجاهات الأخرى َ ُ لعلم اللغة ـــ دور مهم . «ولم يهتم الدارسون بتعريف المحادثة اصطلاحا، وإنما عرضوا لمفهومها عرضا في سياق الكلام على خصائصها ومميز

، من ذلك مثلا قول هلبش : «نصوص منطوقة تتميز بتبادل المتكلمين 3 « ، وقول تون فان ديك: «نصوص ينتجها متحدثون مختلفون يتبادلون فيما بينهم . «والملحوظ أن هذين الدارسين يتناولان المحادثة بوصفها تفاعلا بين نصوص مختلفة، أي أن المحادثة مهما كانت بساطتها وعدد المشاركين فيها تعتبر شكلا متجاوزا للنص .وقد بنى فان ديك مفهوم المحادثة على أمرين: مفهوم التفاعل ونظرية الحدث. ويشرح ذلك قائلا: «ترتكز الأحداث على أن ثمة أشخاصا يحققون تغير الموقف بوعي وقاصدين هدفا، حيث يعملون من خلاله شيئا، أي يقومون بحركة جسمانية مقصودة (أو أم من خلاله يحاولون دون تغير حال أو لا يعملون شيئا). فسمة التفاعل الآن هي أن أشخاصا عدة مجتمعين أو منفصلين، في الوقت ذاته أو بشكل متوال، ينجزون حد أو عدة أحداث. وبذلك ينشأ تتابع فعلي يشترك فيه فاعلون عدة، ويعد أهم شرط لذلك أن تكون تلك الأحداث متعالقة بعضها ببعض . «ولا شك أن هذين العنصرين ـــ التفاعل والحدث ـــ يمثلان منطلقا لتحديد مفهوم المحادثة ولتمييزها عن غيرها من المفاهيم القريبة منها كالنص والخطاب والملفوظ .ومع ذلك لا نرى تمييزا بين المحادثة والنص أو الخطاب عند أغلب الدارسين، من ذلك مثلا قول ديكرو وشايفر: «إن موضوع تحليل المحادثة هو الخطاب من خلال التفاعل، أي الخطاب من حيث هو إنتاج مشترك بين اثنين من المشاركين أو أكثر « .وعلى ذلك فهما يعتبران المحادثة خطا1

. واحدا، ولا شك أن في هذا الاعتبار خلطا بين الكيان النسقي للنص والخطاب، وبين الكيان التداولي للمحادثة، إذ لا يمكن بحال اعتبار المحادثة خطاإلا في حالة واحدة كما أسلفنا، وهي أن تكون في نسق نصي أكبر منها، كأن تكون طرفا في عرض روائي أو مسرحي، وهي عندئذ لا تختلف عن الحوار.

وعلى هذا الأساس يمكن عد المحادثة نسقا من أفعال كلامية متفاعلة صادرة من فاعلين مختلفين، يشتركون على الأقل قدرا من المقام الزمني الذي يمثل مجال المحادثة .ويظهر أن فان ديك نفسه لم يستقر على رأي في الفصل بين النص والمحادثة، حيث يقول في سياق التمييز بين الحديث والمحادثة ما يلي: «ثمة مصطلحان يستخدمان غالبا بشكل مترادف، ينبغي هنا أن يفرق بينهما، هما الحديث والمحادثة. فالمحادثة وحدة تفاعل اجتماعية تتكون من سلسلة متشعبة من أحداث لغوية، وتحدد ارتباطا بسياق اجتماعي. وعلى النقيض من ذلك فمن الأحرى أن يعد الحديث تجريدا لغو أو نظر نصيا، كالوحدة النصية التي تتشكل في سلسلة منتظمة من المنطوقات تتجلى في المحادثة، ولذلك نتحدث عن مشاركين في المحادثة وتوجيه المحادثة ... الخ، بينما تكون مصطلحات مثل الترابط والتتابع ... الخ هي خواص للحديث «، ومما يقتضيه كلامه هذا أن المحادثة والنص أمران مختلفان، ومع ذلك نراه لا يفرق بينهما في مواضع أخرى من كتابه، كما أنه لا يبين الفرق بوضوح بين الحوار وبين المفهومين سابقي الذكر .وعلى الرغم

[1] استفاد هذا المبحث من : جرهارد هلبش : تطور علم اللغة . ترجمة سعيد حسن بحيري. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى 2007 ،ص 341 2 . المرجع نفسه ص 347 3 . تون فان ديك: علم النص. ص 344 4 . المرجع نفسه ص 348 5 . أوزوالد ديكرو وجان ماري شايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان. ترجمة منذر عياشي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2007 ،ص 147

من أن نشأة تحليل المحادثة كانت في البداية من الدراسات الاجتماعية ، إلا أن اهتمام اللسانيات يندرج في إطار كوا ظاهرة لغوية في المقام الأول، سواء اعتبرها ظاهرة نصية أو شبيهة لنص، ولأن كذلك فهي لا بد تخضع لقواعد لغوية وبلاغية واجتماعية، يقول ديكرو وشايفر: «ينطلق تحليل المحادثة من قاعدة مفادها أن التفاعل اللغوي يجري بشكل منظم. وإذا كان هو كذلك فلأنه يمتلك بنية معقدة ومنظمة تنظيما تتابعيا وتستند إلى نفس القوالب الكلامية. ويستطيع المشاركون في التفاعل أن يستخدموا هذه البنية مصدرا أساسيا من أجل تنظيم تفاعلام وإنجاز . «وانطلاقا من فكرة أن المحادثة تخضع للتنظيم يمكن للباحث اللغوي أن يقف على بعض القواعد الأساسية التي تحكم ظاهرة المحادثة وتحدد أهم خصائصها .تحليل المحادثة : النشأة والقضا : يجمع الدارسون على أن مجال تحليل المحادثة نشأ من الدراسات الاجتماعية في الستينات من القرن العشرين، لأن المحادثة تعكس عنصرا محور في التكوين اتمعي، ومن شأن دراسة هذا العنصر أن تكشف كثيرا من خباالظاهرة الاجتماعية. وليس معنى ذلك أن تحليل المحادثة فرع من العلوم الاجتماعية، لأنه ما كان له أن يتبلور في صورته الحالية لولا إسهام الدراسات اللسانية والبرجماتية. ويمكن أن نلمس جوانب من هذا التنوع في نشأته في أقوال الدارسين، حيث يذكر روبير دي بوجراند أنه: «بدأت رؤية المحادثة في صورة عمل بتعريف السلوكيين لها ا جمع بين مثير واستجابة، ثم حل محل هذه النظرة الضيقة بحث في تبادل الأدوار وما يشتمل عليه من نظرة إلى العمل الحواري بما فيه من فعل وردة فعل بوصفهما مكونين لنظام الحديث، وقد عمل علماء الاجتماع في هذا الصدد من أجل إيضاح الطرق التي يختار الناس ا أو يمنح بعضهم بعضا أدوار التكلم في المحادثة، ثم جرى في الآونة الأخيرة بحث في أعمال المحادثة من وجهة نظر الكيفية التي يتم ا التخطيط لوصول الناس إلى أغراضهم . «كما يمكن أن نجد تفاصيل أخرى عن نشأة هذا الفرع عند هلبش إذ يشير إلى سياق ظهور تحليل المحادثة في ستينات القرن العشرين حين انبثقت من اهتمام الباحثين بدراسة اللغة المنطوقة، حيث اهتموا لتمييز بين المنطوق والمكتوب، واعتمدت الدراسة في هذه المرحلة على الإحصاء المستعار من البحث الاجتماعي الميداني، واهتم البحث ستعمال اللغة بدل نظام اللغة، كما اهتم لتجريب أيضا، أي لدراسة الميدانية لمادة لغوية متحصلة من الواقع الاجتماعي، بدل الانكفاء على الحدس وكفاءة المتكلم السامع المثالي والنصوص المثالية .كما جاء في قاموس ديكرو وشايفر أن «تحليل المحادثة يتطور منذ خمس عشرة سنة [طبع القاموس أول مرة عام 1972]وسار في امتداد تيار من تيارات العلوم الاجتماعية ، هو تيار علم السلاليات المنهجي. ولقد نعلم أن هارولد غارفانكل هو مؤسس هذا التيار، فقد كان يرى أنه يجب دراسة التفاعل بوصفه إجراء معقدا لوصل الأفعال، ودراسته أيضا من حيث هو إنجاز عملي . «ويظهر من كلامه أن السمة التي تميز ا علم السلاليات المنهجي سمة برجماتية، لأنه ينظر إلى الخطاب بوصفه فعلا، وإلى المحادثة ا ترابط أفعال. ولنظر إلى هذا المحضن الثقافي الذي نشأ فيه تحليل المحادثة فقد ثر كثيرا في قضاه ومناهجه واهتماماته لدراسات الاجتماعية كما سيظهر قريبا من بعض

النماذج، غير أن هذا الميدان استفاد من خدمات اللسانيات بدورها، سواء تعلق الأمر للسانيات البنيوية أو البرجماتية[1][2]

. ومن الموضوعات التي جرى الاهتمام ا في هذا السياق ما أشار إليه هلبش في خصائص المنطوق الوارد في مواقف معينة للمحادثة، حيث تنشأ أشكال نصية لها خصائص محددة (متكلم واحد أو عدة متكلمين، وتساوي المتكلمين في الرتبة أو اختلافهم، ودرجة العلانية، والتحديد السابق للموضوعات، وتشابك الموقف، ودرجة شهرة المتكلمين وغيرها .(ومن المفاهيم الأساسية في تحليل المحادثة قضا تنظيم الحوار ، وقضا افتتاح المحادثة وإإؤها (مثل التحية والمخاطبة، وإنشاء الاتصال، وتحديد المشاركين، وفهم مقاصد الكلام ومخطط التواصل)، وبخاصة مشكلات خطوة المحادثة أو إسهام الكلام (الدور)، وتبادل المتكلمين في الحديث (أخذ الأدوار)، وتتابع المحادثة، والأفعال الكلامية ، كما لا يجب أن نغفل عن المقام وخصائصه بما هو عنصر فاعل في المحادثة بكل تمظهراته سواء أكان مشتركا أم متغايرا .ومن القضايا التي يتناولها هذا الميدان أيضا علاقة الفعل الكلامي بخطوات المحادثة، إذ يظهر أن هذه الأخيرة تتضمن في العموم جملة أفعال الكلام، بل هي تعاور لأفعال الكلام. وقد ذكر هلبش أشكالا لتتابع الأدوار أو الأفعال الكلامية في شكل مبادرة " initiative" ورد فعل " réactive"منها – : تحية / رد التحية – . مخاطبة / رد لفظي – . استفهام / إجابة – . مجاملة / رد مجاملة – . طلب / وعد – . عرض / قبول أو رفض – .نصيحة / اعتبار – . لوم / تبرير أو اعتذار . وليست هذه الأشكال التي ذكرها هلبش آلية مطردة أو مستقرة في كل الحالات، بل هي سربعة لخصوصيات المحادثة ومقاماا، والعناصر الأخرى الفاعلة فيها كعدد المشاركين، ولهذا كثيرا ما تخرج الردود عن الأطر المشار إليها آنفا. فقد يقع الرد على النصيحة مثلا ا لتبرم والتمرد، أو يقبل الطلب الرفض والسخرية .والعلوم الأخرى . علاقة تحليل المحادثة بعلم لغة النصّ :يقول هلبش: «توصف علاقة تحليل المحادثة بعلم لغة النص علم لغة النص في الأساس يشتمل على تحليل المحادثة اعتباره فرعا له، إذ إن تحليل المحادثة لا يعنى إلا بكم جزئي من النصوص (بنصوص منطوقة تتميز بتبادل المتكلمين)، وكون تحليل النص في الفترة الأخيرة قد تطور إلى فرع مستقل نسبيا يتعلق بخواص معينة للنصوص تتفصل بوضوح من خلالها عن أنواع نصية أخرى . «والواقع أن الكلام على العلاقة بين هذين االين ينبني على اعتبار المحادثة نفسها نصا من عدمه. فإذا كانت تشكل نصا فهي ظاهرة من الظواهر الأساسية التي يتناولها علم لغة النص لا محالة، أما اعتبرت المحادثة شكلا أعم من النص فعندها يمثل تحليل المحادثة فرعا مستقلا نسبيا .ونحن نعتقد التالي: يمكن أن تكون المحادثة نصا واحدا في حالة ما إذا نقلت على أا حوار دار بين شخصين أو أكثر،

[1] استفاد هذا المبحث من : تون فان ديك: علم النص. ص 375 2 . أوزوالد ديكرو وجان ماري شايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان. ص 147 3 . روبير دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء. ص 491 / 492 4 . أوزوالد ديكرو وجان ماري شايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان. ص 147

[2]

وتكون أشخاص المتكلمين في هذه الحالة عنصرا من النص وتسمى شخصيات كشخصيات القصة أو المسرحية، أما المحادثة الفعلية فهي ظاهرة تتجاوز في نظر مفهوم النص، على الرغم من أا قد تتضمن جميع عناصر النصية. والفرق بين الحالتين كما يبدو فرق تداولي، ففي حالة نقل الحوار تصبح المحادثة كلها بما فيها من أدوار مختلفة نسقا واحدا متماسكا صادرا من ذات واحدة هي ذات الراوي، أما في الحالة الثانية فإن كل دور على حدة قد يمثل نصا بذاته في مقامه. وعلى هذا الأساس نبني التفريق بين شكلين مختلفين ومتداخلين في الوقت نفسه (النص والمحادثة) بناء على ثنائيتين متلازمتين: الأولى تشمل التماسك والتفاعل على التوالي، والثانية تشمل الاعتبار المقامي والاعتبار التداولي على التوالي، فما يتناوله الدارس للنص على أنه تماسك يظهر في المحادثة على شكل تفاعل، وما يشير إليه الدارس على أنه مقام للنص، يظهر في المحادثة على أنه تداول في إطار المقام أو المقامات .

وقد لفت انتباهنا في ذات السياق قول فان ديك: «الأحاديث لا ينبغي أن تحلل على مستوى بنية النص فقط، بل في الوقت نفسه على 1مستوى التفاعل الاجتماعي أيضا، الذي يعد المفهوم الأعلى لتخصيص المحادثة اليومية . «إذ الظاهر أن المحادثة في نظره تتضمن أمرين هما: البنية والتفاعل معا. وإذا كان صحيحا أن هناك فرقا فعليا بين البنية والتفاعل، إلا أننا نعتقد أن تحليل المحادثة ينبني على تحليل التفاعل بين الأدوار، وهو يتضمن في ذاته تحليل البنية، لا أن تكون البنية في المحادثة مفهوما مستقلا عن التفاعل. وعلى هذا الأساس نرى أن تحليل النسق يرتبط النص وتحليل التفاعل يرتبط لمحادثة .وقد تتجاوز روابط تحليل المحادثة هذا الإطار، حيث يقول فان ديك: « ّ يسخر تحليل الحديث بلا شك لتخصصات علمية مختلفة. فهذه محصلة شرعية، إذ إن علم اللغة يمكن أن يعنى ا لجوانب النحوية للنص والربط الدلالي والبرجماتي، وعلم النفس من خلال الشروط الإدراكية والانفعالية، ونتائج المحاد ثات، وعلم الطب النفسي والتخصصات المختلفة للعلاج النفسي من خلال تحليل الأدوار التي يلعبها الحديث لنسبة للوضوح وتوجيه اضطرات مرضية للأفراد بدرجة أو اخرى. وأخيرا علم الاجتماع لنسبة للمحادثة عتبارها صيغة من صيغ التفاعل الاجتماعي التي ترتبط بمفاهيم مث الأدوار والوظيفة والحالة وعلاقات اجتماعية متشعبة . «والمحادثة اليوم ليست مجرد عامل نفسي واجتماعي ذي قيمة، بل هي أهم تلك العوامل، لأنه من خلالها تتمظهر الحالات النفسية والظواهر الاجتماعية، وتعتمد الدراسات النفسية والاجتماعية اليوم على تحليل المحادثة لنظر لما لها من دور في إبراز تلك الظواهر، مثل التحليل النفساني المتمركز حول المريض، أو تحليل العلاقات الاجتماعية من خلال النماذج الحديثية . .

المحاضرة الثّامنةُ : المُحادثةُ و تحليلها(2).

محاولات في تحليل المحادثة

:يمكن أن نصنف اشتغال الدارسين على تحليل لمحادثة إلى منحيين: أحدهما يجمع بين الاجتماعية والمنطقية، ويعود ذلك إلى انبعاث هذا الميدان المعرفي أصلا من علم الاجتماع وفلسفة الأخلاق، مثل أعمال بول غرايس وجيوفري ليتش وطه عبد الرحمان، ولعله يغلب على هذا المنحى نزعة معيارية هدفها وضع قواعد للتخاطب بدل توصيف واقع التخاطب في حياة الناس. والمنحى الثاني للدراسات في هذا الشأن يجمع بين اللسانيات والتداولية، ويتصف بكونه يركز على الظواهر اللغوية في المحادثة وارتباطها بسياق المقام، وتمثله أعمال تون فان ديك وجاك موشلر وكاترين أركيوني .ولعل أشهر ما يمثل المنحى الأول عمل الفيلسوف البريطاني هربرت بول غرايس (1913 ــ 1988 (الذي وضع مبدأ عاما للمحادثة ينقله روبير دي بوجراند بقوله «من شأن المرء ألا يخبر الناس بما يفترض أم يعلمونه . «ثم يذكر المبادئ التخاطبية التي وضعها بول جريس وهي - :مبدأ التعاون" operation-Co" يقول جريس: «اجعل مساهمتك في المحادثة بحسب ما تتطلبه الحال أثناء المحادثة برعاية الغرض المقبول أو اتجاه تبادل الكلام الذي تشارك فيه» ويقابله بوجراند بمعايير القصدية والمقبولية والموقفية عنده - .مبدأ الكم " Quantity"على الصورة التالية : «اجعل مساهمتك ذات كفاءة إعلامية لقدر المطلوب». ويشير بوجراند أن اهتمامه في الإعلامية يتعلق بحقيقة العلم لشيء ولتوقع أكثر من اهتمامه لحجم - .مبدأ القيمة" Quality" يتصل لصدق: «لا تقل ما تعتقد عدم صدقه ولا ما لا دليل لك عليه». ويشير بوجراند إلى أن واقع المحادثة لا يعكس هذا المعيار بشكل مثالي - .مبدأ العلاقة : «اجعل كلامك مناسبا» ويربطها دي بوجراند بفكرة التعلق Relevance" ،"أي أن ينتمي بعض المعلومات إلى بعض - .مبدأ الكيف" : «Manner" كن واضحا، تجنب غموض العبارة» أو «اجعل كلامك على صورة تصلح لإجابة ما». كما أشار إلى مبدأ الإيجاز - ". Brevity" فكرة التضمين أو الإيماء " Implicature"حيث يرتبط مقصد العبارة لأعراف الاجتماعية . ويضيف بوجراند بعض العناصر العرضية في المحادثة مثل: أعمال الخطاب " actions Discourse" التي تستدعي معلومات سابقة وأعمال الإعلام " Informing" التي تدخل معلومات جديدة، والموضوع " Topic" وانسيابه flow Topic"،"وصورة الاتصال الاسترجاعي communication back Feed" "لاستعادة معلومات سابقة في المحادثة، والوصلات " (Links" سببية ، غائية، زمنية، مكانية . 5 (... كما حاول طه عبد الرحمان قراءة هذا المبدأ التداولي الأول للتخاطب عند غرايس ممثلا في مبدأ التعاون: «ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه» وما تفرع عنه من مبادئ أربعة: الكم والكيف والإضافة (أو العلاقة) والجهة كما يلي:

قاعدة كم الخبر : لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته. لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب . قاعدا كيف الخبر: لا تقل ما تعلم كذبه. لا تقل ما ليست لك عليه بينة .قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال: ليناسب مقالك مقامك .قواعد جهة الخبر: لتحترز من الالتباس. لتحترز من الإجمال. لتتكلم ديجاز. لترتب كلامك .ثم يعلق طه عبد الرحمان على ذلك: «لقد أريد القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد ولو ما يدومان على حفظ مبدأ التعاون، فإذا وقعت هذه المخالفة فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي . «ثم يورد أهم اعتراض على المبدأ في نظره وهو غياب "الجانب التهذيبي"، ويذكر بعد ذلك وجهات نظر أخرى استدركت بعض الجوانب على غرايس كما يلي :ـــ مبدأ التأدب لروبين لاكوف "لتكن مؤد " احترام ضوابط التهذيب كضوابط التبليغ. ويتضمن ثلاثة قواعد : التعفف "لا تفرض نفسك على المخاطب"، وقاعدة التشكك "لتجعل المخاطب يختار بنفسه" وقاعدة التودد "َ لتظهر الود للمخاطب". ويرى في نقده أا متداخلة يتضمن بعضها بعضا ويسقط بعضها بعضا .ـــ مبدأ التواجه واعتبار العمل "ظاهرة التأدب" لبينيلوب براون وستيفن ليفينسون وقوامه "لتصن وجه غيرك" ويتضمن مفهومين : الوجه والصيانة. الوجه هو الذات التي يدعيها المرء لنفسه والتي يريد أن تتحدد ا قيمته الاجتماعية. وأما الصيانة فحفظ الوجه من التهديد والمعوقات، ويتفرع عن المفهوم الثاني خمسة خطط :ّ ـــ أن يمتنع المتكلم عن إيراد القول المهدد .ـــ أن يصرح لقول المهدد من غير تعديل .ـــ أن يصرح لقول المهدد مع تعديل يدفع عن المسمتع الإضرار بوجهه الدافع. (لا يقبل اعتراضا (ـــ أن يصرح لتهديد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار لوجه الجالب (يطلب الاعتراف به من غيره .(ـــ أن يؤدي القول تعريضا ويترك للمستمع الخيار .ويفضل طه عبد الرحمان هذا المبدأ على ما قبله لأنه يجمع بين عنصري التهذيب والتخاطب. لكنه يعترض على تقصيره عن بيان الجهات غير التهديدية التي يشتمل عليها العمل التهذيبي، فقد جعل التهديد أصلا في المحادثة وليس عرضا أو احتمالا .ـــ مبدأ التأدب الأقصى واعتبار التقرب لجيوفري ليتش ، يصوغه في قاعدتين: قلل من الكلام غير المؤدب، وأكثر من الكلام المؤدب، وهي تتضمن قواعد فرعية تتمثل في : اللباقة (ربح الغير)، والسخاء (خسارة الذات)، والاستحسان (مدح الغير)، والتواضع (ذم الذات)، والاتفاق (بين الذات والغير)، والتعاطف (بين الذات والغير . (ثم يضيف طه عبد الرحمان مبدأ خامسا سماه "مبدأ التصديق" استنبطه من التراث الإسلامي ومضمونه: "لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك . "وهو يتفرع إلى نوعين من القواعد: قواعد التواصل مستنبطة من كتاب "أدب الدنيا والدين" للماوردي تتمثل في : ـــ ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه .ـــ ينبغي أن تي المتكلم به في موضعه .ـــ ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته .ـــ يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم .وقواعد التعامل مستنبطة من مثل

كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي وتتمثل فيما يلي :ـــ قاعدة القصد : تفقد القصد في كل قول تلقيه .
ـــ قاعدة الصدق : كن صادقا فيما تنقله .1

ـــ قاعدة الإخلاص : لتكن في تودك متجردا عن أغراضك .ولعلنا نجد كثيرا من مجالات المراجعة والنقد التي يمكن أن توجه إلى تصنيف طه عبد الرحمان نفسه، لإضافة إلى كوا مقصورة على الدرس المنطقي ومنطق الأخلاق، فمثلا في قاعدة الإخلاص الأخيرة يمكن للقارئ أن يلمس فيويل طه عبد الرحمان للغرض ويلا سلبيا، إذ يعتمد الإخلاص عنده على تجريد القول من الغرض، ولا شك أن ذلك يتعارض مع مبدأ مهم في المرجعية التراثية لهذه الفكرة، لأن الإخلاص من جهة لا يكون لتجرد من الأغراض، بل أن يكون الغرض متعلقا وحده، ثم إن الأغراض لا تكون سلبية دائما، كاعتبار نفع الغير مثلا، أو نفع الذات .وعليه يمكن أن نجمل ملاحظاتنا على النماذج المتقدمة ـــ بما فيها فكرة طه عبد الرحمان ـــ في العناصر التالية :أولا: أن الردود المتتابعة على تلك النماذج لا تكشف السمة المعيارية لهذه القواعد التي وضعها غرايس ومن بعده، لأن القواعد المذكورة لا تصف المحادثة بل تفرض شروطا عليها، وعلى الرغم من أن هذه القواعد قد تتوافر فعلا في كثير من حالات التحادث إلا حدث من الممارسة الفعلية لأعراف اجتماعية وأخلاقية مستقرة استقرارا نسبيا، وهي لتالي تتحاشى آلافا من حالات الخلاف والخصومة وسوء التفاهم التي تطبع حالات التواصل الاجتماعي في مراتب وطبقات مختلفة. وأما ربط اختلال القواعد لتضمين في المعنى التواضلي فليس أمرا مطردا، أي أن ما ذكره غرايس من قواعد يقتضي فعلا بعض حالات الدلالة الضمنية والرمزية، ولكن خروج المحاد ثات اليومية عن تلك القوالب أمر كثير الورود من دون أن يكون ثمة احتمال لتأويلات المعاني الضمنية أو المضمرة. وعلى هذا الأساس فإن مبدأ التعاون كما بلوره غرايس هو مبدأ بلاغي ذو صبغة منطقية غير تداولية لمفهوم التوصيفي الذي تتميز به اللسانيات التداولية .نيا: من القضا التي جرى إهمالها في تحليل المحادثة الاعتبار التداولي الذي على أساسه يمكن التمييز بين المحادثة من جهة، وبين الخطاب والنص من جهة أخرى، وعلى الرغم من أن القواعد المذكورة آنفا تضمنت الإشارة إلى المقام في علاقة الخبر بمقتضى الحال، إلا أا محصورة في المنظور البلاغي المعياري، حيث لا يجري اعتبار استقلالية الملفوظات داخل المحادثة الواحدة من حيث مصادرها، أي أن يكون لكل دور مصدر تداولي مختلف، وأحكام موقفية مختلفة .لثا : أن التوصيف المقدم من طرف غرايس ومن بعده بع من اهتمامهم لدراسات الاجتماعية، وليس التوصيف اللغوي هنا ظاهرا فعلا للعيان، ولذلك لا نرى في المبدأ تحديدا للظواهر اللسانية، المتعلقة لألفاظ والمعاني، وإنما أكبر الاعتبار للقيم الاجتماعية ومنطق الأخلاق، وهي إلى ذلك تخص نماذج مجتمعية وثقافية محددة، وليست كلية لوصف الشامل للإنسانية، وعليه نجد أن اعتبارات كهذه قد ترد في نماذج للمحادثة في طبقات

[1]استفاد هذا المبحث من : طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، اطبعة الثانية 2006 ،ص 238 .

اجتماعية محددة أكثر من غيرها .ولربما كان اقتصار هذه الدراسات على الجانب المنطقي، أو منطق الأخلاق وإعراضها عن علم السيمياء عامة وعن اللسانيات خاصة، سببا لاستبعاد تحليل المحادثة من الدراسة التداولية. حتى أن بعض الدراسات التي قدمها لغويون في هذا الباب كانت مغرقة في جانب منطق الأخلاق مقصرة عن الظواهر اللغوية الوصفية غير القيمية، مثل العمل الذي قدمه جيوفري ليتش في كتاب "مبادئ التداولية" خلال ثلاثة فصول كاملة: الرابع بعنوان "دور تفاعل الأشخاص في مبدأ التعاون والتنسيق"، والخامس بعنوان "قاعدة فن التخلف واللياقة" والسادس بعنوان "مسح عام وإحصاء لفن الخطابة التفاعلية "، سارت على ما تقدم من عروض طه عبد الرحمان، وإن اختلفت معها في الطرح قليلا أو كثيرا، عدا فصل واحد هو السابع بعنوان "النحو التواصلي "، جاءت فيه بعض جوانب الوصف اللغوي التي يمكن إدراجها في إطار البحث اللساني. ومع ذلك فإن مشكلة هذا الفصل أنه كاسمه ركز على الوصف النحوي، وجمع بينه وبين تحليل القضا ياعلى طريقة علم المنطق، وخلا من الاعتبار اللغوي التداولي إلا قليلا .ولقد يخرج الباحث من كل هذا بفكرة جوهرية وهي أن مصطلحي "المحادثة " و"تحليل المحادثة" لم يتخلصا يوما من السمة الاجتماعية، أو أما أقرب إلى أن يكو مفهومين اجتماعيين وأخلاقيين. وليس يعني هذا الواقع استبعاد اللسانيات من التحليل، ولكنه وصف حال للدراسة طبع كثيرا من جهود الباحثين، وهو واقع يقصر عن مطالبة اللسانيات لقواعد اللغوية التي تحكم ظاهرة "المحادثة ."أما المنحى الثاني من الدراسات التي أقيمت في هذا ال المعرفي فهي تتسم كما ذكر بكوا تركز على الوصف اللساني التداولي للمحادثة، والمقصود لوصف اللساني القواعد اللغوية اللفظية والدلالية التي تخضع لها المحاد ثات، والمقصود لوصف التداولي العلائق التي تربط نصوص المحادثة لاعتبارات التواصلية كأشخاص المتواصلين والمقامات التي تحتضنها، ومن أمثلة تلك الدراسات أعمال جاك موشلر وكاترين أركيوني وتون فان ديك، فقد اقترح هؤلاء أن تتمثل مكونات المحادثة فيما يلي: التفاعل – ". interaction" المتوالية – ". séquence" التبادل "حسب موشلر هو أصغر وحدة حوارية مكونة للتفاعل"، والتبادل الأدنى يتضمن دورين على الأقل .ويظهر أن التبادل مبني على علاقات نصية بين دورين أو أكثر كالعلاقة بن السؤال وجوابه أو بين التحية وردها، وقد تنقطع سلسلته بمجرد أن يكتفي الردلجواب فقط أو برد التحية فقط – .التدخل "أكبر وحدة أحادية الكلام مكونة للتبادل". ويبدو من تعريفه أنه مرتبط بمفهومي الدور والملفوظ – .الفعل الكلامي : "أصغر وحدة أحادية الكلام (مونولوجية) مكونة للتدخل" [حسب موشلر] وهو نوعان في المحادثة أفعال موجهة " "subordonnées". acteبعة وأفعال directeur "أما تون فان ديك فقد اقترح كثيرا من القضاالتي يمكن إرا حول المحادثة بوصفها ظاهرة لغوية، من دون أن يلغي الاعتبار الاجتماعي لها، حيث يلخص مكونات السياق الاجتماعي الأصغر في قوله: «المكو نات الأساسية الثلاثة لنظرية في السياق الاجتماعي الأصغر: فئات المشاركين فيه، 1وفئات العلاقات بين هؤلاء المشاركين، والأعراف التي

تنظم هذه الفئات للمشاركين وتفاعلام . «ومن القضا التي أرها فان ديك ما يلي :أولا: مستوت تحليل النص : «يمكن أن يحلل نص ما على أنه تتابع الجمل (على المستوى التركيبي)، وتتابع القضا (على المستوى الدلالي 2 (وتتابع الفعل الكلامي (على المستوى البرجماتي . «(ومع أن هذه المستوت تعكس اهتمام اللسانيات التداولية إلا أا لا تميز بين أشكال لغوية مختلفة، كالنص والخطاب والمحادثة .نيا : شبه النحوي: يستعمل فان ديك مصطلح شبه النحوي للدلالة على التراكيب غير المكتملة نحو في سياق المحادث، وهذا لنظر إلى ارتباطها لملفوظات السابقة. ولعل المصطلح أو ترجمته لا يتلاءم مع واقع الحال في اللغة، إذ ليس الملفوظ في حالته هذه شبه نحوي، وإنما شبه جملي، أوّ إحاليّ .لثا : تتابعات الدور وتبدل الدور: «نظرا لأن الأدوار وحدات وظيفية للمحادثة فيجب أن تخضع للشروط العامة للتفاعلات، ففي الأساس 3يجب أن تنظم أفقيا زمنيا . «ومؤدى ذلك أن لا تقع الأدوار المختلفة في الوقت نفسه لأن ذلك يعيق عملية التواصل. ومع هذا فإن الحال يفرض على الدارس أن يتعامل مع كل مظاهر الواقع التواصلي، فقد تحدث مثل هذه المتزامنات الدورية لسبب من الأسباب، وهي من مميزات المحادثة التي لا تتوفر في الكتابة .رابعا : البنية العامة للمحادثة :تقترح بعض الدراسات اللغوية مقاربة بنية المحادثة انطلاقا من التقسيم السابق للبنى عند تون فان ديك : البنية العليا التي تميز المحادثة من حيث هي شكل لغوي متميز، والبنية الكبرى التي تميز نص المحادثة كله، والبنية الصغرى التي تمثل جزءا من البنية الكلية. ومن المفاهيم التي أ ثارها فان ديك في هذا الباب قواعد الاستراتيجيات العرفية التي تحكم نظام السلاسل في المحادثة، أي سلسلة الأفعال الكلامية، وعلى ذلك يقترح مستويين للأبنية في المحاد ثات: البنية الجزئية أو الصغرى وتتعلق المنطوقات المنفردة وعلاقا تها، والبنية الكلية أو الكبرى التي تخص الحديث برمته. وإذا كان تحليل البنية الصغرى يرتكز على مصطلحات لغوية (صرفية ونحوية ودلالية) وأبنية نصية (أسلوبية وبلاغية وهيكلية) فإن تحليل بنية المحادثة يتطلب مصطلحات برجماتية [تداولية] تتعلق بنظرية الحدث، ومصطلحات معرفية واجتماعية .ويورد فان ديك في بيان البنية الكبرى للمحادثة المفاهيم التالية : الافتتاح وله أشكال مختلفة كالتحية مثلا . والتوجيه : يتعلق بسلسلة الأدوار ، وموضوع الحديث التي لها وظيفة التمهيد للموضوع، و"نزعم في التوجيه مثلا أنه يوجد شيء أو حال أو حادثة ينبغي أن يتعلق ا الحديث في الحال "بما هو "المقولة المركزية للحديث"، والنتيجة وهو مصطلح مستعار من بنية الحجاج، "ويتعلق الأمر هنا بسلسلة أدوار وظيفتها إتمام الموضوع، ويمكن أن يصاحب هذا الإتمام جمل موجزة"، والنهاية لأن المحادثة تنتهي عادة وفق مخطط ما، وعادة ما يكون هذا بعبارة التحية.

المحاضرة التّاسعة: النصيّةُ ومعاييرها

يعد كتاب "النص والخطاب والإجراء" لروبرت دي بوغراند مرحلة متقدمة من النضج في البحث اللساني النصي لاسيما في معالجة معايير التنصيص، وأصبح النص نصا بتوفر سبعة معايير محددة لا يمكن الاستغناء عن أي منها، وكلما تخلف عنصر منها لم يتمكن النتاج اللغوي من الدخول في مرتبة النص النموذج الإنساني للتواصل، ونظرا لأهميتها نوردها موجزة فيما يلي مع تفصيل في معيار الانسجام في الفصول اللاحقة لأنه المحور الذي تدور حوله الدراسة برمتها.

2-1-التماسك الشكلي أوالاتساق Cohesion:

ويترجمه بعض الباحثين التضام، وهويترتب على إجراءات يبدوها الشكل الخارجي للنص مترابطا كبناء العبارات والجمل، واستعمال الضمائر، والإحالة، وغير ذلك مما يجعل النص متماسكا من الوجهة العامة اللفظية أوالشكلية(1)، يدخل في دراسة السبك إذن عملية السبك اللفظي المتصلة بالترادف والتقابل والأشكال البديلة، والضمائر، والإحالة، وأدوات الربط، والحذف.

2-2-الانسجام:Coherence

وهويشتمل على الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات، منها علاقات منطقية كالسببية[2]، ومنها معرفة كيفية تنظيم الحوادث، ومنها أيضا محاولة توفير الاستمرارية في الخبرة البشرية وتقديم معلومات عن الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف[3] وبذلك يعني الحبك الربط المعنوي، وتنظيم العلاقات بين المعاني التي يريد المبدع التعبير عنها، وإثارة المعرفة والخبرة الإنسانية لدى المتلقي.

هناك شبكة من المفاهيم والعلاقات اللغوية تشكل عالم النص، تتمثل العلاقات اللغوية في التفسير والتعليل، والتوكيد، والتعليق الشرطي، والتعاقب، والمعية، والتتابع الزمني، والجمع بين الأشياء والاستدراك والإضراب والعموم والخصوص والمناسبة والتخطيط على مستوى البنى الصغرى والبنية الكبرى. هذه العلاقات يكون لها وجود في نفس المبدع، ويحاول نقل هذا الوجود إلى المتلقي، والمتلقي يشارك المبدع في تكوين شبكة العلاقات هذه بصورة أخرى تنطبق مع خبراته المرتبطة بموضوع النص.

فما يقدمه الناص المبدع نص لغوي، يثير قضايا ومفاهيم في ضوء علاقات معينة هذه العلاقات لا وجود لها على مستوى الألفاظ، بل يتحدد وجودها على أساس من إدراك عوالم النص، ولذا المتلقي النموذجي إذا كان تفكيره، وكانت ثقافته مغايرة للمبدع المنتج؛ فإن فهمه وتقبله للنص سوف يختلف عما يقصد إليه المنتج.

---

1 - ينظر، النص والخطاب والإجراء، ص: 103، ص: 11، و حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب ، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ط1، 2007، ص: 78.

2 - علم لغة النص النظرية والتطبيق ، ص: 120، 121.

3 - مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و ولفجانجدرسلر، إلهام أبوغزالة وعلي خليل حمد ، ، إعداد مركز نابلس للكومبيوتر، مطبعة دار الكتاب، ط1، 1992، ص: 11، 12، والنص والخطاب والإجراء، ص: 103.

2-3-القصديةIntentionality 2-4-المقبوليةAcceptability:

وقد جمعت المعيارين معا؛ لأن كلا منهما مرتبط بالآخر، فكلاهما يتحدث عن الهدف الذي من أجله تم إنشاء الرسالة (النص) ومدى احتوائها على التماسك والترابط، أوالتماسك والحبك، فالقصدية Intentionality في أقرب تعريفاتها تعني قصدية المنتج توفير التضام والتقارن في النص، وأن يكون أداة لخطة موجهة إلى هدف. والتقبليةAcceptability تعني تقبلية المستقبل للنص باعتباره متضاما ذا نفع للمستقبل، أوذا صلة ما به[1].

القصدية إذن تتناول ثلاثة أمور، هي الهدف من إنشاء الرسالة، وتوفير السبك والحبك، توجيه النص بما يحوي من السبك والحبك لتحقيق الهدف من إنشاء الرسالة.

والتقبلية أوالمقبولية أيضا تتناول ثلاثة أمور، هي ارتباط الهدف بالمستقبل، كون الرسالة مسبوكة محبوكة، تفسير الرسالة بما تتضمنه من السبك والحبك بأنها تتضمن شيئا ذا صلة بالمستقبل.

ومن ثم فهناك عنصران مشتركان بين القصدية والتقبلية، هما كون الرسالة مسبوكة محبوكة، وكون الرسالة ذات هدف، وبقي أن تنفرد القصدية برغبة المبدع في تحقيق الهدف لدى المتلقي، وتفسير المتلقي لهذا الهدف بما يرتبط به.

2-5-التناص: Intertextualite

عُرّف التناص اصطلاحا بأنه: «الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النص في استعادتها أومحاكاتها لنصوص -أوالأجزاء-من نصوص سابقة عليها»[2].

وعُرّف هذا المفهوم أيضا بأنه: «تفاعل النص في نص بعينه»[3].

التناص بهذين التعريفين يتضمن العلاقة بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة، تم التعرف إليها في خبرة سابقة، وهذا ما يطلق عليه في النقد العربي التأثر، أوالتضمين، أوالاقتباس، كما يقترب منه مفهوم المعارضات الشعرية، والهدف منه السيطرة الحجاجية على ذهن المتلقي بما سبق من نصوص وبناء النص الجديد الذي يخرق أفق توقع ذلك المتلقي.

2-6-الإعلاميةInformativity:

تعني الإعلامية الجدة في الخبر المطروح، وعدم توقع المتلقي استقبال هذا الخبر بهذا الشكل، أو بتلك النسبة(4)، ومن ثم تتشكل درجة الإعلامية وتختلف باختلاف ثقافة المتلقي ومدى استعداده لتوقع الخبر، كما تعتمد على مستوى الغموض التوقعي في تفسير النص.

1- ينظر، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 12، والنص والخطاب والإجراء، ص 103، 104.

2 - التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعر بمجلة فصول، شربل داغر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد 16، العدد 01، القاهرة، 1997، ص: 127.

3 - التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعر بمجلة فصول، شربل داغر، ص: 128.

4 - ينظر ، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 12، 184.

وانطلاقا من إستراتيجية بناء الخطط المعلومية بالنظر إلى المتلقي المستهدف من العملية النصية رصدت اللسانيات النصية ثلاثة أنواع على الأقل من الإعلامية[1] هي العليا والدنيا والخارجية، فالعليا يكون توقع الخبر فيها ضئيلا، والدنيا يكون توقع الخبر فيها كبيرا، أما الخارجية فتكون نسبة توقع الخبر المطروح معدومة، ويمثل هذا الخبر صدمة للمتلقي، ويحاول تفسير هذا الخبر بالرجوع إلى الخلف أو بما يتلوه من بقية النص.

2-7- الموقفيةSituationality:

تشتمل الموقفية "السياق" على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل للاسترجاع[2]، وهي في مفهومها العام تعني الظروف المحيطة بعملية الإبداع وعملية التلقي، فإذا كان الخطاب مباشرا في مواجهة المتلقي، فهناك كثير من التوافق في الموقفية، إما إذا كان الخطاب غير مباشر؛ كأن يكون رسالة مكتوبة مثلا كما في حال قصيدتنا، فإن الظروف المحيطة بعملية الإبداع قد تختلف كثيرا أو قليلا عن الظروف المحيطة بعملية التلقي، وهنا قد يتحول المتلقي إلى مبدع من نوع خاص، فتقع عليه مسئولية إعادة قراءة النص في ضوء تخيله للظروف المحيطة بالإبداع، كما أن عليه أيضا أن يقوم بتخيل ملامح الوجه، والمصاحبات اللغوية الأخرى، كما أن عليه أن يحاول معرفة طرق تنغيم هذه الرسالة، ومواطن الوقف أو السكت، وعليه أن يتخيل بعض الأسئلة التي تجيب عنها الرسالة في بعض فقراتها، وعليه أيضا ملاحظة درجة انفعال المبدع في بعض المواقف، وخفوت هذا الانفعال في مواضع أخرى؛ ليتمكن من معرفة استراتيجيات الخطاب المستعملة في إنشاء النص.

إن العوامل النفسية والاجتماعية لها دور كبير في إبداع النص والتأثير فيه، ولا يمكن بحال إغفالها في تحليل النص، يقول دي بوجراند: «ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه Situation of Occurrenceتتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات Strategiesوالتوقعات Expectations والمعارف Knowledgeوهذه البيئة الشائعة تسمى سياق الموقف Context»[3].

1 - مدخل إلى علم لغة النص،، ص: 187.

2- نفسه، ص: 11، و ينظر، النص والخطاب والإجراء، ص: 104.

3- النص والخطاب والإجراء، ص: 91.

المحاضرة العاشرة: الاتساق النصي.

مفهوم الاتساق :

لغةً:

تجمع معظم المعاجم اللغوية العربية على أنّ الاتساق معناه الضم والجمع والانضمام والاستواء,

ففي لسان العرب لابن منظور :" اتّسقت الإبل و استوسقت : اجتمعت ...، والطريق يأتسق و يتّسق أي ينضم وفي التنزيل ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾الانشقاق: ١٦- ١٨

واتّساق القمر :امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشر وأربع عشر ...،و الوَسْقُ ضم الشيء إلى الشيء ...، والوسيقة القطيع من الإبل يطردها الشلال وسميت وسيقة لأنّ طاردها يجمعها ولا يدعها تنتشر عليه فيلحقها الطلب فيردها...و الاتساق الانتظام "[1]

أمّا في القاموس المحيط:" وَسَقَهُ يَسِقُهُ،جمعهُ وحملهُ ومنه ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ ،طرده ، ومنه الوسيقة وهي الإبل كالرفقة من الناس ،واستوسقت الإبل اجتمعت واتّسق انتظم"[2]

وورد في المعجم الوسيط مايلي :" وسقت الدابة تسقُ وسقًا و وسوقًا : حملت و أغلقت المـــــــــاء على رحمها فهي واسقٌ....، و اتسق الشيء : اجتمع و انضم ...، و استوسق الأمر : انتظم "[3]

اصطلاحًا :

من المتفق عليه عند علماء النص ،أنّ السبك النصي يُعدّ من أهم المعايير النصيّة ، وذلك لكونه السياج و الرابط الذي يجمع بين المتفرقات ، فقد ظهر عند الغرب بلفظ "Cohésion"و يعني أحد المفاهيم الأساسية في لسانيات النص الخاصة بالتماسك النصي على المستوى البنائي الشكلي [4] ؛ وذلك بوصفه بأنّه عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره؛ ويقصد به عادة ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص / خطاب ما ، يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته " [5] .

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب ، مج6 ، ج55، ص4836-4837 (مادة وسق).

[2]- الفيروز أبادي :القاموس المحيط،مج3،مادة(وسق)،ص:418.

[3]- المعجم الوسيط : ص 1032.

[4]- أزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : ترجمة منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 2007، ص 12.

[5]- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص5.

والاتساق لا يتحقق إلاّ بوجود العنصر في سياق العناصر المتعالقة معه ،لأنّ هذا العنصر هو الذي يهيء الاتساق ويعطي للمقطع صفة النص ، ويعد الاتساق شرطا ضروريا للتعرف على ما هو نص مما هو ليس بنص،فهو مفهوم دلالي ، يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص عن طريق مجموعة من العلاقات التماسكية"[1] ، غير أنّ المستوى الدلالي لا يكفي وحده لاعتبار النص جزءًا متكاملا ،فلا بد من توافر مستويات أخرى تتضافر فيما بينها لتحقيق اتساق النصوص ،كالمستويين النحوي والمعجمي؛ "حيث تنقل المعاني من النظام الدلالي إلى مفردات في النظام النحوي و المعجمي ثم إلى أصوات أو كتابة في النظام الصوتي و المكتوب [2].

وهذا بشرط أن تكون بين جمل النص علاقات قبلية أو بعدية ،لفظية أو بيانية و هذه العلاقات هي "روابط لغوية شكلية تساهم في اتساق النص و تماسك بنائه و تكوِّن شبكة نصية تعين على تفسير النص وفهمه و هي ما تسمى بالاتساق "[3].

ومن هذا المنطلق يعدّ الاتساق النصي خاصية تبادلية بين اللفظ وما يحيل عليه تصريحا وتلميحا وذلك بالاعتماد على المؤشرات الشكلية : النحوية و المعجمية ،التي تقوم بربط و تقوية جمل و متتاليات النص ،حتى يصبح بناءً نصيًا متماسكًا يقوم على ملاحظة و وصف و سائل التماسك و التلاحم بين العناصر المشكلة لنص ما ،من بدايته إلى نهايته برصد الضمائر ، الإحالات ، الإشارات ، الحذف ، التكرار و العطف للقول بأن النص يشكل كلا واحداً لا يعرف التجزئة وذلك"بتحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة"[4] .

دراسة الاتساق تجعلنا ندرك العلاقات التي تربط بين الجمل المكونة للنص،لذا فالبحث عن الاتساق النصي مرتبط بالضرورة برصد ووصف مختلف الروابط الشكلية لسطح النص ،هذه الأخيرة التي تعد أداة لحم بين البنيات الصغرى التي يتشكل منها النص إذ" يُعدّ الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية أمّا المعطيات غير اللسانية (مقامية،تداولية)فلا تدخل إطلاقا في تحديده"[5].

وهذا باشتراط أن تكون النصوص مؤدية غرضها الدلالي ،وأن تكون متماسكة شكلا ومضمونا ،لأنّ بعض النصوص قد تبدو متماسكة شكلا، إلاّ أنّها مفككة في الحقيقة لتفكك دلالتها و افتقارها لوحدة الموضوع أو

---

(1)- Haliday (M.A.K) and Hassan (R) :Cohesion in English , P4.

(2)- محمد خطابي : المرجع السابق، ص15.

(3)- محمد حماسة عبد اللطيف : الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر ، دار غريب ، القاهرة ، مصر ، دط، 2001، ص45.

(4)- أحمد عفيفي : نحو النص ،ص96.

(5)- Carter(t s) :La coherence textuelle pour une nouvelle predologegie de l'écrit l'harmaitan ,2000 ,p37 . .

البنية الكبرى" [1]، بحيث أصبحت " مجموعة من الجمل لا تدور حول موضوع معين يصعب أن يتعلق بعضها ببعض " [2] فما فائدة هذه الروابط ما دامت الأفكار و المعاني و الدلالات مفككة ،مع أنّ " علم اللغة المعاصر جعل الشرط الجوهري للنص أن يكون كلا موحدا منتظما في وحدة دلالية لا تجميعا محضا بين جمل يعوزها الترابط الدلالي، سواء في ذلك أن يكون نصا منطوقا أم مكتوبا، قصيرا أم طويلا" [3]،كما لا يعد الاتساق هدفا في حد ذاته ،وإن كان ضروريا ،فعلاماته تساعد قارئ النص على تحليله ودفع ذاكرته إلى عملية التأويل.

إنّ هذا الأمر جعل علماء النص ،لا يكتفون بظاهر النصوص ، بل بحثوا عن العلاقات التي تُؤدّي إلى تماسك عمقه ؛أي البحث عن" الانسجام من خلال فاعلية التأويل، وآية ذلك أنّ الانسجام أعم من الاتساق، كما أنّ البحث عن الانسجام تجاوزٌ يدل على عقلية تتحرك في فضاء واسع، بينما يغدو البحث عن الاتساق في لغة الإبداع الأكثر حداثة ؛أي نوعا من الاحتواء الذي يقيد من حرية التفكير ويلزم البحث عن معطيات مفروضة سلفا " [4].وهذا يجعل من الاتساق جزءًا من الانسجام ،هذا الأخير بدوره يُعدُّ أعم وأشمل منه،وبالمقابل "لايعد الاتساق غريبا عن الانسجام إذ يجمع الكثيرون على كونه ممهدا للوصول إليه ،كما أنّه يبقى غير كاف لاكتمال عملية الانتظام النصي"[5].

وللاتّساق أدواته المتعددة نوردها في الحثاضرة التالية .

---

[1]- تون فان دايك : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة : للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001، ص74.

[2]- إبراهيم خليل : الأسلوبية و نظرية النص ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت،لبنان،ط1997،1، ص 145.

[3]- محمد العبد: النص و الخطاب و الاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ،القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2005، ص 89.

[4]- بسام موسى قطوس : سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2001، ص 66.

[5]- رياض مسيس:النص الأدبي من منظور اللسانيات "طوق الحمامة في الإلف والإيلاف" ماجستير ،عنابة،2004/2003،ص37.

المحاضرة الحادية عشرة: أدوات الاتساق .

1 –الإحالة : (Référence)

تحمل الإحالة وظيفة اتساقية "تجعل من النص كلا واحدا، كما أنّها لا تكتفي بذاتها كيفما كان نوعها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، و لا تخضع الإحالة للقيود النحوية حتى تؤسس علاقات دلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه، و تطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة بل تعود على عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فـــــشرط و جودها هو النص" [1].

وحدَّها "غريماس "بأنّها :" علاقة تعرف جزئية تكون مثبتة في خطاب ما على المحور التركيبي بين عبارتين و تستعمل للجمع بين ملفوظين أو بين فقرتين ". [2]

و قد اعتبرها " دي بوجراند" :" بأنّها العلاقة بين العبارات و الأشياء و الأحداث و المواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنّها ذات إحالة مشتركة " [3] .

فالإحالة ذات وظيفة اتساقية تجعل من النص كلاً واحدًا ،كما أنّها لا تكفي بذاتها كيفما كان نوعها من حيث التأويل ،إذ لا بدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها،" فالإحالة ذات علاقة دلالية تتحقق بواسطة ارتباط عنصرين هما المحيل والمحال إليه [4]

ولكي تؤسس الإحالة علاقات دلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه ،لا تخضع للقيود النحوية ،بل يكفيها أن تخضع للقيد الدلالي وهو "وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه[5]".

للإحالة ألفاظها التي يعتد بها، حيث تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة هي عمومًا : الضمائر و أسماء الإشارة الموصولة و (ال) التعريف، و أدوات المقارنة.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين

---

[1]–الأزهر الزناد : نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به ، نصا ، ص118.

[2]–نوال لخلف : الانسجام في القرآن الكريم ، سورة النور ، أنموذجا ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2006/ 2007، ص 118.

[3]–روبرت دي بوجراند : النص و الخطاب و الإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 2007، ص320.

[4]– المرجع نفسه : ص 21.

[5]–محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 17.

1-1- الإحالة النصية:

و تكون بين عنصرين لغويين من داخل النص نفسه و تتفرع إلى:

-**إحالة على سابق(قبلية)** : عندما يتقدّم المحال إليه على المحيل، وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به وفيها يجي تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر .

-**إحالة على لاحق (بعدية)** : وهي عكس القبلية بحيث يتأخر فيها المحال إليه عن المحيل، وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص و لاحق عليها، من ذلك ضمير الشأن في العربية[1] .

1-2- الإحالة المقامية :

و هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي أي خارج النص كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم فهي تعمل على إفهام النص و تأويله، و تُخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على عالم السياق و التداولية فهي " تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق و المقام ، إلا أنّها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر"[2].

وأكتفي هنا بهذا القدر،حيث إنّني سأتوسّع في الحديث عن الإحالة في الفصل الثاني –إن شاء الله-.

2- الضـــــمائر:

تُعدّ الضمائر ذات أهميّة بالغة ،كونها تنوب عن الأسماء و العبارات وحتّى عن الجمل المتتالية ، " فالتعيين الاسمي البديل هو إعادة نصية لاسم ما من خلال الضمير، و عادة ما تتعاون في النص الضمائر مع الأسماء المتكررة و تشكل معا شبكة إحالية، و حين يحيل إلى نص ما عدة شبكات اسمية فإن واحدة منها في الغالب هي موضوع النص " [3].فالضمير ليس له وظيفة شكلية فقط بل وظيفة دلالية كذلك، لأن الدلالة تكون في كثير من الأحيان غامضة و كذلك الجمل تبقى متناثرة ولا يربطها إلى أن تظهر الضمائر لتمثل ذلك الجسر الذي يوصل بين هذه المتناثرات و يربط بينه فالضمائر مع غيرها من الوسائل تُكوِّن نصيا عاليا ، لذا ظهرت الضمائر مثل : "them" ، " this" "they" فإنّها لا تشير إلى أناس أو إلى أشياء فقط بل ترجع أو تشير إلى فقرات مذكورة فيما سبق [4].

---

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصا ، ص 118.

[2]- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص17.

[3]- زتسيسلاف و ارزيناك : علم النص مدخل إلى مشكلات بناء النص ، ص125.

[4]- صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، ج1 ، ص 161.

إذًا الضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي و الخارجي و من ثم أكد علماء النص أنّ " للضمير أهمية في كونه يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص، وأنّ الضمير (هو) له ميزتان الأولى : الغياب عن الدائرة الخطابية، و الثانية : القدرة على إسناد أشياء معنية، و تجعل هاتان الميزتان من هذا الضمير موضوعا على قدر كبير من الأهمية في دراسة تماسك النصوص " [1].

3- الاستبـــدال : (Substitution)

"الاستبدال عملية تتم داخل النص ، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر " [2] فهو صورة من صور الترابط النصي التي تتم في المستوى النحوي و المعجمي بين كلمات أو عبارات من النص ، و يستخلص من كونه عملية داخل النص أنّه نصي، على أنّ " معظم حالات الاستبدال في النص قبلية " [3]، أي علاقة بين عنصر متأخر و عنصر متقدم، فهو يعد مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص و ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع.[4]

3-1-استبدال اسمي :

و يتم باستخدام عناصر لغوية اسمية (آخر ، آخرون ، نفس ،...)[5] قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾آل عمران: 13،

فاستبدل الله عزّ وجلّ كلمة(فئة) بكلمة(أخرى) تجنبا للتكرار ولبيان أنّ الفئة الثانية الكافرة لا قيمة لها عنده ،لذا لا تستحق حتّى الذكر كفئة ،فعدل إلى كلمة (أخرى) انكارًا لها .

وكقول عروة بن الورد:(الطويل)

فإنّي وإيّاهُم كذي الأُمّ أرهَنَت لهُ ماءَ عينَيهَا تَفدِّي وتحمـــــل
فلمّا ترجّت نفعهُ وشبَابَـــــهُ أتتْ دُهًا أُخرى جديدًا تكحل

فاستبدل الشاعر كلمة (أم) ب(أخرى) ،فلا يمكننا فهم مدلول(أخرى) إلاّ بالرّجوع إلى الكلمة السابقة لها(الأم).

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق: ص162.
[2]- أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص123.
[3]- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص19.
[4]- محمد خطابي : المرجع نفسه ، ص 124.
[5]- محمد خطابي :المرجع نفسه، ص 124.

3-2-استبدال فعلي :

و يمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل :(هل تظن أن التقي الترتيه يحترم غيره ؟ نعـــم أظنه يفعل) ، الفعل (يفعل) استبدل جملة (يحترم غيره) ، التي كان من المفروض أن تحل محله .

3-2-استبدال قولي :

باستخدام (ذلك ، لا،نعم) مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾الكهف: 64.

فكلمة (ذلك) جاءت **بدلا** من الآية السابقة عليها مباشرة :﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾الكهف: 63.

4- الحـــــــذف:(Ellipsis)

هو علاقة قبلية في النص تحدث اتساقا ما بين أجزائه؛ حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين المتتاليات النصية من خلال المحتوى الدلالي ،وذلك لا يتم إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة مغنيا في الدّلالة ،كافيا في أداء المعنى وإذا كان الحذف على مستوى الجملة يراعي القرائن المعنوية و المقالية ،فلا شكّ أنّ نحو النص أكثر اعتمادًا على ذلك؛لأنّه يجعل السياق و المقام من أساسيات الحذف ،وبوصفه وسيلة تماسك نصّي فإنّه لا يختلف عن الاستبدال ،سوى أنّه لا يترك أثرًا في النص ،بخلاف الاستبدال الذي يترك أثرًا وهو وجود أحد عناصره في النّص ،يسترشد به قارئ النص على فهمه وتأويله .

و لقد قسم " هاليداي " و " رقية حسن " الحذف إلى ثلاثة أنواع هي [1]:

4-1-الحذف الاسمي (Nominal Ellipsis): ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل :أيَّ كتابٍ ستقتني؟ هذا هو الأحسنُ ، أي هذا الكتابُ .

4-2- الحذف الفعلي (Verbal Ellipsis): أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل :

ماذا كنت تنوي ؟ الحجَّ الذي يرجعنا كيوم ولدتنا أمّهاتنا . و التقدير أنوي الحج .

4-3- الحذف داخل شبه الجملة : مثل : كم في جيبك ؟ ألفُ دينار . و التقدير : في جيبي ألفُ دينار

ومن خلال ما سبق يُعدّ الحذف "علاقة استبدال من النقطة الصفر أو اكتفاء بالمبنى العدمي " [1] ،وهذا من خلال إرجاع المحذوف الذي بفضله تتحقق الإحالة القبلية.

[1]-أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص127.

ويبقى للقارئ الدور الأساس في إدراك مواطن الحذف،وكيفية قيامه بملء الفراغات، وكيفية قيام هذا الحذف بوظائفه.

5- الوصـــــــــل :

يعرف " هاليداي " و " رقية حسن " الوصل بأنّه : «تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم »[2] ،ومعنى هذا أن النص يتكون من مجموعة جملية مترابطة فيما بينها بعناصر لغوية تشدّها.

يعتبر الوصل من الوسائل اللسانية المساهمة في العملية الحجاجية ، من خلال "أداة التعليل (لأنّ)و كذلك (من أجل أن) ، و وظيفتها هو تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة، و على ذلك فعمل هذه الروابط هو حصول الإجراء الثنائي، وفئة من الروابط تؤخذ من أبواب الظروف الاسمية و المعرفية و ما تركب من شبه جمل من مثل (مع أنّ) و كذلك (بالرغم من أنّ) و (نتيجة لذلك) و تدل هذه الروابط أيضا على عوامل الإجراء لأنّها تخرج جملا من أخرى ، وتميزها عنها" [3]،كما تعمل على بناء استراتيجية الحجاج المتمثلة في الإقناع.

ويعمل الوصل من خلال "مؤشرات لغوية مثل علامات العطف و الوصل والفصل و الترقيم و كذلك أسماء الإشارة و أدوات التعريف و الأسماء الموصولة و الزمان و المكان وغير ذلك من العناصر الرابطة التي تقوم بوظيفة إبراز العلاقات السببية بين العناصر المكونة للنص في مستواه الخطي " [4]، ما يساهم بشكل مباشر وكبير في التماسك النصي.

وينقسم الوصل إلى ثلاثة أنواع[5] :

5-1-الوصل الإضافي : يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين (الواو) و (أو) و تندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل : التماثل الدلالي المتحقق بكلمات نحو : بالمثل و علاقة الشرح المتمثلة في عبارات مثل : أعني، و علاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل : نحو، مثلا.

5-2-الوصل العكسي : ويعني عكس ما هو متوقع، و تتم بتعابير مثل : لكنّ، غير أنّ .

---

(1)- روبرت دي بوجراند:النص والخطاب والاجراء،ص340.

(2)- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 23.

(3)- تون فان دايك : النص و السياق ، ترجمة عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق للنشر ، الدار البيضاء، المغرب ، دط2000، ص83.

(4)- سعيد حسن بحيري : علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات ، ص123.

(5)- محمد خطابي :المرجع السابق ، ص 23.

5-3- الوصل السببي : يمكننا إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر، يعبر عنها بعناصر مثل : بالتالي، لهذا السبب، إذًا، من أجل هذا ، سبب ذلك ....و هي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب و النتيجة .

6- التـــــــــــوازي :

المقصود بالتوازي من منطلق لسانيات النص ،ذلك التقطيع المتساوي لأقسام الخطاب من خلال تجزئة جمله إلى مقاطع متساوية.

و هو" خاصية بنوية و نصية تحقق سمة الارتباط و التناسق بين أجزاء الخطاب و مبانيه حيث يتخذ التوازي تمظهرات نصية مختلفة "[1] .

وهو نوعان:

6-1-التوازي المتماثل : و هو ما تماثلت بنيته و اختلف بعض معناه [2] ،ويظهر من خلال التطابق النحوي على المستوى التركيبي .

6-2- التوازي المتشابه : و هو ما اختلفت بعض بنيته و بعض معناه [3]، ويحدث هذا النوع نتيجة عمليات التحويل النحوي بالزيادة أو النقصان .

7- الاتساق المعجمي :

الاتساق المعجمي من مظاهر المساهمة في اتساق النصوص ،متّخذا بذلك وسائل أخرى غير الوسائل النحوية التي يتخذها التوازي ،ويكون كما يلي:

7-1-التكرار (إعادة اللفظ):

يُعتبر التكرير شكلا "من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب وجود مرادف أو إعادة عنصر معجمي "[4] ، ويتشكل بنويا على المستوى اللفظي عبر أنماط وحدات لسانية مختلفة ،تمتد من تكرار الحرف ثم

---

(1)- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 161.

(2)- محمد خطابي : المرجع نفسه ، ص 161.

(3)- محمد خطابي : المرجع نفسه ، ص 161.

(4)- أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص106.

الكلمة إلى الجملة بواسطة الضمائر، التعريفات، الاستدلال، الاستبدال المعجمي، الإحالة السياقية الافتراضات المسبقة"[1]، كما يتشكل دلاليا بإعادة ذكر المعاني في صور مختلفة من البنى اللسانية.

وهو شكلان: [2]

-**التكرير التام** : هو إعادة اللفظة نفسها بمرجع واحد ، أو بتعدد المراجع.

-**التكرير الجزئي** : و يقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه و لكن في أشكال وفئات مختلفة.

7-2-الكلمات العامة :

و تشمل الكلمات ذات الدلالة العامة كالأسماء المشتركة ، مثل اسم إنسان : (الناس الشخص، الرجل، المرأة، الطفل، الولد، البنت...)،وسأتعرض له بالبسط و التحليل في الفصل التطبيقي.

7-3- التضام:

يعد التضام وسيلة من وسائل الاتساق النصي ويعرّفه محمد خطابي بأنّه " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك "[3] ، والمقصود بالعلاقات ذلك التضاد أو التنافر الموجود بين الكلمات أو حتّى علاقة الجزء بالكل كعلاقة الرقبة بالجسم..

فهذه العلاقات تساهم بشكل كبير في عملية التضام ، غير القارئ يبقى يحمل دورا رئيسا في ربط هذه الأشكال بعضها ببعض ،وذلك بالاعتماد على "حدسه اللغوي " [4] ومعرفته الضمنية والسابقة لمعاني هذه الكلمات و العلاقات بينها.

---

(1)-روبرت دي بوجراند : النص و الخطاب و الإجراء ، ص304.

(2)-أحمد عفيفي : المرجع السابق ، ص106.

(3)-محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،ص25.

(4)-أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص 113.

المحاضرة الثانية عشرة: الانسجام النصي.

1- مفهوم الانسجام:

لغة: بغية الوقوف على المعنى اللغوي للانسجام قمت بتتبع المادة اللغوية لهذه الكلمة في بعض المعاجم ،حيث ورد في القاموس المحيط«سُجم الدّمعُ سُجومًا وسِجاما ،ككتاب وسجَمتهُ العينُ، والسّحابةُ الماءَ تسجِمهُ وتسجُمهُ سجمًا وسُجومًا وسجماناً ،قطُر دمعُها وسال قليلاً أو كثيرًا»[1]

أمّا في لسان العرب : «سَجمَت العينُ الدَّمعُ...والسحابة الماء تسجِمه وتسجُمه وسُجوما وسُجمانًا و...ودمع مسجوم تسجمه العينُ سجماً وقد أسجمه وسجّمهُ والسّجَمُ الدّمعُ ...وانسجم الماء والدّمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصبَّ »[2].

أمّا الانسجام عند "ابن منقذ" فهو«أن يأتي كلام المتكلّم شعرًا من غير أن يقصد إليه،وهو يدل على فور الطّبع و الغريزة »[3].

ومنه فالانسجام في اللغة يقصد به الصب و السيلان والتتابع والانتظام وعدم الانقطاع أي أن" يأتي الكلام متحدّرا كتحدّر الماء المنسجم"[4].

إصطلاحا: مصطلح الانسجام عند الغرب " Cohérence"،وهو من المصطلحات التي تباينت آراء العلماء واختلفت في ايجاد مقابل عربي له؛حيث ترجمه"محمد خطابي" ب"الانسجام" و"محمد مفتاح" ب"التشاكل" وترجمه كلٌّ من "سعد مصلوح"و" محمد العبد" ب" الحبك" .

وبغض النظر عن هذا الاختلاف في الترجمة،يبقى الانسجام ذا أهميّة بالغة في الدراسات النصيّة حيث يعرّفه "دي بوجراند" : « الالتحام ويتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي و استرجاعه، و تشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية و العموم و الخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث و الأعمال والموضوعات و المواقف، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنســـانية و يتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم »[5].

---

(1)-مجد الدين يعقوب الفيروزأبادي:القاموس المحيط ، (مادة سجم)،ص1009ــ1010.

(2)-ابن منظور : لسان العرب، مج3،ج22، ص1947(مادة سجم).

(3)-أحمد مطلوب :معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،مكتبة لبنان ناشرون ،2000،ص194.

(4)-ابن الأصبع المصري:تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر وبيان اعجاز القرآن ،القاهرة ،دط،1963،ص429.

(5)-روبرت دي بو جراند : النص و الخطاب و الإجراء ، ص103.

أمّا كلاوس برينكر(Klaus Brinker) فيرى أنّ الانسجام ذلك"المفهوم النواة في تعريف النص"[1]

وقد عدّه فان ديك (Van Dijk)من العناصر الأساسية في دراسة العلاقة بين النص و السياق ،فهو بذلك يعد أساسا مهما من أسس الدراسة النصية ،كونه يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتعلق "بفهم النص و قدرة المتلقي على تفسير ما كان غامضا و مبهما، بتوظيف خبراته و معارفه، فإنّه عند فهم النص تستخدم المعارف على نحو استراتيجي "[2] ، فهو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص وما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم و العلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين"[3].

أمّا " جون ماري سشايفر "jean Marie Schaeffer" فيرى بأنّه ذلك" التتابع و الاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام، و هذا يفترض قبولا متبادلا للمتصورات التي تحدد صورة عالم النص المصمم بوصفه بناءً عقليا "[4].

ومن ثم فإنّ مصطلح الانسجام(Cohérence) يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص ؛هذه الروابط تعتمد على المتحدّثين وذلك برصد وسائل الاستمرار الدلالي في النص،والعمل على إيجاد الترابط المفهومي ،حيث يلعب التلقي دوراً جوهريا ومحوريًا في ذلك ، من خلال إيجاد الصلات الرابطة بين الأفكار بتوظيف معرفته الخلفية ولجوئه إلى مبدأ التأويل والقياس وغيرها من آليات الانسجام .

وبهذا يستطيع القارئ تفسير وتأويل هذه العلاقات من خلال توظيف ما في مخزونه من معارف ومعلومات وتجارب سابقة عن العالم للكشف عنها ،وتحقيق عملية التواصل و التفاعل الاجتماعي و من ثم فإنّ محلل النص وهو يتناول الانسجام عادة ما يلجأ إلى تأويله"يستضيف النص و يعقد معه صلات حميمة ليتعاونا معًا على إنجاز مهمة الفهم و التأويل " [5] وهذا بالتركيز على "العوامل اللغوية التي توجد داخل النص نفسه يستعين بها المتلقي للحكم على انسجام النص ومقاربات مقامية ؛إذ النص لا يحتوي على مقومات انسجامه، بل يقوم القارئ بعمليات عقلية معقدة مرتكزا على العوامل غير اللغوية الخارجة عن النص لإعادة بناء انسجام النص و مقاربات سياقية مقامية تعتمد على المعطيات اللغوية و غير اللغوية في تحديد الانسجام ؛و هي تتحقق كلها

---

(1)-محمد العبد:النص والخطاب والاتصال،ص90.

(2)-فولفجانجهاينه مان وديترفيهفيجر : مدخل إلى علم اللغة النص ، ترجمة فالح بن شبيب العجمي ، جامعة الملك سعود ، دار النشر العلمي و المطابع ، الرياض ، السعودية ، ، دط، 1999، ص118.

(3)-إلهام أبو غزالة وعلي أحمد خليل :مدخل إلى علم لغة النص،ص120.

(4)-جون ماري سشايفر : النص ضمن كتاب العلاماتية ، وعلم النص ،ص 133.

(5)-محمد مفتاح : دينامية النص ، تنظير و إنجاز ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، و الدار البيضاء، المغرب ، ط2، 1990،ص42.

في النـــــص من خلال وسائل الاتساق" [1]،كما يجب أن يمتلك المتلقي " معارف و ثقافات و أدوات تؤهله للقيام بهذا الدور المهم لا سيما أن كثيرا من الخطابات بحاجة إلى إحالة فكر ،و تشكيل رؤيا ،و إمعان نظر للوصول إلى استخراج العلاقات الخفية التي تجعل منه وحدة دلالية "[2].

[1]-محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، تأسيس ،نحو النص ، جامعة منوبة ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ط1، 2001، ج1، ص296.

[2]-فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري ، ثنائية الاتساق و الانسجام ، دار أزمنة ، عمان ، الأردن، ط1،2006،ص32.

المحاضرة الثالث عشرة:آليات الانسجام.

تمهيد:

أولى علماء النص الانسجام عناية كبيرة ،كونه خاصية دلالية للخطاب ،تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص ،في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى ، وبتعدد وتنوع العلوم التي تجعل من النص والخطاب محورًا للدراسة ،اختلفت الاتجاهات النظرية لهذه العلوم ،فكل منها ينظر للنص \الخطاب وفق منظوره ومرجعيته الذاتية ،وبهذا تعددت عمليات الانسجام النصي وتنوعت آلياته ،لتباين وتعدّد آراء علماء النص .

و لانسجام النّصوص افترض كلٌّ من " فان دايك "و " براون و يول " أمرين: " **الأول** هو السياق الذي أنتج فيه النص و **الثاني** : هو أهمية المتلقي في التعامل مع النص لأنّه هو الذي يحكم على انسجام النص من عدمه "[1] ، و هما أمران لا يمكن الفصل بينهما للوصول إلى انسجام نص معين، كما أن التأويل المحلي و التغريض من الآليات التي تعمل على كشف تماسك النص .

1 – موضوع الخطاب أو البنية الكلية(Topic du discoure):

يقع الخطاب في تحديد مفهومه بين الملفوظ و المكتوب كفعل لغوي ،وعلاقته بالنصّ شمولية وانسجام واشتغال في التواصل و" هو نواة مضمون النص التي يقوم عليها مسار أفكار هذا النص، وقد يتحقق موضوع النص جزء معين منه أو عن طريق المفسرة الموجزة المختصرة لمضمون النص" [2].

ويعتبر"فان دايك"انسجام الخطاب أداةً اجرائيّة حدسيّة ،بها تُقارَب البنية الكليّة للخطاب،أمّا وظيفته فتتمثّل في اختزاله موضوع الخطاب وتصنيفه، وتنظيمه الأخبار"و نستطيع أن نحدد مفهوم الموضوع عبر حدسنا اللغوي الذي يمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما حديثا عن شيء ما " [3].

وهو عملية بحث واستكشاف البؤرة المركزية في الموضوع عن طريق إعادة تنظيم محتويات الخطاب"[4].

ويقصد بموضوع الخطاب أيضا "البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة من المتتاليات بتضافر مستمر ،قد تطول وقد تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب"[5].

---

[1]-المرجع نفسه : ص90.

[2]-كلاوس برينكر : التحليل اللغوي للنص ، ترجمة حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2005، ص72.

[3]-براون و يول : تحليل الخطاب ، ص85.

[4]-خليل بن ياسر البطاشي:الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ،دار جرير،عُمان،ط2009،1،ص 225.

[5]-محمد خطابي:لسانيات النص،ص180.

وقد أشار المفسرون إلى موضوع الخطاب ،حين اعتبروا القرآن كالكلمة الواحدة له موضوع رئيس هو التوحيد و العبادة ، وموضوعات فرعية تصب كلها وتخدم هذا الموضوع الرئيس و"ما الآليات المختلفة لكشف انتظام النص\الخطاب وتماسكه إلاّ لكشف هذا الموضوع الأول المقصود ، فالسيوطي كان أحد هؤلاء الذين نظروا إلى القرآن نظرة كلية " [1] ، حيث وظّف جملة من المبادئ والعلاقات ،للدلالة على الاتحاد و الترابط المضموني للسور،الذي يدل على وجود مقصد رئيس للنص\الخطاب تتمحور حوله الأجزاء المكونة للنص\الخطاب ،فاستخدام مبدأ الإجمال و التفصيل مثلاً يوحي بأنّ السّور الشارحة تحمل نفس مواضيع السور السابقة ، وعند حديثه أيضا عن انسجام فواصل الآي التي ضمّت لها [2].

أمّا البنية الكليّة فمفهومها لا يبتعد عن مفهوم موضوع الخطاب، بحيث تُعدُّ تمثيلاً دلاليّاً إمّا لقضيّة ما ، أو لمجموعة من القضايا أو لخطاب بأكمله وهي" بنية مجردة تقارب بموضوع الخطاب الذي يعتبره "فان دايك" مفهوما عمليا " [3] ، أي إنّها كامنة و حاضرة في البنية الموضوعية للنص "و هي تتسم بدرجة من الانسجام و التماسك و هذا التماسك ذو طبيعة دلالية "[4].

فمن الذين فرقوا بين البنية الكلية وموضوع الخطاب ،نجد الباحث العُماني خليل بن ياسر البطايشي وهذا من خلال العمليات التي تصل إلى كلٍّ منهما ، فالبنية الكلية يتوصل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف والاختزال ؛إذ يتم فيها حذف الموضوعات الثانوية ،ودمج أخرى في عموميات ...أمّا عمليات موضوع الخطاب فتستخلص من خلال مسح الجمل التي تخص هذا الموضوع في النص موضوع الدراسة"[5]

وقد لخص " فان دايك "قواعد الوصول للبنية الكبرى للنصوص فيما يلي [6]:

-**الحذف أو الانتقاء:** تحذف من متتالية قضايا جميع القضايا التي ليست شروطا لتفسير القضايا اللاحقة في النص،وتندرج تحتها قاعدة عدم إمكان حذف قضيّة لاحقة ،وهي قاعدة تضمن الإنشاء الدلالي الجيّد للبنية الكليّة.

---

(1)-صبحي ابراهيم الفقي:علم اللغة النصي،ج1،ص129.

(2)- ستجد بسط هذه المسألة في مبحث :الاتساق والانسجام في التراث العربي.

(3)-محمد خطابي : المرجع السابق ، ص283.

(4)-صلاح فضل : بلاغة الخطاب و علم النص ،ص 328.

(5)-ينظر:خليل بن ياسر البطايشي: الترابط النصي،ص84.

(6)-تون فان دايك: النص ، بناؤه و وظائفه ترجمة جورج أبي صالح ، مجلة العرب و الفكر العالمي ، بيروت ، لبنان ، العدد05، 1989، ص65.

-**التعميم البسيط:** استبدال متتالية قضايا بالقضية التي تنطوي عليها كل واحدة من القضايا متتالية وتتعلّق بحذف المعلومات ،لكن المعلومات الأساسيّة ، وبتعبير آخر يُمكن القول إنّ هذه العمليّة ترتبط بالوصول إلى العام انطلاقا من الخاص.

-**التركيب أو البناء** : استبدال متتالية قضايا بقضية تحيل إجمالا إلى الحدث ذاته الذي يحيل قضايا المتتالية برمتها .

2 - التغريض (Le matisation):

يعرفه " براون " و " يول" : « بأنّه نقطة بداية قول ما »[1] ،وقد أقام "هاليدي " و" حسن" هذا المبدأ على دور الجزء السّابق من الكلام ، وتأثيره في تأويل اللاّحق ،ويتراوح ما اعتبراه سابقًا بين الجملة الأولى من النص ، والفقرة الأولى ،والعنوان من الطّرق التي يتمّ بها التّغريض، و يقوم التغريض بالبحث في العلاقة التي تربط موضوع الخطاب بعنوانه، ذلك أن العنوان وسيلة تعبيرية ممكنة عن الموضوع و أداة قوية للتغريض ففي الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقه و تحوم حوله أجزا ؤه ، "فلو و جدنا اسم رجل مبرزا في عنوان النص توقعنا أن يكون ذلك الشخص محور الحديث، و العناصر المبرزة لا تمدنا فقط بنقطة انطلاق نبني حولها كل ما يمكن أن يصب في صلب الخطاب بل إنّها تمدنا كذلك بنقطة انطلاق تحد من إمكانيات فهمنا لما يلحق "[2].

وقد أولى علماء التفسير اهتماما كبيرا بالجملة الأولى في التحليل النصي وعلاقة الجملة التالية لها بهذه الجملة ،وهذا ما ركّز عليه علماء النص المحدثون في عملية التحليل وكشف الانسجام.

"فالتغريض كإجراء خطابي يطور و ينمي به عنصر معين في الخطاب، وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة، أما الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها : تكرير اسم الشخص، و استعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية "[3].

هذه الأدوات المستعملة لتغريض شخص ما ،تلاحظ على الخصوص في الموسوعات التي تُعرف بمجموعاتٍ اثنيّة أو الكتب الخاصّة بتراجم الرّجال و البلدان ، أو الخطاطات التي تصف حدثًا مرتبطًا بشخصٍ معيّنٍ .

3 - التأويل المحلي:

---

[1]- براون و يول : تحليل الخطاب ، ص 161.

[2]- براون و يول : المرجع نفسه ، ص162.

[3]- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 59.

يُعد التأويل المحلي من أبرز المصطلحات في الثقافة العربية التي دار حولها جدل كبير بين العلماء قديما في مختلف توجهاتهم ومذاهبهم التي يدعون إليها،"فالتأويل يظهر جليا في أفكار ونظريات علماء الكلام فهو عندهم علم قائم بذاته"[1].

أمّا في الثقافة الغربية فنجد التأويل قد ظهر في اللغة الفرنسية سنة 1888م ،حيث يعود للأصل اليوناني (هارمينوتيكيوس)وهو يختص بعلم تأويل الأمهات من النصوص ، دينية كانت أم فلسفية ، وقد حاول النقد الحديث توظيفه ضمن اتجاه عام يهدف إلى تجاوز ثنائية الشكل و المضمون ،"ويرى بعض الباحثين أن التأويل في حقيقته ليس له علاقة بالنص الأدبي وإنّما هو من المصطلحات التي اقترن ظهورها بالفلسفة" (2).

إنّ مبدأ التأويل المحلي –كما يسميه محمد خطابي– "يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق ، كما أنّه مبدأ متعلّق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل (الآن) ،أو المظاهر الملائمة لشخص محال أليه بالاسم (محمد) مثلا" (3)،فالتأويل هو القراءة الممكنة للنص بالاعتماد على خصائص السياق ،لأنّ النص ليس مغلقا على ذاته،بل هو مفتوح على القارئ ،فينتج ويبدع نصّا جديدا،فوق النص الأوّل، "فما هو إلاّ جزء من استراتيجية عامة وهي التشابه(Similarity)وما هما– التأويل المحلي و التشابه– إلاّ من استراتيجية أعم تشملهما وهي معرفة العالم"(4).

ومحلل النصوص يستند إلى تجاربه السابقة فيُراكم عادات تحليلية وفهمية وعمليات متعددة لمواجهة النصوص ،بغية اكتشاف ثوابت النص ومتغيراته التي تمكنه من الوصول إلى النص وخصائصه النوعية .

4 – السياق:

تعد البنية النصية وليدة عدة سياقات ومرجعيات مختلفة،أكسبت عناصرها اللغوية علاقات خاصة جعلت من النص كلاً موحّداً،وعلى محلل النص الكشف عن هذه السياقات والإلمام بها ،قصد تأويل وفهم العلاقات الكامنة فيه،لذا فإنّ اكتشاف الانسجام له علاقة وطيدة بالسياق الذي خلقه و المتلقي الذي يكتشفه ويزيل الإبهام عنه.

ويعد السياق من المصطلحات الأصيلة في تراثنا اللغوي العربي،حيث اعتبروه من أهم العوامل المساهمة في عملية الانسجام داخل النصوص وهذا من خلال المقولة الشهيرة (لكل مقام مقال)،فانطلقوا في مباحثهم من

---

(1)–عبد الغني بارة:إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دط،2005،ص336.

(2)–عبد الغني بارة:المرجع نفسه،ص338.

(3)–محمد خطابي :لسانيات النص،ص56.

(4)–محمد خطابي :المرجع نفسه،ص57.

فكرة"ربط الصياغة بالسياق وأصبح مقياس الكلام في باب الحسن والقبول بحسب مناسبة الكلام لما يليق به أي مقتضى الحال"[1] .

أمّا في الأدبيات الحديثة فقد أولى اللسانيون السياق اهتماما كبيرا ،وذلك تأثرًا بآراء "دي سوسير"،حيث يقر بأنّ اللغة نشاط اجتماعي لا يمكن فهمها إلاّ من خلال المجتمع الذي تواضع عليها.

ومن أبرز وأهم المدارس اللسانية التي اهتمت بالسياق "المدرسة السياقية"ل فيرث(Firth)الذي أقامها على أساس المعنى ،وهو عنده"لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية " [2] وأنّ كل كلمة عندما تستخدم في سياق جديد تعد كلمة جديدة"[3] .

وأضاف فيرث أنّ تحديد المعنى يتوقف على الشروط الآتية:

-تحليل السياق اللغوي(Verbal Context)صوتياوصرفيا،نحويا ومعجميا.

-بيان شخصية المتكلم و المخاطب و الظروف المحيطة بالكلام.

-بيان نوع الوظيفة الكلامية.

-بيان نوع الأثر الذي يتركه الكلام.

كما نجد أنّ براون ويول (Broun et Yule)يذهبان إلى أنّ السياق يتشكل "من المتكلم والمجتمع والزمان والمكان ".

ويظهر هايمس (Hymes) دور السياق في الفهم في انّه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة وانّه يساعد من جهة أخرى على تبني المعنى المقصود ،"فاستعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني ،فعندما نستعمل صيغة في سياق ما فإنّها تستبعد كل المعاني الممكنة لتلك الصيغة التي لا يحتملها السياق" [4] ،أمّا في ما يخص تحديده لخصائص السياق و التي لها علاقة بتحديد نوع الأحداث الكلامية يركز على ما يلي [5]:

أ - **الباث (المرسل)** : و هو منتج القول .

ب - **المتلقي** (المرسل إليه): و هو متلقي القول ومستقبله.

---

[1]-خلود العموش ،ابراهيم سلامة:الخطاب القرآني دراسة بين النص والسياق،عالم الكتب الحديث،الأردن،دط2008،ص54.

[2]-أحمد مختار عمر :علم الدلالة ،عالم الكتب ، القاهرة ،مصر ،ط2009،7ص68.

[3]-جون إي جوزاف،نايجل لف،توليت جي تيلر:أعلام الفكر اللغوي،ترجمةأحمد شاكر الكيلاني،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط2006،1،ص110.

[4]-براون ويول:تحليل الخطاب،ص47.

[5]-المرجع نفسه ، ص 48.

ج - **المستمعين (الحضور)**: إذ يسهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي.

د - **الموضوع** : أو الرسالة والذي يسميه "هايمز" محور الحديث .

ه - **الظرف (المقام)** : ويقصد به السياق الزماني و المكاني للحدث.

و - **القناة** : الكيفية التي يتم بها التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي :لفظًا،كتابةً،إشارةً.

ز - **الشفرة المستعملة (النظام)**: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل .

ح - **صيغة الرسالة** :ويعني بها الشكل المقصود للخطاب: حوار، جدال، خطبة.

ط - **الحدث**: أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن نضمن داخله نمطاً خطابياً معيّناً.

ي - **الطابع (المفتاح)**: و يتضمن التقديم لقيمة و نوع الرسالة.

ك - **العرض**: و هو ما يقصده المشاركون و ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

وهذه الخصائص كلما زادت معرفة المحلل بها أكثر كلما أصبح قادراً" على التنبؤ بما يحتمل أن يقال "[1].

وقسّم اللسانيون السياقات إلى :

1-سياقات لغوية (مقالية)(Contextes Verbales):وهي المتمثلة في النص ذاته بجميع محتوياته اللغوية ،إذ إنّ معنى الكلمة لا يتحدد إلاّ من خلال علاقاتها مع الكلمات التي تجاورها وتشترك معها في السياق.

2-سياقات غير لغوية(مقامية)(Contextes de Situations) :وهي الظروف والملابسات الخارجية المحيطة بالنص ، كالطبقات المقامية التي ينتج ضمنها النص .

فالانسجام يرتبط ارتباطا وثيقا بالسياقات المختلفة ؛الداخلية أو الخارجية، تتضافر مع غيرها من آليات الانسجام لتحقيق نصية النصوص.

5 - المعرفة الخلفية:

يتعامل الناس فيما بينهم بنظام محكم يدعى اللغة هذه الأخيرة التي تحتوي على مجموع خبرات وتجارب الناس الذين يتحدثون بها،لأنّ المتحدث حين يتكلّم لا يتكلّم إلاّ وفق خلفية معرفية بالعالم الذي يحيط به والذي يعيش فيه ،إضافة إلى إلمامه بما استجد من نظريات ومعارف علمية حول الموضوع الذي يقرأ عليه ،كإلمامه بالتيارات الأدبية مثلاً و النقدية الحديثة وهي من الآليات التي تساعده على تحليل النصوص الحديثة مثلاً

[1]-محمد خطابي : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص53.

،فمعالجتهُ"للنص المعاين تعتمد من ضمن ما تعتمده على ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للتجارب و النصوص السابق له قراءتُها "[1] .

6 – المستوى التداولي:

تُعدُّ التداولية من الفروع اللُّغويّة الحديثة،التي"فتحت ذراعيها للدراسات التي تُؤسس لمفهوم التأويل و القصد وقد غدا مهمّا أن نهتمّ بهذا الفرع من الدّراسة إجراءً يساعدنا في تلمّس طبائع الأقوال في المجتمع ،" (2) حيث تجعل من اللغة ظاهرة خطابية و تواصلية و اجتماعية،جاعلة من اللغة مادة للدراسة شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية »(3).

6–1 الأفعال الكلامية :

تجعل نظرية أغعال الكلام الخطاب أفعالا لغوية تدرس علاقتها بالسياق، و "تأسست هذه النظرية على يد اللغويين " ج.ل. أوستن "و " سيرل " ، فقد ميز " أوستن" بين العبارات الإنجازية و بين الأحداث الكلامية البيانية [4]، و صنف الأفعال الكلامية[5] إلى ثلاثة أفعال :

1 – **الفعل اللفظي**: وهو المتكون من أصوات لغوية ضمن تركيب نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي .

2 – **الفعل الإنجازي** : وهو ما يؤدّيه الفعل اللفظي من معنى إضافي مع معناه الأصلي.

3 – **الفعل التأثيري** : وهو الأثر الذي يحدث عند السامع من خلال الفعل الانجازي.

وهذا التقسيم الذي قدّمه أوستن للأفعال كان على أساس قوتها الإنجازية ،حيث جعلها خمسة أصناف:

1 – أفعال الأحكام: و هي "الأفعال التي تقوم على إطلاق حكم مبني على شهادة أو تعليل " [6]، وهي ما يتمثل في ما يصدره قاضٍ أو نحوه.

2 – أفعال القرارات: وهي التي تتمثل في اتخاذ قرار كالتعيين و الطرد والإذن "كمحاولة توجيه المخاطب إلى فعل سلوك ما في المستقبل، وشرطها الإرادة والرغبة الصادقة وتمثلها الصيغ :الاستفهام والأمر والنهي

---

(1)–محمد خطابي : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ص 61.

(2)–صلاح الدين زرال : الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرّابع الهجري،الدّار العربية للعلوم ناشرون،لبنان،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط2008،1،ص404.

(3)–آن ماري ديبر و فرانسوا ريكاناتي : المقاربة التداولية إلى اللغة ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1989، ص 08.

(4)–الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1، 1988، ص24.

(5)– يعرف الفعل الكلامي على أنّه«كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري و فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب و الأمر و الوعد و الوعيد وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض و القبول.

(6)–جيل بلان: عندما يكون الكلام هو الفعل ، ترجمة جورج كنورة ، مجلة العرب و الفكر العالمي ، بيروت ، لبنان العدد5، 1989، ص49.

والرجاء والنصح، والاستفسار والسؤال"[1] وتندرج فيه ما سماها **أوستين** السلوكيات التي تعبر عن رد فعل سلوك الآخرين تعاطف، اعتذار ...)وأفعالها مثل :أمر، قاد، دافع عن، ترجى، طلب، تأسف، نصح.

3 – أفعال التعهد: وهو التعهد الذي يقدمه المتكلم كالوعد و القسم والتعاقد،كونه" تعمد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري وتتوفر نماذج الوعديات في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات"[2].

4 – أفعال السلوك :هي"رد فعل وتعبير عن مواقف اتجاه سلوك ومصير الآخرين"[3]، والنماذج على التعبيريات هي الاعتذارات والتشكرات والتهاني والترحيبات و التعزيات[4] ، وهذا بهدف التعبير عن المواقف النفسية تعبيرا صادقاً.

5 – أفعال الإيضاح: وهي التي تسيعمل لإيضاح وجهة نظر أو بيان رأي ما كونها " تستخدم للمحاججة وللإبانة عن التطورات وتوضح استعمال الكلمات [5] " كالاعتراض و التشكيك و الموافقة والإنكار والتصويب و التخطئة.

7–دور المتلقي:

يلعب المتلقي دوراً جوهرياً في عملية التفسير لا يقل عن دور المنتج له،فأصبحت العلاقة بين النص و القارئ تسير في اتجاهين مختلفين من النص إلى القارئ ومن القارئ إلى النص ،ليصبح بذلك القارئ كاتباً ومشاركاً للنص،لا مستكشفا ومستهلكا للنص نفسه، بل لمعناه وأهميته وقيمته"فالمتلقي(السامع أو القارئ) هو الذي يحكم على نص بأنه منسجم وعلى الآخر بأنه غير منسجم، حيث يقوم بإدماج النص أو المقطع اللغوي ضمن عمليات عقلية معقدة تشبه عمليات الحاسوب، تقوده في نهاية المطاف إلى الحكم على انسجام النص من عدمه، أي أن الخطاب يستمد انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير[6].

وعلى سبيل المثال :إذا اطلع طالب من جامعة برج بوعريريج بتاريخ 2020/04/01 على إعلان معلق بلوح الإعلانات بذات الجامعة فيه ما يلي: (محاضرة،2020/04/04 ،09.00 ، لسانيات النص، د. محمد

---

(1) – جيل بلان: عندما يكون الكلام هو الفعل: ص49.

(2) – جون سيرل :العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001 ،ص218

(3) – جيل بلان :المرجع نفسه ،ص 49.

(4) – المرجع نفسه،ص2 .

(5) – جيل بلان: المرجع السابق ، ص49 .

(6) – محمد خطابي :لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص51 .

خطابي، القاعة الكبرى للمحاضرات)،الملاحظ أن هذه المقاطع اللغوية تفتقر للروابط الشكلية ورغم ذلك يستطيع فهمها وتأويلها أي إنها نصوص منسجمة رغم تفككها الظاهر، حيث أن المتلقي يفترض أن هذا الخطاب منسجم كيفما قُدِّم ثم يبحث عن العلاقات المتطلبة لبناء انسجامه معتمدًا على كون هذه السلاسل اللغوية متجاورة فيؤولها كما لو كانت مترابطة، ثم يرجع إلى معرفته وما تراكم لديه من تجارب سابقة في مواجهة مثل هذا الخطاب، وهو بذلك يستعمل عمليات عقلية للوصول إلى المقصود من هذه الرسالة، وهو أنه ستلقى محاضرة يوم الخميس 04 أفريل 2020 في الساعة التاسعة صباحاً بعنوان لسانيات النص من طرف الدكتور محمد خطابي بالقاعة الكبرى للمحاضرات بجامعة برج بوعريريج.

8- النمو الموضوعاتي:

يعد النمو الموضوعاتي من آليات الانسجام في النصوص من خلال "إدراج معلومات جديدة وباستمرار، أي أن يكون نموه مصحوباً بإسهام دلالي متجدد [1]،وترجع أصول هذه الفكرة إلى حلقة" براغ "اللسانية التي قامت بوصف الجملة وصفاً وظيفياً،باعتبارها تتكون من عنصرين "ديناميكيين يسهمان في مضمونها الإخباري هما الموضوع وهو ما نتحدث عنه والمحمول وهو ما نقوله عن الموضوع بحيث يقدم أكبر قدر من المعلومات داخل الجملة[2] ،وعند تطبيقنا هذا المفهوم على النص باعتباره مجموعة من الجمل المتراصفة ،نجده يتكون من مجموعة من الموضوعات المتحدث عنها بواسطة سلسلة من المحمولات المتلاحقة ومنه ينقسم النمو الموضوعاتي إلى ثلاثة أقسام[3]:

1-الخطي :وهذا بتحول محمول جملة سابقة إلى موضوع جملة لاحقة في النص.

2-ذو الموضوع الثابت :عندما يحتفظ النص بالموضوع نفسه ويخبر عنه مع كل جملة جديدة بمحمول جديد.

3-ذو الموضوعات والمحمولات المشتقة :عندما يشتمل النص على موضوع كبير يتفرع إلى موضوعات جزئية،أو يشتمل على محمول كبير يتفرع إلى محمولات جزئية.

9-عدم التعارض:

(1) - مفتاح بن عروس :الاتساق والانسجام في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2008/2007، مخ، ص 122.

(2) - محمد الشاوش :أصول تحليل الخطاب، ج2 ،ص811 .

(3) - المرجع نفسه ،ص812 .

كي يكون النص منسجما تمام الانسجام لا بد من توفر شرط عدم التعاض ، وكما هو معلوم فالتعارض نوعان لفظي واستدلالي ؛فاللفظي يكون بين المفردات و العبارات والاستدلالي هو الذي يكون بين العناصر الدلالية ، كما لا يخفى علينا" أن يكون المقام خاليا من التعارض مع العالم الواقعي" [1].

حددت سابقا أدوات الاتساق ،وبينت كيفية عملها في تشكيل البنى النصية وعلاقتها التركيبية والدلالية كما تناولت آليات الانسجام كالسياق ودور المتلقي و التأويل المحلي و التغريض ومعرفة العالم والأفعال الكلامية وشرط النمو الموضوعاتي وعدم التعارض، وهنا يخرج النص من الدراسة الداخلية إلى ما هو سياقي تداولي يتطلب التأويل والتفسير من قبل القارئ.

لا يكفي الاتساق وحده لبناء نصية النصوص، فلا بد من الانسجام، وفي كلّ هذا وذاك يبقى لقارئ النص ومحلله الدور الرئيس في ذلك .

[1]-مفتاح بن عروس: المرجع السابق ،ص124.

المحاضرة الرابع عشرة: إجراءات التّحليل اللساني.

سنحاول في هذه المحاضرة تطبيق إجراءات التحليل اللساني النصي على أشرف كلام ألا وهو كلام الله تعالى لنقف على الأدوات التي أسهمت في تماسكه الشكلي و الدّلالي.

1: الاتساق بالتّكرار:

قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِي رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٣ - ٩٠.

ففي هذه الآيات الكريمات، تكرر لفظ (الضُّر) للتوكيد، قصد تقرير المعنى في النفس، فالضر قد أصاب سيدنا أيوب عليه السلام إصابة لاشكَّ فيها، وبلغ به مبلغا عظيمًا لذا أعاد الله سبحانه وتعالى تكرير لفظة (الضرّ) مرة ثانية، حال كشفه إيَّاه وذلك بعد دعاء سيدنا أيوب واستجابة الله له، وذلك لأنه " تعالى مع عظيم فضله أنزل به من المرض العظيم ما أنزله ممَّا كان عبرة له ولغيره ولسائر من سمع بذلك، وتعريفًا لهم أنَّ الدنيا مزرعة الآخرة، وأنَّ الواجب على المرءِ أن يصبر على ما يناله من البلاء فيها ويجتهد في القيام بحق الله ويصبر على حالتي الضراء والسراء"، (1) فتكرير كلمة (الضرّ) دليل على شدَّته واستفحاله في جسده وتنوُّعه، فلم يعد مرضًا جسديًّا فحسب، بل تعداه إلى هلاك جميع ولده، لذلك أعقبه الله بقوله: ﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ الأنبياء 84، مبني على السكون لاتصاله بـــ (نا)، و (نا) ضمير متصل مبني على السكون في أمَّا الكلمة الأخرى المكررة في الآيات الكريمات، فهي كلمة (فاستجبنا)، وهذه الكلمة

(1)-محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي(ت 606هـــ): مفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان، ط 1، 1981 م، ج 22، ص 203.

متكونة من (الفاء) " سببية استجبنا: فعل ماض محل رفع فاعل"، (1)وقد تعلق بها الجار والمجرور (له) وارتبط بها، كي تكون الاستجابة خاصة به دون غيره، وقد تكرر لفظ (فاستجبنا) متبوعًا بالجار والمجرور (له) (فاستجبنا له) أربع مرات، من الآية (76) إلى الآية (90) من سورة الأنبياء، بدايةً بالنَّبي نوح عليه السلام وصولا إلى سيدنا يونس عليه السلام، والتَّرسيمة التالية توضح ذلك:

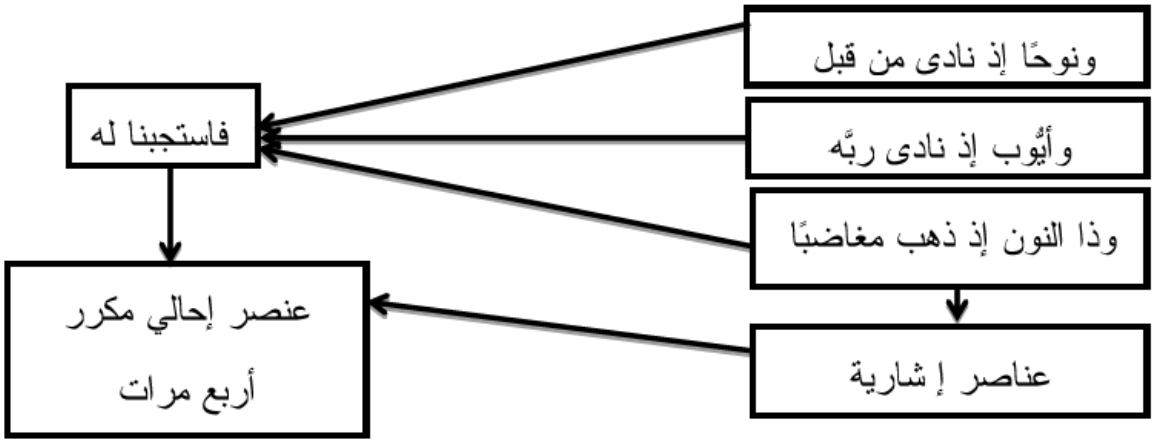

ففي هذا الشاهد تكررت عبارة (فاستجبنا له) أربع مرّات، وهي في كل مرّة تكون إجابةً لنداءٍ صادرٍ من الأنبياء عليهم السلام، وهذا العنصر الإحالي المُكرَّر، يحمل دلالة إجابة دعاء الأنبياء، ويحمل في ثناياه إطراءً ومدحًا لهم، فالعناصر الإشارية (نوحًا أيّوب، ذا النون) هي أسماء لأنبياء الله، استجاب الله لهم عندما دعوه وحقَّقوا سبب الإجابة فنوح –عليه السلام– دعا ربَّه، وكذلك فعل سيدنا أيُّوب بعد استفحال المرض وهلاك أفراد أسرته، أمَّا ذا النون –وهو سيدنا يونس عليه السلام–، فقد دعا الله عزّ وجلّ بعد أنْ التقمهُ الحوت، فاستجاب الله لهم في مواطنَ، يعتقدها الإنسان مستحيلةً، لكن لا مستحيل مع الله عزَّ وجلَّ.

فالأشكال التكرارية السابقة قامت على علاقات لغوية ومعنويَّة، أحكمت كل قطب من قطبي الإحالة، بما قبله وما بعده، وهذا ما يؤكّد دور التَّرابط الإحالي الذي يؤديه التِّكرار، من خلال علاقة العناصر الإحالية بالعناصر الإشارية السابقة لها.

2/ الاتّساق بالضّمير:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٨

الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى: (يرجعون)، فهذه الجملة الفعلية واقعة خبرا، لـــ (لعل)، " وجعلهم فعل وفاعل مستتر، ومفعول به أول وجذاذًا مفعول به ثان وإلا: أداة استثناء، لأن الكلام تام موجب، وكبيرًا مستثنى من "الهاء"، أي: لم يكسره وتركه لحبك النكتة واستكمال الهزء بهم، و (لعل)

(1)–بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، د ط، د ت، ج7، ص 251.

واسمها وإليه، متعلقان بـــ (يرجعون) وجملة (يرجعون) خبر (لعل)، وفي هذا من التهكم ما فيه"، (1) فقد اتصل بجملة الخبر ضمير وهو (واو) الجماعة في (يرجعون) وهذا الضمير المتصل يحيل إحالة إلى المبتدأ الذي هو اسم (لعل) وهم الضمير (هم) والتَّرسيمة التالية توضح ذلك:

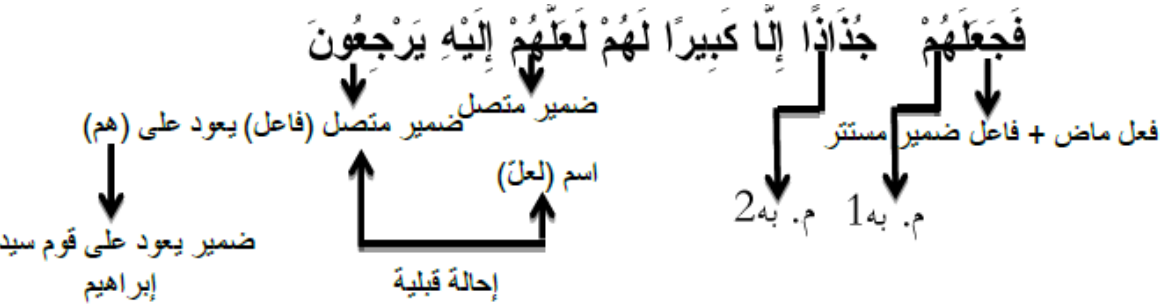

فالضّمير المتصل (الواو) بجملة الخبر (يرجعون)، قام بربطِها باسم النَّاسخ (لعلَّ) الذي ورد بدوره ضميرًا (هُم) الذي يعود على قوم سيدنا ابراهيم – عليه السلام – وقد أحال الضمير (الواو) في (يرجعون) إليهم إحالةً قبليَّةً.

3/ الاتساق باسم الموصول:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ القصص: ٨٠

الشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: "الَّذِينَ أُوتُواالْعِلْمَ" وقوله "لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا"، " فالَّذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل، أُوتُوا العِلمَ: الجملة صلة موصول لا محل لها من الإعراب، أُوتُوا: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الضم الظاهر على الياء المحذوفة لاتصاله بواو الجماعة، الواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل والألف فارقة، وسميت فارقة لأنها تفرق بين واو العلة، وواو الجماعة في الأفعال، العلمَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .... " لِمَنْ آمنَ": اللام حرف جر، مَنْ: اسم موصول مبني على السكون في محل جر باللام، والجار والمجرور متعلق بخبر، آمنَ: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره "هو"، وجملة "آمن" صلة الموصول لا محل لها من الإعراب".(2)

فالآية الكريمة احتوت على موصولين وهما: (الَّذينَ)، (مَنْ) فالموصول الأول خاص بالجمع وصلته وردت جملة فعلية فعلها بُني للمجهول – أي لما لم يُسَمَّ فاعله – ونائب فاعلها ضمير متصل، وهو (واو الجماعة) في (أوتوا)، وهو بدوره الضمير الرابط لجملة الصلة (أُتُوا العِلمَ) بموصولها (الَّذينَ)، أمَّا الموصول الثاني (من) وهو من الموصولات العامة، فقد جاءت صلته جملة فعلية فعلها مبني للمعلوم، غير إنَّ فاعلها

(1)–محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة،دار ابن كثير، دار الإرشاد، ط3، 1992، ج 7، ص 47.

(2)–الإعراب المفصل: ج 8، ص 452.

ورد ضميرًا مستترا تقديره (هو)، وهو بدوره الرابط الإحالي، الذي ربط جملة الصلة (آمنَ) بموصولها (مَنْ) وأحال إليه إحالة قبلية قريبةً جدًا، و التَّرسيمة التالية توضح ذلك:

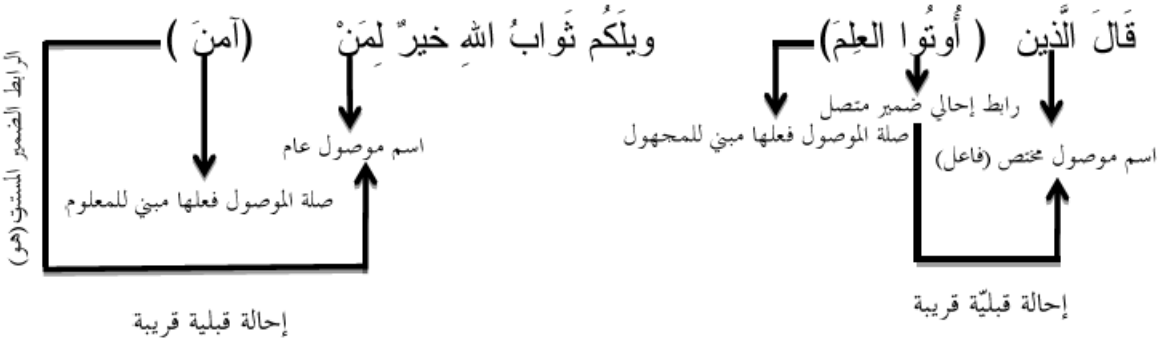

فالرَّابط (واو) الجماعة في (أُوتُوا)، يطابق الموصول (الَّذين) في الجمع والتذكير وهي مطابقةٌ كاملةٌ، لأنَّها تمَّت على مستوى لفظ الموصول ومعناه، والمطابقة التامة – كما سبق وأسلفنا – تُشترط في الضمير العائد على الموصول المختص، أمَّا إذا كان عامًّا فإنَّ المُطابقة قد تتم على مستوى اللفظ أو المعنى، أو على مستوى اللفظ والمعنى معًا باستثناء الموصول الاسمي المشترك، فالمطابقة فيه تتم على مستوى المعنى وحده لخفاء موصوليَّتها بغير المُطابقة، فالموصول العام (من) في الآية الكريمة، طابق الضمير المستتر "هو" في اللفظ فقط، لأنَّ معناه عام، وهذا العدول عن الإضمار " إلى الموصولية في قوله " لَمَنْ آمنَ وعَمِلَ صَالِحًا" دُونَ: خَيرٍ لَكُم، لَما في الإظهار من الإشارة إلى أنَّ ثواب الله إنَّما يناله المؤمنون الَّذين يعملون الصَّالحات، وأنَّه على حسب صحَّةِ الإيمان ووفرة العمل، مع ما في الموصول من الشمول لمنْ كان منهم كذلك ولغيرهم، ممَّن لم يحضر ذلك المقام". (1)

4/ الاتساق ب (أل) التّعريف:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩ ﴾ القصص: ٢٧ – ٢٩

فلفظة (الأَجل) في الآيات الكريمات قد سبق ذكرها في النص، و"أل" في (الأجل) للعهد الذكري لتقدمه في قوله "ثمانيَ حِجَجٍ" ، "عَشْرًا"، حيث عوَّضت "أل" التعريف في "الأجلين" المُدَّتين الزَّمنيَّتين المُتَّفق عليهما بين سيدنا شعيب وموسى عليهما السلام، فقول سيدنا موسى: " أَيَّمَا الأَجَلَين قَضَيتُ،

(1)–تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 184.

من الأجلين أطولهما، الذي هو العشر أو أقصرهما الذي هو الثماني، "فَلاَ عُدوانَ عَلَيَّ" أي لا يتعدى عليّ في طلب الزيادة، أراد بذلك تقرير أمر الخيار، يعني إن شاء هذا وإن شاء هذا، ويكون اختيار الأجل الزائد موكُولاً إلى رأيه من غير أن يكون لأحدٍ عليه إجبارٌ" (1)، فالألف واللاّم في كلمة (الأجلين) اختزلت كل هذا الكلام وعوضته، بإحالتها إلى سابق ذكر في الآية الكريمة، ثم أعقب ذلك بكلمة (الأجل) في قوله: " فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ " حيث عوضت "أل" التعريف في (الأجل) المدة الزمنية التي قضاها سيدنا موسى عليه السلام، عند سيدنا شعيب عليه السلام، يرعى فيها الغنم أجيرا عنده، وهي أنَّه قضى" أوفى الأجلين، وقال مجاهد قضى الأجل عشر سنين ومكث بعد ذلك عند عشر سنين"(2)، " و لم يذكر القرآن أيَّ الأجلين قضى إذ لا يتعلق بتعيينه غرضٌ في سياق القصة، وعن ابن عباس "قضى أوفاهما وأطيبهما إنَّ رسول الله إذا قال فعل" أي أنَّ رسول الله المستقبل لا يصدر من مثله إلا الوفاءُ التَّامُ" (3) فقوله إذن: " فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ " معناه حسب ما يُروى: " أنَّه قضى أتمَّ الأجلين وهو عشر سنين"(4) فالألف واللاّم في كلمة "الأجل" عوَّضت مدة المكوث وهي عشر سنين، والترسيمة التَّالية توضح ذلك:

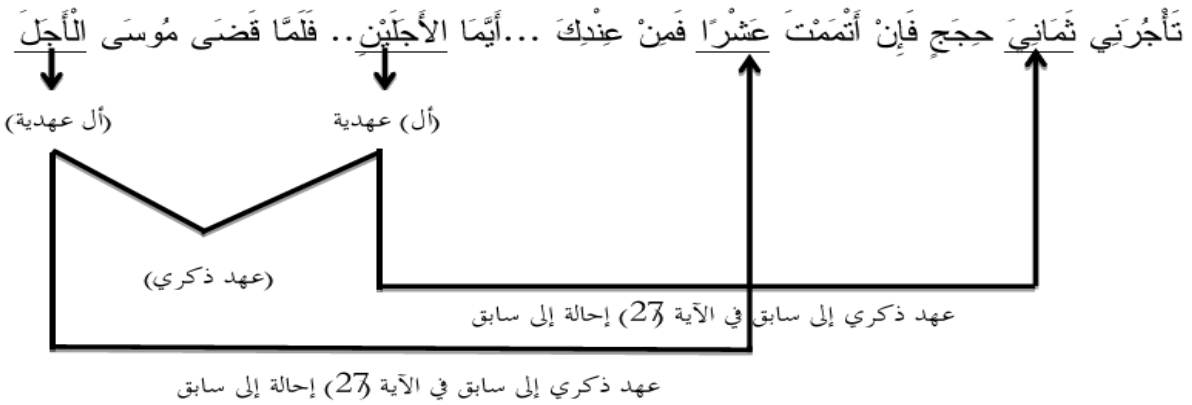

عهد ذكري إلى سابق في الآية (27) إحالة إلى سابق

فمن خلال التَّرسيمة اتَّضح لنا كيف قامت أداة التعريف "ال" بربط السابق باللاحق والإحالة إليه، حيث قامت "أل" ذات العهد الذكري، بربط كلمتي (ثماني) و (عشر) الموجودتان في الآية السابعة والعشرين من سورة القصص، بكلمة (الأجلين) الموجودة بالآية الثامنة والعشرين من السورة نفسها، وأحالت "أل" التعريف في كلمة (الأجلين) إلى معهودها، (ثماني) و (عشر) إحالة قبلية، كما ربطت أداة التعريف كذلك في كلمة (الأجل) مصحوبَها بمعهودِها، حيث ربطت كلمة (الأجل) بكلمة (عشر)، وأحالت إليها إحالةً قبليَّةً وجعلت الآية بالآية السادسة التاسعة والعشرين من سورة القصص مرتبطةً والعشرين من السورة نفسها، وهكذا قامت أداة التعريف "أل" في كلمتي (الأجلين) و (الأجل) بربط

(1)-تفسير الرازي، ج24، ص 243.

(2)-المصدر نفسه، ج24، ص 244.

(3)-تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 111.

(4)-إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج (311هـ): معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1988، ج4، ص 142.

الآيات الكريمات 27-28-29 مع بعضها البعض، وكأنهم آية واحدة في بيان قصة سيدنا شعيب مع نبي الله موسى عليهما السَّلام، فصار بذلك الرَّابط اللفظي "أل" يثير لدى المتلقي معرفة خلفية عن (الأجل) المتفق عليه والمقضي كذلك، بناءً على ما تم تقديمه في نص الآية السابعة والعشرين، فقد أسهمت أداة التعريف "أل" في ترابط وتماسك تراكيب النص القصصي، وهي في كل مواضعها منه، قد جعلته كتلةً واحدةً تدفع لدلالةٍ واحدةٍ هي أنَّ كلَّ ما يصدر من الرسول هو الوفاء التَّام والكامل.

5/ الاتّساق بحروف الجر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٦

اشتملت الآية الكريمة على ثلاثةِ حروفِ جرٍّ، وهي كالآتي (مِنْ، اللام، منْ) فـــ (مِن) الأولى توسطت بين الفعل (نادى)، والاسم المجرور (قبلِ) وقامت بدور الربط بين الفعل والاسم المجرور، بفضل إضافتها معنى الفعل للاسم، و" (من قبل) متعلق بـــ(نادى)" (1)، الذي بدوره يعود على المفعول به (نوح)، أمَّا (اللام) فتوسطت بين الفعل والفاعل (استجبنا)، والهاء التي وقعت في محل جرٍّ اسم مجرور يعود على (نوح) والجار والمجرور (له) متعلق بـــ "استجبنا"، أمّا حرف الجر (مِن) الثاني، فتوسّط الجملةَ الفعلية (نجّيناه) و المعطوفَ عليها (أهلَه) والاسمَ المجرورَ (الكربِ)؛ أي إنَّ سيّدنا نوح عليه السلام لَّما دعَا ربَّه عزّ وجلّ، من " قبلك أيها الرسولُ ومن قبلِ إبراهيم، فسألَنا أن نُهلك قومَه الذين كذّبوا الله بما توعّدهم به من وعيده، وكذّبوه فيما آتاهم به من الحق من عند ربه فقال: «ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا» وقال (إني مغلوب فانتصر) فاستجبنا له دعاءَه ونجَّيناه وأهل الإيمانِ من ولدِه وأزواجِه، ممّا حلّ بالمكذّبين من الغرَق" (2)، فكلُّ هذه المعاني المختزنة في قصة سيدنا نوح عليه السلام، أسهمت حروفُ الجر في ربط بعضها ببعض.

والتَّشجيرُ التَّالي يُوضِّحُ ذلك:

---

(1)-محي الدين درويش: إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص57.

(2)- أحمد مصطفى المراغي(ت1371هـ-1952م): تفسير المراغي، مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط1، 1946، ج21، ص17.
فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج 22، ص 193.

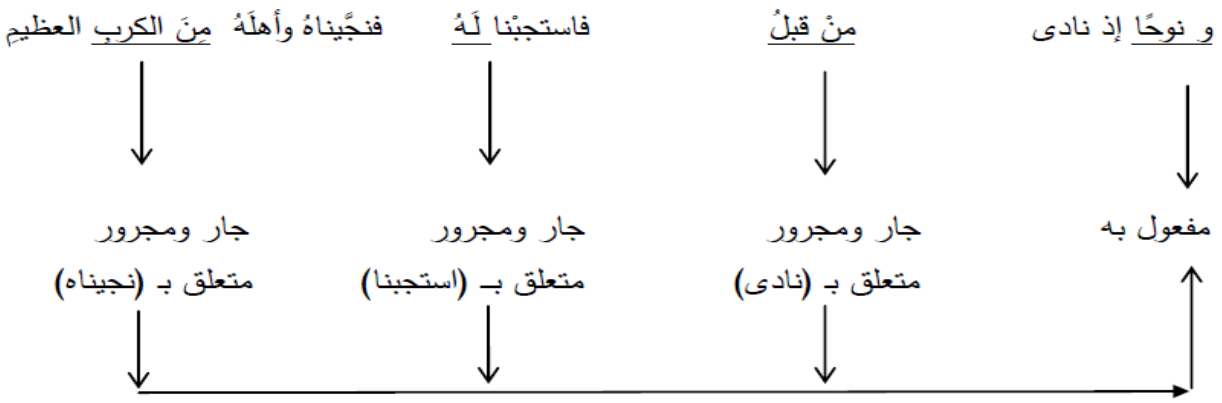

وكلها تعود على نوح عليه السلام

فالنّداء صدر من سيدنا نوح والاستجابةُ كانت تلبيةً لندائه، والنجاةُ كانت له ولقومه فنجاةُ قومهِ لم تكنْ لِتَحصلَ لولا دُعاؤه واستجابةِ الله له.

6/ الاتساق بواو المعيّة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ الأنبياء: ٩١

(وجعلناهَا) : فعل وفاعل ومفعول به، (وابنَها): عطف على (الهاء)، أو تُعرب مفعولاً معه و(آيةً): مفعول به ثانٍ، وإنما لم يطابق المفعولَ الأوّلَ، فيُثنَّى لأنَّ كُلاًّ من مريمَ وابنَها آيةً بانضمامه للآخر، فصارَا آيةً واحدةً"(1)

و التَّرسيمة التَّاليةُ تُوضِّحُ ذلكَ:

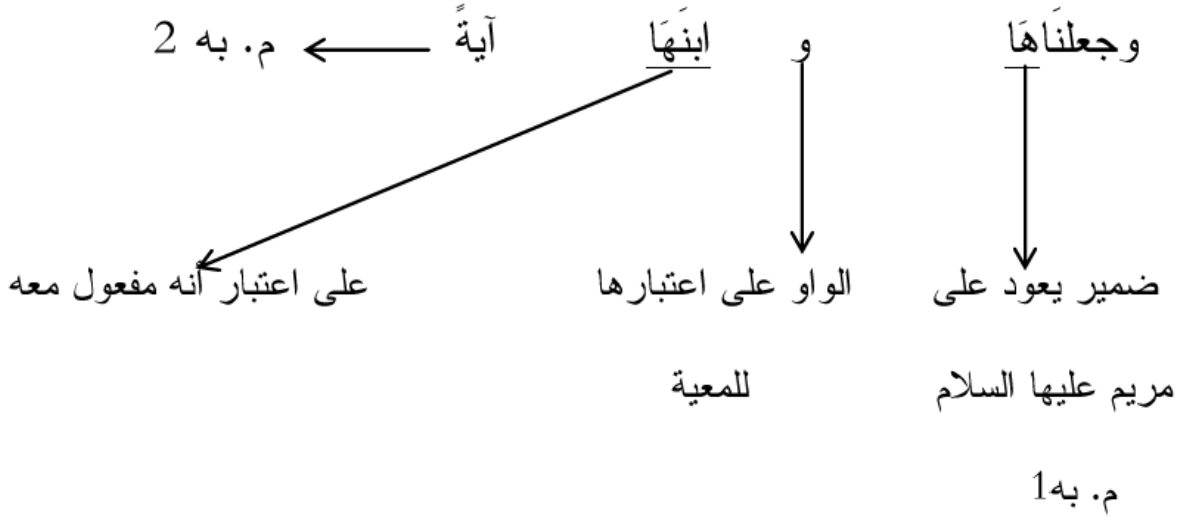

(1)-إعراب القرآن الكريم وبناؤه: ج 17، ص72.

فـــ(الواو) ربطت بين (ابنَها) والـــ (هَا) ،الضمير المتصل بـــ (جعلنَا) الذي يعود على مريم عليها السلام؛ فالمعجزة وقعت للسيدة العذراء مع ابنها، "وجعلِها وابنَها آية هو من أسباب تشريفها والتنويه بهما، إذ جعلها وسيلة لليقين بقدرته ومعجزات أنبيائه... وإفرادُ (الآية) أُريد بها الجنس، وحيث كان المذكور ذاتَين، فأخبر عنهما بأنهما آية، عُلِمَ أن كل واحدٍ آيةٌ خاصّةٌ، ومن لطائف هذا الإفراد، أنّ بين مريمَ وابنَها حالةً مشتركة؛ هي آيةٌ واحدة، ثم في كلٍّ منهما آية أخرى مستقلة ، باختلاف حال الناظر المتأمل"(1)، فهناك قرينتان تدلان على أنّ (الواو) في الآية الكريمة للمعيّة؛القرينة الأولى: الفعلُ (جعلَ) يتعدى إلى مفعولين، وقد اكتفى بمفعولَيه؛ فمفعوله الأول هو (هَا) الضمير المتصل بالفعل الذي يعود على مريم عليها السلام، أمّا المفعول الثاني، فهو كلمة (آيةً) وبهذا، تحقق للفعل مفعولاهُ، فلا يحتاج إلى مفعول ثالثٍ، فتكون (الواو) للمعية، ويعرب (ابنَ) مفعولا معه.

القرينة الثانية: هو ورود كلمة (آية) مفردةً، لا مثنى، وهذا الإفراد، دليل على أنَّ عيسى عليه السلام مع أمه، مجتمعَين معًا، يكونان آية واحدة ومعجزةً عظيمةً، فهما بمثابة الجسد الواحد؛ "ومن لطائف هذا الإفراد أنّ بين مريم وابنها حالة مشتركة هي آية واحدة".(2)

فهذه بعض الأدوات التي تُسهم في تحقيق الاتساق النصي ، و المقام لايسعنا للتطبيق عليها كلّها.

(1)-محمد الطاهرين عاشور: تفسير التحرير والتنوير ، ج 17، ص 139.

(2)-محمد الطاهر بن عاشور:المصدر نفسه.

خاتمة:

حاولت من خلال هذه المحاضرات تبسيط المفاهيم المتعلقة بلسانيات النص كونها منهجا يعتمد على رصد الوسائل المحققة لاتّساق النصوص وانسجامها،ثمّ بيّنت المراحل التي مرّت بها اللسانيات النصيّة؛ من حيث نشأتها وتطورها ،كما عالجت فيها مسألة التّأثير و التّأثر ، من حيث التّداخل المعرفي الحاصل بين اللسانيات النصية و العلوم الأخرى ،وإبراز الجذور النصية في التراث الذي تزخر به لغتنا العربية؛تفسيرا وأصول فقه،نحوًا وبلاغة ونقدا.

وعالجت كذلك المفاهيم الأساسية التي انبنى عليها هذا العلم؛كمفهوم النص وتداخلاته، وكذا مفهوم الخطاب وإشكالاته، كما بيّنت المعايير التي نحكم بها على نصيّة النصوص، والطرق المنهجية لتحليل النصوص و المحادثة.

وبما أنّ اللسانيات النصية مبنية على ثنائية الاتساق و الانسجام كان لها الحظ الوفير في هذه المحاضرات من خلال بيان أدوات الاتساق وآليات الانسجام وتخصيص محاضرة للتّطبيق على كيفية تحليل النصوص و الكشف عن الوسائل المحققة لاتّساقها من خلال اختيار أرقى مدوّنة يمكن التّطبيق عليها ألا وهي كتاب الله تعالى.

قائمة المصادر و المراجع:

أوّلاً: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ثانيًا: المراجع و المصادر باللغة العربية:

1) إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج (311هـ): معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1988.

2) إبراهيم خليل : الأسلوبية و نظرية النص ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت،لبنان،ط 1، 1997

3) إبراهيم مصطفى و آخرون : المعجم الوسيط ، مادة (نص) ، دار الدعوة ، اسطنبول ، 1980 م
ابن الأصبع المصري:تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر وبيان اعجاز القرآن ،القاهرة ،دط،1963،

4) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي : كتاب المعونة في الجدل ، تح : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 1408 هـ - 1988م

5) أبو الحسن حازم القرطاجني،(ت 684 ه): مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بلخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 ، 1981

6) أبو الحسن محمد بن طباطبا(ت 322هـ):عيار الشعر ،تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع،مكتبة الخانجي،القاهرة،دط،دت.

7) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، ج 7 مادة (نصص) ، دار صادر ، بيروت ط 3 ، 1414 هـ -1994 م .

8) أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ،تح،السيد أحمد صقر،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط4، 1991.

9) أبو القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري : أساس البلاغة ، ج 2 ، مادة (نص) ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1491 هـ - 1998 م.

10) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني: الكافية في الجدل ، تح فوقية حسين محمد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1979.

11) أبو الوليد الباجي : كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج ، تح : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط3 ، 2001 م.

12) أبو بكر الباقلاني : إعجاز القرآن ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3، 1971 م .

13) أبو بكر عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز شرح و تعليق عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت، ط1، 1424ه – 2004 م.

14) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310 ه :جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3 ، 2003.

15) أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين أبو الفخر الرازي : المجهول في علم الأصول ، تع ،محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية ، ج1 ، بيروت ، ط1 ، 1999،.

16) أبو عثمان عمرو بن بحر ت الجاحظ 255 ه : البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1998 ، ط 7 .

17) أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، (213-296هـ) : الشعر و الشعراء،بيروت ،لبنان ،دط،1964.

18) أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، (213-296هـ) : تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، مصر، ط1973 .

19) أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت 420هـ):الصناعتين،تحقيق على محمد البجاوي،ومحمد أبي الفضل ابراهيم،دار احياء الكتب العربية،ط1952،1،ص14.

20) أحمد الإدريسي ، البحث اللساني و السيمائي ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط ، 1998،.

21) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص – دار الأمان ، الرباط ،دط،دت.

22) أحمد عفيفي : نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1، 2001م.

23) أحمد مختار عمر :علم الدلالة ،عالم الكتب ، القاهرة ،مصر ،ط7،2009.

24) أحمد مصطفى المراغي(ت 1371هـ-1952م): تفسير المراغي، مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط1 1946.

25) الأزهر الزناد : نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1، 1993 م.

26) أزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : ترجمة منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 2007.

27) أمير عبد العزيز :دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط2 ،1988

28) آن ماري ديبر و فرانسوا ريكاناتي : المقاربة التداولية إلى اللغة ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1989.

29) أوزوالد ديكرو وجان ماري شايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان. ترجمة منذر عياشي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2007 .

30) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت 794 هـــ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أ بو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، . 1988.

31) برند شبلنر: علم اللغة و الدراسات الأدبية ، تر : محمد محمود جاد الرب ، الدار الفنية ، 1987 م .

32) بروان ويول : تحليل الخطاب ، تر و تعليق : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، منشورات جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1418هـــ-1997م .

33) بسام موسى قطوس : سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2001.

34) بشير ابرير : مفهوم النص في التراث اللساني العربي »، بحلة جامعة دمشق، العدد الأول، مجلد 23، دمشق ، 2007م.

35) بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، د ط، د ت، ج 7.

36) تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3 ، 2008.

37) تون فان دايك : النص و السياق ، ترجمة عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق للنشر ، الدار البيضاء، المغرب ، دط،2000.

38) تون فان دايك : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة : للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001.

39) تون فان دايك: النص ، بناؤه و وظائفه ترجمة جورج أبي صالح ، مجلة العرب و الفكر العالمي ، بيروت ، لبنان ، العدد05، 1989.

40) جرهارد هلبش : تطور علم اللغة . ترجمة سعيد حسن بحيري. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى 2007 .

41) جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، (ت 911 ه) :الإتقان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،. .د.ط، 2005 ، ج1 .

42) جوليا كريستيفا : علم النص ، تر: فريد الزاهي ندار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1997م.

43) جون إي جوزاف،نايجل لف،توليت جي تيلر:أعلام الفكر اللغوي،ترجمةأحمد شاكر الكيلاني،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط2006،1.

44) جون سيرل :العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001 .

45) جيل بلان: عندما يكون الكلام هو الفعل ، ترجمة جورج كنورة ، مجلة العرب و الفكر العالمي ، بيروت لبنان العدد5، 1989.

46) الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ط1، 1988.

47) حسام البهنساوي :أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ط ،1994 .

48) حسين خمري : نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الإختلاف ، بيروت- الجزائر، ط1، 1428ه – 2007 م.

49) خلود العموش ابراهيم سلامة:الخطاب القرآني دراسة بين النص والسياق،عالم الكتب الحديث،الأردن،دط،2008.

50) خليل أحمد خليل : معجم المصطلحات العربية ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ،ط 1 ، 1995 م.

51) خليل بن ياسر البطاشي:الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ،دار جرير،عُمان،ط2009،1.

52) روبرت دي بوجراند : النص و الخطاب و الإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط2 2007.

53) رولان بارث : لذة النص ، تر : منذر العياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، ط1.

54) رولان بارث: النص والتناصية، تر : محمد خير البقاعي، ضمن كتاب: دراسات في النص و التناصية، مركز الإنماء الحضاري ، حلب، ط1، 1998م.

55) رياض مسيس:النص الأدبي من منظور اللسانيات "طوق الحمامة في الإلف والإيلاف" ماجستير ،عنابة،2004/2003.

56) زتسيبلاف واوزنياك: علم النص مدخل إلى مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار ، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م.

57) سعيد حسن بحيري ،علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ، ط1، 1997م.

58) سعيد يقطين : انفتاح الروائي ، النص و السياق ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1 1989م.

59) السيد أحمد عبد الغفار : التصور اللغوي عند الأصوليين ، شركة مكتبات عكاظ ، جدة ، ط1، 1401 هـ - 1981م.

60) شربل داغر التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعر بمجلة فصول ، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد 16، العدد 01، القاهرة، 1997.

61) شوقي ضيف :في النقد الأدبي ،دار المعارف،القاهرة،مصر،دط،دت.

62) صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، ج1.

63) صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التّطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ج1.

64) صلاح الدين زرال : الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرّابع الهجري،الدّار العربية للعلوم ناشرون،لبنان،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط1، 2008.

65) صلاح فضل : بلاغة النص و علم النص، سلسلة علم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، أغسطس ، 1992م.

66) طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، و الدار البيضاء المغرب ، ط1 ، 1998.

67) طه عبد الرحمان :في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط2 2000م.

68) عبد السلام المسدي: النقد و الحداثة ، دار الطليعة ، بيروت ، 1983م.

69) عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، نقلا عن بترمان آرت ، سلسلة علم المعرفة ، الكويت ،رقم 232، ذو الحجة 1418هـ ابريل نيسان، 1998م.

70) عبد الغني بارة:إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دط،2005.

71) عبد الله الغذامي: الخطيئة و التكفير، من البنيوية إلى التشريحية ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ط1، 1985م.

72) على بن محمد الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1985 م.

73) عمر أبو خرمة :نحو النص، نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2004.

74) فان دايك: النص و السياق ، تر : عبد القادر قنيني ،إفريقيا الشرق ، المغرب 2000م.

75) كلاوس برينكر : التحليل اللغوي للنص ، ترجمة حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2005.

76) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي : القاموس المحيط ، ج 2 ، مادة (نص) ، المطبعة الأميرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط 3 1399هـ -1979 م.

77) محمد الأخصر الصبيحي :مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الإختلاف ، بيروت ، الجزائر ، ط1، 1429هـ-2008م.

78) محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، تأسيس ،نحو النص ، جامعة منوبة ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ط1، 2001.

79) محمد العبد : اللغة و الإبداع الأدبي ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1، 1989.

80) محمد العبد : النص و الخطاب و الإتصال ، الأكاديمية ، الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، ط1 ، 1426ه – 2005م.

81) محمد العبد: النص و الخطاب و الاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ،القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2005،.

82) محمد العمري :البلاغة العربية، أصولها و امتدادها، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1999 .

83) محمد بن أحمد أبو بكر القرطبي (ت 671هـ):الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب ، القاهرة،دط 1372 هـ ،,

84) محمد بن إدريس الشافعي : الرسالة ، تح : أحمد شاكر ، الأبياري الحلبي ، القاهرة ، 1940 م.

85) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي(ت 606هـ): مفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان، ط 1، 1981 م.

86) محمد تحريشي:النقد الأدبي في دراسات الإعجاز القرآني ،مخ،وهران،دكتوراه،2000\2001.

87) محمد حماسة عبد اللطيف : الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر ، دار غريب ، القاهرة ، مصر ، دط، 2001،.

88) محمد خطابي : لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي ، " ، الدار البيضاء ، بيروت ،ط1، 1991م.

89) محمد عمر بازمول :شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، الدار الأثرية، عنابة، الجزائر، ط1 ،2003 .

90) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج 4 ، مادة (نص) ، المطبعة الخيرية ، تصوير دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1306 هـ ، .

91) محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص– المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1986،

92) محمد مفتاح : دينامية النص ، تنظير و إنجاز ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، و الدار البيضاء، المغرب ، ط2، 1990،.

93) محمد مفتاح : مساءلة مفهوم النص ، منشورات كلية الآداب و العلوم ، جامعة محمد الخامس وجدة ، 1997م ،.

94) محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة،دار ابن كثير، دار الإرشاد، ط3، 1992، ج 7.

95) مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و ولفجانجدرسلر ، إلهام أبوغزالة وعلي خليل حمد ، ، إعداد مركز نابلس للكومبيوتر، مطبعة دار الكتاب، ط1، 1992

96) مفتاح بن عروس :الاتساق والانسجام في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2008/2007، مخ،.

97) منذر عياشي : " النص ، ممارساته و تجلياته " مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، باريس ، ع م 97/96 ، تموز 1992

98) منذر عياشي : مقالات في الأسلوبية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1990م ،

99) موفق الدين ابن يعيش : شرح المفصل ، تحقيق محمد منير ، دار الطباعة المنيرية ، القاهرة ، مصر ، د ط،د ت، نصر حامد أبو زيد : مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 5، 2000 م

100) نوال لخلف : الانسجام في القرآن الكريم ، سورة النور ، أنموذجا ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2006/ 2007،.

ثالثًا: المراجع و المصادر باللغة الأجنبية:

1) Carter(t s) :La coherence textuelle pour une nouvelle predologegie de l'écrit l'harmaitan ,2000
2) David Crystal, The Cambridge, Encyclopedia of Language, Cambridge university press, Cambridge, New York, 1987

3) Ducrot(Oswil1d)/ Todorov (Tzvetan),Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éditions du seuil, 1972
4) HallidaytMé.K) and Ruqaiya Hasan,Cohesion in English, Longman, London, 1976.
5) Jean Dubois et autres, Dictionnaire de Linguistique Larousse , Imprimerie Bergér – Levrault , Nancy , France, 1982
6) Le petit robert, Dictionnaire de la langue, (tex tus), Française, France, 1998

رابعًا: المواقع الإلكترونية:

1) بشيرإبرير: http://post2modernisme.blogspot.com/2017/04/blog-post.html

فهرس المحتويات:

مقدمة.....(02)
المحاضرة الأولى: مفهوم لسانيات النص (1): النّشأة والتطوّر.....(3ـــ4)
المحاضرة الثّانية: مفهوم لسانيات النص (2)من الجملة إلى النص.....(5ـــ15)
المحاضرة الثالثة: بذور النصيّة في التّراث .....(16ـــ22)
المحاضرة الرابعة: تقاطع لسانيات النص و العلوم الأخرى .....(23ـــ32)
المحاضرة الخامسة: النص وتعريفاته.....(33ـــ42)
المحاضرة السّادسة: الخطاب وتعريفاته.....(43ـــ48)
المحاضرة السّابعة: المحادثة وتحليلها (1).....(49ـــ53)
المحاضرة الثّامنة: المحادثة وتحليلها (2).....(54ـــ58)
المحاضرة التّاسعة: النصية ومعاييرها .....(59ـــ61)
المحاضرة العاشرة: الاتّساق النصي.....(62ـــ64)
المحاضرة الحادية عشرة: أدوات الاتساق.....(65ـــ71)
المحاضرة الثانية عشرة: الانسجام النصي .....(72ـــ74)
المحاضرة الثالث عشرة:آليات الانسجام.....(75ـــ84)
المحاضرة الرابع عشرة: إجراءات التّحليل اللساني النصي.....(85ـــ92)
خاتمة.....(93)
قائمة المصادر و المراجع.....(94ـــ101)
فهرس المحتويات .....(102)